الكُنَّاشَة

في

بعض خصائص عائشة

رضي الله عنها

ذَاعَتْ مَنَاقِبُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... كَالشَّمْسِ بَازِغَةً بِالنُّورِ تَزْدَهِرُ

إِذْ أَعْجَزَ الْكُلَّ إِدْرَاكًا لِمَنْزِلِهَا ... كَأَنَّهَا الغَيْثُ سَحَّاءً وَتَنْهَمِرُ

تقريظ الشيخين:

ذياب الغامدي — عمر الحدوشي

تأليف

تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البنعلي، تركي بن مبارك بن عبد الله
الكناشة في خصائص عائشة (رضي الله عنها)./ تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي. ـ الدمام، ١٤٣٢هـ.
...... ص ، ١٧× ٢٤ سم.
ردمك: ....
١- .... أ. ....
ديوي ..../ ....

الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ)

إهداء:

إلى من أرضعتني العقيدة والشريعة والأخلاق..

إلى من غرست فيّ المبادئ والقيم وخشية الخلاّق..

إلى من شنجت مسامعي بقصص الزهد والورع والمواعظ الرقاق..

إلى من نشأتني على حب الأنبياء والأولياء..

إلى من رسمت لي الطريق وحذرتني من البدع والأهواء..

إلى حفيدة الخنساء، وسميت فاطمة الزهراء..

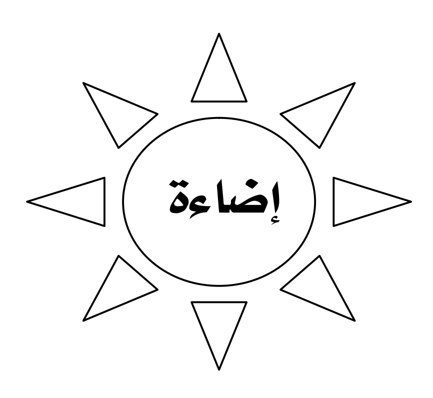
إلى من جعلها الله تعالى باباً من أبواب الجنة، وسبباً من الأسباب..

إلى من أمرني نبينا صلى الله عليه وسلم بحسن رفقتها والاصطحاب..

إلى أمي الغالية العالية: أم تركي فاطمة بنت إبراهيم بن محمد البنعلي حفظها الله..

أهدي هذا الكتاب.


بسم الله الرحمن الرحيم



قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله (المتوفى سنة ٤٤٩هـ) في مجمل عقيدة الفرقة الناجية: "**وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين**".اهـ[1].

١ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٤



مَا شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني

مَا شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني ... هُدي المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني

إنِّي أقول مُبَيِّناً عن فَضْلِها ... ومترُ َ جماً عن قوْلها بلِسَاني

يا مُبْغضي لا تَأْت قَبْرَ محمَّدٍ ... فالبَيْتُ بيتي والمَكانُ مَكاني

إنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ... بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعاني

وَسَبَقْتُهُن إلى الفَضَائِل كُلِّها ... فالسَّبْقُ سَبقي والعِنَانُ عِنَاني

مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بين تَرَائِبِي ... فاليَوْمَ يَوْمي والزَّمانُ زَماني

زَوْجي رَسولُ الله لَمْ أرَ غَيْرَهُ ... الله زَوَّجَني به وحَبَاني

وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورتي ... فَأحَبَّني المُخْتَار حِينَ رَآني

أنا بِكْرُه العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ ... وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ

وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي ... وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ .

وَالله خَفَّرَني وَعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

والله في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بالقَبيح رَماني

والله وَبَّخَ مَنْ أرَادَ تَنَقُّصِي ... إفْكاً وسَبَّحَ نَفسَهُ في شاني

إنّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَريئَةٌ ... ودليلُ حُسْنِ طَهَارتي إحْصاني

واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتِمِ رُسْلِه ... وَأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتانِ

وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ ... من جِبْرَئِيلَ ونُورُه يَغْشاني

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ ... فَحَنَا علَيَّ بِثَوْبِهِ وخَبَّاني

مَنْ ذَا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْبَتي ... ومُحَمَّدٌ في حِجْرِه رَبَّاني؟

وأَخَذتُ عن أَبَوَيَّ دينَ مُحَمَّدٍ ... وَهُمَا على الإِسْلامِ مُصْطَحِبَانِ

وأبي أَقــــامَ الـــــدِّين بَعْـــــدَ مُحَمَّـــــدٍ ... فَالنَّـــصْلُ نـــصْلي والـــسِّنَان سِـــناني
والفَخْـــــرُ فَخْـــرِي والخِلَافَـــــةُ في أبي ... حَـــــسْبِي بِهَـــذَا مَفْخَــــراً وَكَفــــاني
وأنـــا ابْنَـــةُ الـــصِّدِّيقِ صَـــاحِبِ أَحْمَـــدٍ ... وحَبِيبِـــــهِ في الــــــسِّرِّ والإِعــــــلانِ
نَـــــصَر النبـــــيَّ بمالِـــــهِ وفِعالِـــــه ... وخُرُوجِـــــهِ مَعَـــــهُ في الأوطـــــانِ
ثَانيــه في الغـــارِ الـــذي سَـــدَّ الكُـــوَى ... بِرِدَائِــــهِ أَكْــــرِم بِـــــهِ مِـــــنْ ثـــــانِ
وَجَفَـــا الغِنــى حَتَّـــى تَخَلَّـــل بالعَبَـــا ... زُهــــــداً وأَذْعَـــــنَ أَيَّـــــما إِذْعَـــــانِ
وتَخَلَّلَــــتْ مَعَــــهُ مَلائِكَـــةُ الـــسَّما ... وأَتَتْـــــهُ بُـــــشرى الله بالرِّضْــــوَانِ
وهـــو الـــذي لَمْ يَخْـــشَ لَوْمَـــة لائـــمٍ ... في قَتْـــلِ أهْـــلِ البَغْـــيِ والعُـــدوانِ
قَتَـــلَ الأُلى مَنَعـــوا الزَّكـــاة بكُفْـــرِهِمْ ... وأَذَل أَهْـــــلَ الكُفـــــر والطُّغيـــــانِ
سَـــبَقَ الـــصَّحَابَةَ والقَرَابَـــةَ لِلهُـــدى ... هـــو شَـــيْخُهُمُ في الفـــضلِ والإِحْـــسَانِ
والله مـــــا اسْـــتَبَقُوا لِنَيْـــلِ فـــضيلةٍ ... مِثْـــلَ اســـتباقِ الخيـــلِ يـــومَ رِهـــانِ
إلاَّ وطـــــــــارَ أبي إلى عَلْيَائِهـــــــــا ... فمكانُـــــه منهـــــا أَجَـــــلُّ مكـــــانِ
وَيْـــــلٌ لِعَبْـــــدٍ خـــــانَ آلَ مُحَمَّـــــدٍ ... بِعَـــــــــدَاوةِ الأزواجِ والأَخْتـــــــــانِ
طُـــوبى لِمَـــنْ والى جماعـــةَ صَـــحْبِهِ ... ويكـــونُ مِـــن أحْبَابِـــهِ الحَـــسَنانِ
بـــينَ الـــصحابةِ والقرابـــةِ أُلْفَـــةٌ ... لا تـــــستحيلُ بِنَزْغَـــــةِ الـــــشيطانِ
هُـــمْ كالأَصـــابع في اليـــدينِ تواصُـــلاً ... هــل يَـــسْتَوي كَـــفٌّ بغـــير بَنَـــانِ
حَـــصِرَتْ صُـــدُورُ الكـــافرين بوالـــدي ... وقُلُـــوبُهُمْ مُلِئَـــتْ مـــن الأضـــغانِ
حُـــبُّ البَتـــولِ وَبَعْلِهـــا لم يَخْتَلِـــفْ ... مِـــن مِلَّـــةِ الإِســـلامِ فيـــه اثنـــانِ
أكـــرم بأربعـــةٍ أئمـــةِ شَرْعِنـــا ... فَهـــمُ لِبيـــتِ الـــدينِ كالأَرْكَـــان
نُـــسِجَتْ مَـــوِدَّتُهم سَـــدًا في لُحْمَـــةٍ ... فَبِناؤهـــا مِـــنْ أَثْبَـــتِ البُنيـــانِ
الله أَلَّــــفَ بَـــــيْنَ وُدِّ قُلُـــــوبِهِمْ ... لِيَغِـــيظَ كُـــلَّ مُنَـــافِقٍ طعَّـــانِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخْلاَقُهُمْ ... وخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ
فَدُخُولُهُم بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ... وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إِلى الحِرْمَانِ
جَمَعَ الإِلهُ المسلمين على أبي ... واستُبدلوا مِنْ خوْفهم بأَمان
وإذا أرادَ اللهُ نُصْرَة عَبْدِهِ ... مَنْ ذا يُطيقُ لَهُ على خُذْلانِ
مَن حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني ... إنْ كانَ صانَ مَحَبَّتي ورعاني
وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضي ... فَكِلاَهُمَا في البُغضِ مُسْتِويانِ
إِني لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لطيِّبٍ ... ونِساءُ أَحْمَدَ أطيبُ النِّسْوانِ
إني لأَمُّ المؤمنينَ فَمَنْ أَبَى ... حُبِّي فَسَوْف يَبُوءُ بالخُسْرَانِ
اللهُ حَبَّبَني لِقَلْبِ نَبِيِّه ... وإلى الصراطِ المستقيمِ هداني
واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرامتي ... ويُهِينُ رَبِّي من أرادَ هواني
واللهُ أَسْأَلُهُ زيادةَ فَضْلِهِ ... وحَمِدْتُهُ شكْراً لِما أوْلاني
يا من يَلوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ... يرجو بذلك رحمةَ الرحمانِ
صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ ... عَنَّا فَتَسْلَبْ حُلَّةَ الإِيمانِ
إِني لصادِقَةُ المقالِ كريمةٌ ... إِيْ والَّذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ
خُذْها إليكَ فإِنَّما هي رَوْضَةٌ ... محفوفَةٌ بالرَّوحِ والرَّيحانِ
صَلَّى الإِلهُ على النبيِّ وآلِهِ ... فَبِهِمْ تُشَمُّ أزاهِرُ البستانِ

لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي

(ابن بهيج الأندلسي) رحمه الله.



i j k

تقريظ

شيخنا المحدث

ذياب بن سعد الغامدي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين، وعلى آله الطاهرين، وعلى أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد قرأت كتاب «الكنَّاشة في بعض خصائص عائشة» رضي الله عنها، للأخ الشيخ تركي بن مبارك البنعلي، فألفيته كتابا مفيدا، قد أجاد فيه صاحبه وأفاد، كما أنَّه حرَّر فيه كثيرا من المسائل العلمية، وقرَّر كثيرا من الدلائل الشرعية، التي تدل على علو كعبه في مسالك الاستنباط، وسبك الحجج عند الاعتراض، الأمر الذي يشجع كل مسلم ـ لاسيما طلاب العلم ـ على مطالعته والاستفادة منه، بل إخاله كتابا مهما لا يقِلُّ قدرًا عمَّا سبقه من كتب أهل العلم الكبار، وهو وإن سُبِقَ إلَّا أنه قد لحِقَ، ولا نزكيه على الله تعالى!

ويزيد الكتابَ أهميةً؛ أنَّ شرذمة من بقايا الفرس المجوسية هذه الأيام لم تزل تنفث بين الحين والآخر بعض عقائدها النجسة ما بين طعن ولعن وبين غمز ولمز في سيدة أمهات المؤمنين ـ عائشة الصديقة رضي الله عنها ـ، وما سمعناه هذه الأيام من بعض

دعاة الرافضة الشيعية المجوسية من تطاولٍ قبيحٍ في أبي بكر وعمر وعثمان وعِرْضِ عائشة وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ما يعلمه القاصي والداني، فالله طليبهم!

وأخيرا فإني أثني شكري للمؤلف فيما سطرَّه وحبَّره انتصارًا منه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فجزاه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته خير الجزاء، كما أرجو من الله تعالى أن يحشرني وإياه مع الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة، آمين.

والصلاة والسلام على رسوله الآمين، وزوجه سيدة أمهات المؤمنين.

وكتبه

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

الطائف المأنوس

ضحى يوم السبت (١٢/٥/١٤٣٢)

تقريظ

شيخنا العلامة عمر بن مسعود الحدوشي

حفظه الله

أرسل لي تلميذي بالمراسلة والإجازة الأستاذ الفاضل، والباحث النبيل، والداعية الأصيل، تركي البنعلي البحريني كتابه القيم، الذي أسماه: (الكناشة في بعض خصائص عائشة -رضي الله عنها) لأقدم له بمقدمة ليقدمه للمطبعة، وقد قرأته قراءة سريعة وألفيته كتاباً جيداً في بابه، وآية في موضوعه، وكاتبنا معروف باختياراته الصائبة، وأبحاثه السديدة، وقد صححت ما ند عن البصر، وختمت ذلك بهذه الأبيات العشرة النونية، بعنوان: (فيصل الحق في كشف وفضح المجلسي الزنديق):

سَجْعُ الحمائمِ أجْرى الدمع هَتَّاناً ... من مُقلتيَّ فهاج القلبُ تَحْنَاناً
فالقلبُ في حُرَقٍ وَالجُفْنُ في أَرَقٍ ... والنفسُ في فَرَقٍ تَزدادُ أحزاناً
لولا خليَّ (تُركيْ البنعليُّ) أَتَى ... بفيصلِ الحقِّ يُجْلِي اللُّبسَ تِبياناً
بذلك الأثرِ الموسومِ طابَ جنىً ... (كُناشةً) بفيوضِ العلمِ روَّاناً
أبدى فضائل أم المؤمنين لها ... من المحاسن ما عطَّرَنْ أكواناً
ألم ترَ (النُّورَ) بَرَّتْها بِمُصحفِنَا ... فبوركتْ سورةً يا طابَ قرآناً

فقل لصاحبِ رفضٍ خاب مَقْصِدُه ... إِخْسَأْ ونكِّصْ على الأعقاب خِزْياناً
لا تأتِ محراب طُهْرٍ أنتَ تَجْهَلُه ... فلستَ تَرقَى كمَانَاً جَلَّ إيماناً
ما جئتَهُ من أباطيلٍ سوى زَبَدٍ ... يَمْضي جُفاءً وما في الأرض أجْداناً
وما جنته أباطيلٌ سوى زبدٍ ... يمضي جفاءً وما في الأرض أجدانا
يَبقَى الصحيحُ. سَقيمُ الفكرِ مُنْدَثِرٌ ... سُبحانَ مَن بحكيمِ الذِّكْرِ أَغْنَانَاً

كتبه: عمر بن مسعود الحدوشي٢٦-ربيع الأول ١٤٣٢هـ

ولما قرأته مرة أخرى قراءة سريعة لمست من كاتبه الشاب اليافع، الداعية النابغة: غيرة عظيمة وحباً مخلصاً لأصحاب وأزواج النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه- فقلت قصيدة أخرى بعنوان: (درَّةُ التاجِ ومَنارةُ المِنهاجِ):

بِلَهِيبِ شَوْقٍ خَافِقِي يَتَعَذَّبُ ... مَا مَنْ يَلُومُ عَلَيَّ مِمَّنْ يَعْتِبُ
الْبَيْنُ [١] سَهَّدَ [٢] جَفْنَ عَيْنِي، إنْ تَنَمْ ... عَيْنُ الْخَلِيِّ فَأَدْمُعِي تَتَصَبَّبُ
ذَاكَ الرَّشَا [٣] مِنْ أَخْذِ ثَأْرِي مَا اخْتَشَى ... مِنْ بَعْدِ مَا سَرِّي فَشَا يَتَعَجَّبُ
أَمْسَيْتُ فِي الْعُشَّاقِ صَاحِبَ عَنْتَرٍ ... لَكِنَّ سَيْفِي فِي الْهَوَى لاَ يَضْرِبُ
لَوْلاَ "الْكُنَاشَةُ" بِالفِعْلِ كُنَاشَةٍ ... بِالْمُسْتَهَامِ لَمَا أَنَارَ الْكَوكَبُ

---

١ - البين: الشوقُ.

٢ - سهَّد: أرَّق.

٣ - الرشا: صغير الغزال.

سِــفْرٌ بِــهِ قَــدْ أَسْــفَرَ الـصُّبْحُ لِـذِي ... عَيْنَــيْنِ، وانكَــشَفَ الظَّــلاَمُ الْغَيْهَــبُ
جُــدِعَتْ أُنُــوفُ الأَعْيَــانِ وَأَذْعَنَــتْ ... لِــيَرَاعِ صَــاحِبِهِ النُّفُــوسُ الْكُــذَّبُ
مَـنْ مِثْـلِ بَنْـتِ رَفِيـقِ أحمـدَ فِي الْـوَرَى ... طُهْــراً، لَــهُ مَحْــضُ الثَّنَــا يُتَنَخَّــبُ
هــي دُرَّةُ التَّــاجِ الــذِي دَانَــتْ لَــهُ ... تِيجَــانُ مُلْــكٍ فِي الــذِي تَتَقَلَّــبُ
وَلأَهْــلِ إِيــمَان هِــي الأَمُّ التــي ... مِـنْ فَـضْلِكَ يَزْكُـو النَّبَـات ويُعْـشِبُ
نَـشَأَتْ عَـلَى الْخُلْـقِ الْكَـرِيمِ وَعُوجِـتْ ... كَــالتِّبْرِ مِــنْ فَــوْق الــتُّرَابِ يُهَــذَّبُ
نَزَلَــتْ مِــنَ الْهَــادِي بِمَنْــزِلِ وُلْــدِهِ ... أَنْعِــمْ بِهَــا زَوْجــاً وصَــاحِبُهَا أَبٌ [1]
قَــدْ أَحْــرَزَتْ سَــبْقاً بِــسَاحِ لِـدَاتِهَا [2] ... فِي الْخَــيْرِ، لَمْ تُلْحَــقْ، وليــسَتْ تُغْلَــبُ
ذَاتُ الْعَفَــافِ وَبِالْفَعَــالِ صَــدُوقَةٌ ... إِنَّ الْمَكَــارِمَ لِلأَكَــارِمِ تُوهَــبُ
اللهُ شَرَّفَهَــا وَعَظَّــمَ قَــدْرَهَا ... فِي: "النُّـورِ"، وَالْقَلَـمُ الْمُقَـدَّسُ يَكْتُـبُ

قالها خطأً ونطقاً المحبوس في سبيل عقيدته ودينه في سجون العلمانيين الظالمين أبو الفضل عمر الحدوشي بتاريخ: ٤-ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ.

---

١ - يحنو عليها حنوَّ الأب على ابنته.

٢ - لِداتها: رفيقاتها.



مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم الوهاب، الذي برأ عائشة في الكتاب، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله والأصحاب، وعلى من سار على هديهم إلى يوم الحساب، أما بعد:

فقد تتالى النعيق، وتعالى الشهيق -هذه الأيام، من بعض اللئام-، بوصم أم المؤمنين، بكل فعلٍ مشين!

قال -علامة الشيعة- المجلسي: "**وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ** من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع **عائشة** وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم **وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم**".اهـ [١].

وقال أيضاً معلقاً على قوله تعالى: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) [التحريم: ١٠] قال: "لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، **بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما**".اهـ [٢]

١ - حق اليقين: ٥١٩

٢ - بحار الأنوار ٢٢/٣٣

وأسند -المفسر الشيعي- العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: (ولا تكونوا التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) قال: "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً **عائشة، هي نقضت إيمانها**".اهـ [١]

وقال الزنجاني: "**عائشة لم يثبت لها الإيمان**".اهـ [٢]

فليت شعري: لو كانت أم المؤمنين عائشة كما يصفون، وفيها ما يصمون، أكان الله تعالى سيُقر نبيه على حبها وقربها وكونه لها خير بعل؟! وهو تعالى الذي لم يُقر نبيه على نجاسةٍ في النعل؟! فأرسل إليه جبريل خصيصاً ليخلع نعله في أثناء صلاته[٣]، فكيف لا يرسله ليفارق زوجه طيلة حياته؟!

ولم يكتف هؤلاء، بهذا الهراء، بل زادوا الطين بِلة، وازدادوا نقضاً للملة، فرموا عائشة؛ بجريمة الفاحشة!

وليت شعري: إن كان أحدنا لا يصدق ذلك في أهله في ظل غياب الحكم بشريعة

---

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦٩، والبرهان للبحراني ٢/٣٨٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٤٥٤.

٢ - عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨٩.

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم، ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: (ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟) قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا)** أو قال: **(أذى)**. [أخرجه أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، وصححه الألباني، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال مسلم غير يزيد بن هارون فمن رجال الشيخين].

الرحمن، فكيف يصدقه في أفضل زوجة [١]،لأفضل نبي [٢]، في أفضل الأزمان؟! [٣]

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن زوجته أم أيوب قالت له: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: "بلى، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلة ذلك يا أم أيوب؟!" قالت: لا والله. قال: "**فعائشة والله خير منكِ**".اهـ [٤]

وإنما الجزاء من جنس العمل، والبلاء فيهم قد حصل؛ فلما طعن القوم في عرض الطاهرة، صار الزنا عندهم أكبر ظاهرة!

كتبت مجلة (الشراع) الشيعية العدد (٦٨٤) السنة (الرابعة) الصفحة الرابعة: "أن رفسنجاني أشار إلى **ربع مليون لقيط** في إيران بسبب زواج المتعة!".اهـ [٥]

وقد وُصفت مدينة (مشهد) الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها: "**المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا**".اهـ [٦]

---

١ - اجمع أهل العلم على أن عائشة أفضل زوجةٍ مات عنها النبي صلى الله عليه وسلم، قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**أنها أفضل امرأة مات عنها صلى الله عليه وسلم بلا خلاف**".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٩].

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع) [أخرجه مسلم].

٣ - عن عبد الله رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**خير الناس قرني**، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [متفق عليه]. قال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته:

وأمته خير القرون وخيرهم — صحابته أزكى الأنام وأورع

٤ - رواه الطبراني، وسكت عنه الحافظ في الفتح ٨/٥٩٧.

٥ - زواج المتعة: عند الشيعة، ستار للزنا والخنا.. ابتدعوه ولفقوا له أحكاماً، كقولهم:

٦ - مجلة الشراع، عدد: ٦٨٤.

البغـــــيُ يَــــصرعُ أهلَـــــهُ والظلـــــمُ مرتعُـــــهُ وخـــــيم!

وبتنا اليوم نسمع ونشاهد، حفنة من كل جاحد وحاسد، اجتمع فيها كُسير وعُوير، وثالث ما فيه خير! عمائم وطيلسان، ولحى للخداع والبهتان!

يحتفلون في يوم موت الصديقة، ويحلفون أنها في النار محروقة! ألا فشاهت تلك الوجوه المحروقة..

سِـيئَتْ وجـوهُ المـرجفِينَ، وقطِّعـتْ أيـدي النفـاقِ، وأُخـرسَ الجبنـاءُ

مــــاذا يــضيرُ النجـــمَ في عَليائـــهِ نَبـــحٌ بغِيـــضٌ في الثَّـــرى وعُـــواءُ

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يطعن في الصحابة، ويسب أمهات المؤمنين والقرابة: "قد ظهرت لله فيهم مَثُلات، **وتواتر النقل بأن وجوههم تُمسخ خنازير في المحيا والممات**".اهـ[1]

أولـو الأحـلام قـد صـاروا حيـارى تُؤرِّقُهـــــم ســــاديرُ الـــسُّكارى

بعد هذا وذاك، تقاطر الدمع باك، واعتصر الفوائد، وتحرك الساعد، وبُري القلم وحُبر الكاغد، لأجل أم المؤمنين عائشة، فاضت قريحتي الجائشة.

هَـــام الفُـــؤَاد بِـــصَفحَتِي مُتَــودِّدا وَبِحُــــب أَم المُـــؤْمِنِين مُجَـــدِّدَا

---

١ - انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول.

فِي ذِكْـرِ عَائِـشَةَ الكَرِيْمَـة جِئـتُكُم   أُبْـدي المَحَبَّـة أسْـتَثِير المَقـصِدَا

وكما أُثر عن عبد الله بن عبيد بن عُمير، أنه قال: "**أما إنه لا يَحزنُ عليها إلا من كانت أُمه**".اهـ [١]

فاستقرأت السيرة، وكتبت هذه الورقات اليسيرة، في بعض الخصائص والفضائل، وأردفتها بذيولٍ ومسائل، فلما اتصلت واكتملت، اسميتها: "**الكُنَّاشة، في بعض خصائص عائشة**". [٢]

يـا أيُّهـا القِـرطاسُ، سطِّرْ سِيرَةً   عـنْ عَـائشٍ، ومُخـضِّباً يُمْنَاكـا

أُنثـرْ رَبِيعـاً في خَريـفِ غُصونِهِمْ   أَشعِلْ لَهُمْ شَمْعَ الهُدىَ بِسَنَاكا

ازرَعْ وُروداً في مَـشاتِلِ حِقـدِهِمْ   لَن يَحصُدَ الباغِي سِوَى الأَشوَاكا!

وما هي إلا قطرة من مطرة، وغيض من فيض، وزهرة في حديقة، من خصائص الصديقة.. قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

---

١ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٨، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٨٥.

٢ - جاء في "المعجم الوسيط" ص٨٠٠: "الكُنَّاشَةُ: الأصل تتشعب منه الفروع. **والأوراق تُجعل كالدفتر تُقيّد فيها الفوائد والشوارد**".اهـ

إِنِّي خُصِـصْتُ عـلى نِـساءِ مُحَمَّـدٍ ... بِـصِفاتِ بِـرٍّ تَحْـتَهُنَّ مَعـاني

وَسَـبَقْتُهُن إلى الفَـضَائِل كُلِّهـا ... فالـسَّبْقُ سَـبقي والعِنَـانُ عِنَـاني

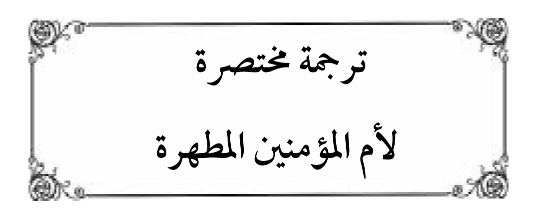
وكما قال الله تعالى بعد حادثة الإفك: **(لَا تَحْسَبُوهُ شَرا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)**. وقد قيل في الأمثال النافعة: "**رب ضارة نافعة**".

وإذا أراد الله نـشر فـضيلة ... طويـت أتـاح لهـا لـسان حـسودِ!

أبو سفيان السلمي
talib-aelm@hotmail.com

* * *

تمهيد:


ترجمة مختصرة

لأم المؤمنين المطهرة

هـي زوجـة خـير المرسـلين، أم المـؤمنين: (١) أم عبـد الله (٢) ....

١ - قال الله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب: ٦]. قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: **في الحُرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام**".اهـ [تفسير القرآن العظيم ٣/٥٧٨]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعائشة رضي الله عنها: "ما سميت أم المؤمنين إلا لتسعدي، **وإنه لاسمك قبل أن تولدي**".اهـ [أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٦].

وأُمَّهـاتُ المـؤمنينَ صَـفوةُ النِّسَا ... لُهُـنَّ كـلُّ الحـبِّ والتـوقيرِ
مَـدَحَهمْ ربُّ السـماواتِ العُـلا ... فَـأعلَى شـأنَهُم عـلى الـدُّهورِ

وأقر الشيعة بأن عائشة رضي الله عنها من أمهات المؤمنين اللاتي يجب احترامهن وتوقيرهن، قال أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي فى كتابه "رسائل الشريف المرتضى، ج٤": "**والأم هاهنا عائشة**، لقول اللهَّ عز و جل: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) وفسر ذلك بتفسيرين: أحدهما أنه تعالى أراد أنهن يحرمن علينا كتحريم الأمهات، **والأخر أنه يجب علينا من تعظيمهن وتوقيرهن مثلما يجب علينا في أمهاتنا**. ويجوز أن يراد الأمران معا فلا تنافي بينهما".اهـ وفي تفسير الميزان للطباطبائي ١٦/ ٢٧٧: "وقوله: (وأزواجه أمهاتهم) **جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن** وحرمة نكاحهن بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)".اهـ

٢ - جاء في معجم ابن الأعرابي، وفي "الموضح" للخطيب البغدادي ١/ ٣٢١: أنها جاءت بسِقط فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكناها به. ولكن في إسناده: داود بن المُحبَّر، قال الدارقطني عنه: "متروك".اهـ

عائشة [١] بنت أبي بكر الصديق؛ عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي. [٢]

فهي إذاً: زوجة خير الأنبياء، وابنة خير الأولياء؛ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "**أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٣]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نُخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، **فنخير أبا بكر**، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم".اهـ [٤]

وفي رواية: "كنا لا نعدل **بأبي بكر** أحداً ثم عمر ثم عثمان".اهـ

ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر: "كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: **أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر** ثم عمر ثم عثمان".اهـ زاد الطبراني في رواية: "فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره".اهـ

١ - قد سمى بعض الأئمة من آل البيت بناتهم بـ"عائشة" تيمناً بأم المؤمنين عائشة، **كالكاظم** .. [انظر: الإرشاد ٣٢٣، والبحار ٤٨/٢٨٧،٣٠٣،٣٢٠، وإعلام الورى ٣٠١].. **والرضا** .. [انظر: كشف الغمة ٣/١١٣، والبحار ٤٩/٢٢٢].. **والهادي** .. [انظر: إعلام الورى ٣٤٩، والإرشاد ٣١٤، والبحار ٥٠/٢٣١].

عَائشةٌ بنتُ الصِّدِّيقْ — اسمٌ مِن نورٍ ورَحيقْ
ما أكرَمها مِن مؤمنةٍ — قد سارتْ في خيرِ طريقْ

٢ - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٤٤.

٣ - أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم.

٤ - أخرجه البخاري.

لذلك فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "**كان أبوها أحبَّ الرجال إليه** –أي: إلى النبي صلى الله عليه وسلم-، **وأعزَّهم عليه**".اهـ و"**أن أباها أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم**. وقد سُئل عن ذلك مالك فقال: وهل في ذلك شك؟!".اهـ [١]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ　　وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإِعلانِ
نَصَر النبيَّ بمالِهِ وفِعالِه　　وخُرُوجِهِ مَعَهُ في الأوطانِ

وأمها أم رُومَان [٢] ابنة عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أُذينة بن سُبيع بن دهمان بن الحارث بن غَنم بن مالك بن كنانة الكنانية [٣]. أسلمت قديماً وهاجرت وتُوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، عن القاسم بن محمد قال: "لما دُليتْ أم رومان في قبرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من سَره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه)** [٤].

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام.. وكانت تقول: **لم أعقل أبويَّ إلا وهما يَدينان الدِّين**".اهـ [٥]

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٧.

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "واختلف في اسمها، فقيل: زينب، وقيل: دَعد".اهـ [الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٦٩٢]. وفي "الروض" للسُّهيلي: "اسمها دعدة".اهـ

٣ - انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٨٨١.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٢٠٢، والبخاري في تاريخه، وقال: "فيه نظر".اهـ

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٣٩.

وعد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم امرأةً **أبواها مهاجران بلا خلاف سواها**".اهـ وعد أيضاً: "**أن أباها وجدَّها صحابيان**".اهـ [١]

فكانت رضي الله عنها، من أهل بيت مباركين، صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم سنين وسنين، وكانوا معه من المهاجرين..

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**هاجر بعائشة أبواها..**".اهـ [٢]

هِيَ الْحَصَانُ الرَّزَانُ الطُّهْرُ سِيْرَتُهَا هِيَ الْعَفِيْفَـةُ فَـوْقَ الـشَّكِ وَالرِّيَـبِ
تَيْمِيَّةُ الْأَصْـلِ وَالـصِّدِّيْقُ وَالِـدُهَا وَالـزُّوْجُ أَحْمَـدُ يَـا لَلْمَجْـدِ وَالْحَسَبِ

اختارها الله للمختار، فشرفها بذلك مدى الأعصار.. [٣] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "**تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين**".اهـ [٤]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ثبت في الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست، وقيل: سبع. **ويُجمع بأنها كانت أكملت السادسة،**

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٥-٦٦.

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥.

٣ - قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وتزوجها نبي الله قبل مُهاجرِهِ بعد وفاة الصدِّقة خديجة بنتِ خويلد".اهـ [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥].

٤ - متفق عليه.

ودخلت في السابعة".اهـ [١]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أرادت أمي أن تسمني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد، حتى أطعمتني القثاء بالرطب **فسمنت عليه كأحسن السمن**".اهـ [٢]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، **فأيُّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني؟!**" [٣] [٤]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وكانت العربُ تَستحبُّ لنسائها أن يُدخلنَ على أزواجهن في شوال**".اهـ [٥]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**وأقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتُوفي عليه الصلاة والسلام وهي ابنة ثماني عشرة سنة**".اهـ [٦]

مَقَامُ عَائشَةٍ يَسْمُو عَلى الشُّهُبِ ... وَعِرْضُ عَائشَةٍ أَنْقَى مِنَ السُّحُبِ
فِي رَوْضِ أَحْمَدَ وَالصِّدِّيْقِ مَنْبِتُهَا ... اللهُ بَرَّأَهَا فِي أَصْدَقِ الْكُتُبِ

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٥٧٣.

٢ - أخرجه أبو داود.

٣ - قال الإمام النووي رحمه الله: "فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال، وقد نص أصحابنا على استحبابه، واستدلوا بهذا الحديث".اهـ [المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/٢٩٨].

٤ - أخرجه مسلم.

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٦٤.

٦ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٤.

وكانت أم المؤمنين، تتوق شوقاً لأفضل الميادين، فعنها رضي الله عنها، أنها قالت: "قلت: يا رسول الله **ألا نخرج فنجاهد معك**، فإني لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد؟ قال: (لا؛ جهادكن الحج المبرور وهو لكن جهاد). وفي رواية، قالت: **استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد**، فقال: (جهادكن الحج).اهـ[1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، **ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر** وأم سليم وإنهما لمشمرتان.. تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم".اهـ[2]. وبوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه على هذا الحديث: "**باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال**".اهـ[3]

وكانت أم المؤمنين عائشة من الصائمات القائمات، المتصدقات المنفقات.. عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: "**أن عائشة كانت تصوم الدهر**".اهـ[4][5]

وأخرج الإمام أحمد، بسنده في المسند: أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة يوم عرفة، وهي صائمة، والماء يرش عليها[6]، فقال لها عبد الرحمن: أفطري. فقالت:

---

١ - أخرجه البخاري والنسائي وأحمد.

٢ - متفق عليه.

٣ - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/٩٦.

٤ - وفي رواية عنه بلفظ: "**أن عائشة كانت تسرد الصوم**".اهـ أي: أنها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي كالعيدين، وأيام الحيض..إلخ

٥ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٦٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٦ - أي: من شدة الحر.

أفطر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله)؟! [١]

وعن عروة بن الزبير: أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمائة ألفِ درهم، **فوالله ما أمست حتى فرَّقتها.** فقالت لها مولاتُها: لو اشتريتِ لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قُلت لي؟! [٢]

وعن أم ذَرَّة، قالت: "بعث ابنُ الزبير إلى عائشة بمال في غِرارتين، يكون مائة ألف، فدَعتْ بطبق، **فجعلت تقسم في الناس**، فلما أمست، قالت: هاتي يا جاريةُ فطوري. فقالت: يا أم المؤمنين، أما استطعتِ أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تُعنِّفيني، لو أذكرتني لفعلت".اهـ [٣]

وعن عطاء: أنَّ معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمائة ألف، **فقسمتها بين أمهات المؤمنين**.اهـ [٤]

وعن عروة، عن عائشة: **أنها تصدقت بسبعين ألفاً؛ وإنها لترقعُ جانبَ درعها رضي الله عنها.** اهـ [٥]

وقال عروة: "**فما كانت عائشة تستجدّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتكنسه**".اهـ [٦]

---

١ - بل كانت تصوم –رضي الله عنها- حتى في السفر .. [انظر المصنف ٢/٥٦١].

٢ - أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٤٧، والحاكم في المستدرك ٤/١٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٣ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٦٧، وأبو نعمي في الحلية ٢/٤٧، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٦ - أخرجه الترمذي.

تــراهمُ جــوفَ الليــالِي سُــجَّداً وصــــائمينَ في لظَـــى الهَجِـــيرِ
ويبـــذُلونَ في رضـــاهُ مـــا غَـــلا في سِـــــلمِهمْ وَســـــاحةِ النَّفـــيرِ

عاشت عائشة إلى آخر خلافة معاوية، ثم انتقلت إلى حياة النعيم الباقية.. قال هشام بـن عـروة، وأحمـد بـن حنبـل، وخليفـة بـن خيـاط، وغـيرهم: "تُوفيـت سـنة سـبع وخمـسين".اهـ وقـال أبـو عبيـدة معمـر بـن المثنـى، والواقـدي، وغيرهمـا: "سـنة ثـمان وخمسين".اهـ [١]

عن سالم بن سبَلان: "انها ماتت في **الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر**. فأمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمعَ الأنصار، وحضروا، **فلم يُرَ ليلـة أكثـر ناسـاً منهـا**. نزل أهل العوالي، **فدُفنت بالبقيع**".اهـ [٢]

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**وصلى عليها أبـو هريـرة**، ونـزل في قبرهـا خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بـن أبي بكـر، وعبـد الله بن محمد بن أبي بكر".اهـ [٣]

قـال مـسروق: "**لـولا بعـضُ الأمـر، لأقمـتُ المناحـةَ عـلى أمِّ المـؤمنين، يعنـي عائشة**".اهـ [٤]

---

١ - انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٢.

٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٦-٧٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦، وانظر سير أعـلام النـبلاء ٢/ ١٩٢- ١٩٣.

٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٥.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٥.



فصل

أن الله جلَّ في علاه، اختارها زوجة لرسوله ومصطفاه:

إن الله تعالى قد شرف أم المؤمنين، فاختارها زوجة لخير المرسلين، وأي شرف فوق هذا الشرف، لمن تفكر جيداً وأنصف؟!

أَنْـتِ اجْتَنَيْـتِ ثِـمَارَ الْمَجْـدِ عَالِيَـةً ... مِـنْ دَوْحَـةٍ لَمْ يُـسَامِتْ فَرْعَهَـا بَـشَرُ

حِبُّ الرَّسُولِ وَمَنْ أَهْـدَى لَـهُ مَلَكًـا ... فِي سَرقَــةٍ حَــسُنَتْ غَــرَّاءَ تَخْتَمِــرُ

أخرج البخاري في صحيحه: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُريتكِ في المنام مرَّتَين [1]، إذا رجل يَحملكِ في سَرَقَة

---

١ - من المقرر شرعاً: أن رؤيا الأنبياء وحي من الله؛ قال الله تعالى: (فلما بلغَ معهُ السعيَ قال يا بُني إني أرى في المنامِ أني أَذبحك) [الصافات: ١٠٢]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "**رؤيا الأنبياء وحي**".اهـ واستدل بهذه الآية. [انظر: تفسير القرطبي رحمه الله].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**) [متفق عليه].

قال محمد بن كعب: "كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظاً **ورقوداً؛ فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم**".اهـ [انظر: تفسير القرطبي رحمه الله].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدثنا أبو عبد الملك الكوندي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنها، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**رؤيا الأنبياء في المنام وحي**). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "ليس هو في شيء من الكتب =

حرير فيقول: **هذه امرأتُك**، فأكشِفُها فإذا هي أنتِ. فأقول: إن يكن هذا من عند الله يُمضه).

وفي رواية: (أُريتكِ في المنام يَجيء بكِ الملكُ في سَرَقةٍ من حرير، فقال لي: **هذهِ امرأتك فكشفت عن وجهكِ الثوب، فإذا أنت هي** [١]، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يُمضه).

وفي رواية في الصحيح أيضاً: (أُريتك قبل أن أتزوجك مرتين: رأيت الملك يحملك في سَرَقة من حرير فقلت له اكشف فكشف **فإذا هي أنت**، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه. ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير فقلت: اكشف فكشف **فإذا هي أنت فقلت** إن يكُ هذا من عند الله يمضه).

وأخرج أبو عيسى الترمذي: (أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وكذلك جاء في رواية ابن حبان وغيره التصريح بأن الملك هو جبريل عليه السلام.. وفيها [٢]: **(هي زوجتك في الدنيا والآخرة)**.

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "(زوجتك في الدنيا والآخرة) فيه: **فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها**".اهـ [٣]

= الستة من هذا الوجه".اهـ [تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٠].

١ - في نسخة من الصحيح: (فإذا هي أنت).

٢ - أي: في رواية ابن حبان.

٣ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠ /٣٥٢.

وفي رواية عند الآجري من وجه آخر عن عائشة: **(لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني).**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الخرقة، والخرقة في راحته [١]، **ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين**، لقولها في نفس الخبر (نزل مرتين)".اهـ [٢]

هي الحبيبة والمختار صاحبها وفي السماء علت طهرا وتنزيها

على الحرير أتى جبريل يحملها إلى الرسول من الرحمن يهديها

وأخرج الحاكم في "المستدرك ٤/ ٥ عن عروة قال: (لما ماتت خديجة حزن عليها النبي صلى الله عليه و سلم، فأتاه جبريل عليه السلام بعائشة في مهد فقال: **يا رسول الله هذه تذهب ببعض حزنك وإن في هذه لخلفاً من خديجة** ثم ردها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول: **يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا واحفظيني فيها** [٣]، **فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها، ولا يشعرون بأمر الله فيها،** فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوم واحد

١ - جاء في رواية غريبة: "أن طول تلك الخرقة ذراعان، وعرضها شبرٌ". ذكره الخطيب البغدادي رحمه الله في "تاريخ بغداد" من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٩/ ٢٢٧.

٣ - وهنا سؤال يطرح نفسه: هل حفظ الشيعة النبي صلى الله عليه وسلم في عائشة؟! حين يطعنون في عرضه؟! قال الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)** [الأحزاب: ٥٧].

إلا أن يأتي بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر فيجد عائشة متسترة بباب أبي بكر تبكي بكاء حزينا، فسألها فشكت أمها وذكرت أنها تولع، **فدمعت عينا رسول الله** فدخل على أم رومان فقال: يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها بلغت الصديق عنا وأغضبته علينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **وإن فعلت.** قالت أم رومان: لا جرم لا سوتها أبدا..).

وأخرج الحاكم أيضاً في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: خلال **تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**جاء الملك بصورتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..**" [قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه].

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

زَوْجِي رَسولُ الله لَمْ أرَ غَيْرَهُ   الله زَوَّجَنِي بِهِ وحَبَاني
وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورتي   فَأحَبَّني المُخْتَار حِينَ رَآني

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتاب "فتوح الفتوح" ص٣٥: "افتخرت زينب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كلكن زوجها أبوها

وأنا زوجني ربي". تشير إلى قوله: (زَوَّجنَاكَها) [الأحزاب: ٣٧]، وأنا أتوب، فقال: يا زينب لقد صدقت، **ولقد شاركتكِ عائشة في أن الله تعالى بعث صورتها في سَرقة من حرير مع جبريل، فجَلاَّها فقال: (هذه زوجتك)**، فهذا تزويج مطويّ في سرِّ القدر ظهر أثره يوم عقد العقد، **غير أن عائشة كانت من اختيار الله لرسوله، وكنت يا زينب من اختيار الرسول لنفسه**".اهـ

فمن طعن في أم المؤمنين، فإنما يطعن في اختيار رب العالمين!

وكيفَ يصحُّ فيها قولُ غاوٍ ... وعندَ اللهِ قدْ عُقِدَ القِرانُ؟!

بَغِيضٌ مَن يسيءُ لها بَغِيضٌ ... عليهِ مِن الخَنا والإثمِ رَانُ

* * *





اختيارها لله والرسول، وانصياعها التام والقبول

كما أن الله تعالى قد اختار عائشة زوجة لرسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فإنها رضي الله عنها قد اختارت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة.

ما غرها زخرف الدنيا وزينتها واختارت الله والمبعوث هاديها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)) [الأحزاب].

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه، **بدأ بي**، فقال: (إني ذاكراً لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك). قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: إن الله جل ثناؤه قال: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) إلى (أجراً عظيماً). قالت: فقلت: **ففي أي هذا أستأمر**

أبوي، فإني أريدُ الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت".اهـ [١]

وفي رواية محمد بن عمرو: "فقلت: فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ولا أؤامر أبوي أبا بكر وأم رومان، **فضحك**".اهـ وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري: "**ففرح**".اهـ

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "وفي الحديث ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وحمله عنهن وصبره على ما كان يصدر منهنَّ من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة. **وفيه فضل عائشة لبداءته بها**، كذا قرره النووي.. **وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها**".اهـ [٢]

وعد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "**أنها خُيِّرت واختارت الله ورسوله على الفور، وكُنَّ تبعاً لها في ذلك**".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٩].

ولا يمكن للشيعة، أن تقول بخلاف هذه الواقعة، فـ"عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الرجل إذا خير امرأته، فقال: إنما الخيرة لنا ليس لأحد، وإنما خير رسول الله (صلى الله عليه وآله) **لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لهن أن يخترن غير رسول الله (صلى الله عليه وآله)**".اهـ . [٣]

---

١ - متفق عليه.

٢ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٨/٦٦٣.

٣ - بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٢١٣.

و"عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **خير رسول الله (عليه السلام) نساءه فاخترنه**.. قال: فقلت له: لو اخترن أنفسهن؟ قال: فقال لي: **ما ظنك برسول الله (صلى الله عليه وآله) لو اخترن أنفسهن أكان يمسكهن؟!**".اهـ[1]

فهذا إقرار، بأن عائشة لم تختر غير المختار، إذ لو اختارت الدنيا وزينتها، لفارقها وسرحها! وقد ذكر الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم: "تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب، **وخيرها حين أنزلت آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها**، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا".اهـ[2] [3]

وجاء في "بحار الأنوار" للمجلسي ٢٢/١٨٢: "(ترجي من تشاء) نزلت حين غار بعض **أمهات المؤمنين** على النبي (صلى الله عليه وآله) وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير، فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، **وأن يخلي سبيل من اختار الدنيا، ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا**، وعلى أنه يؤوي من يشاء منهن، ويرجي من يشاء منهن ويرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن، أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة، أو سوى بينهن، والأمر في ذلك إليه، يفعل ما يشاء، وهذا من خصائصه فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط، فكان (صلى الله عليه وآله) يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها **وهي سودة بنت زمعة**

---

١ - [بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٢١٤].

٢ - هذه القصة ضعيفة لا تصح.. انظر: فتح الباري ٨/٦٦٣-٦٦٤.

٣ - إعلام الوَرى بأعلام الهُدى للطبرسي ١/٢٧٩.

فرضيت بترك القسم، وجعلت يومها لعائشة، عن ابن زيد وغيره، وقيل: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن: يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت الآية، وكان ممن أرجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيبة، فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، **وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب**، وكان يقسم بينهن على السواء، لا يفضل بعضهن على بعض.."اهـ





أنها البكر الوحيدة، بين الزوجات العديدة

إن مما اختصت به أم المؤمنين عائشة دون سائر الأمهات، أنها البكر الوحيدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهنَّ ثيبات..

قال الله تعالى: (**ثيباتٍ وأبكاراً**) [التحريم: ٥]. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: "وتقديم وصف: (ثيبات) **لأن أكثر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجهن كن ثيبات**".اهـ [١]

قال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته:

وأتحفه بالبكر عائشة التي   براءتها في سورة النور تسمع

بوب الإمام البخاري في صحيحه: "**باب نكاح الأبكار**" وأخرج فيه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: "يا رسول الله أرأيتَ لو نزلت وادياً، **وفيه شجرة قد أُكل منها ووجدت شجراً لم يُؤكل منها في أيها كنت تُرتعُ بعيرَك**؟ قال: (**في التي لم يُرتَع منها**). **يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها**".

وزاد أبو نعيم: قال صلى الله عليه وسلم: (**في الشجرة التي لم يرتع منها**) قالت: "**فأنا هيه**".

---

١ - التحرير والتنوير ٢٨/٣٢٤.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "في هذا الحديث مشروعية ضرب المثل، وتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة، **وفيه بلاغة عائشة وحسن تأنيها في الأمور**، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (في التي لم يرتع منها) **أي أوثر ذلك في الاختيار على غيره**، فلا يرد على ذلك كون الواقع منه أن الذي تزوج من الثيبات أكثر، **ويحتمل أن تكون عائشة كنَّت بذلك عن المحبة، بل عن أدق من ذلك**".اهـ[1]

أخرج الحاكم في مستدركه ٤/ ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي**. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "..وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة سبع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين **وتزوجني بكراً لم يشركه في أحد من الناس**.." [2]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر:

فذكرت منها: "**وابتكرني ولم يبتكر غيري**، وتزوجني لسبع، وبنى بي لتسع..".اهـ

---

١ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٩/ ١٥٢.

٢ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما ماتت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله، ألا تزوَّجُ؟ قال: (ومن؟) قالت: **إن شئت بكراً**، وإن شئت ثيباً؟ قال: (**من البكر** ومن الثيب؟) **قالت: أما البكر، فعائشة ابنةُ أحب خلق الله إليك**، وأما الثيب، فسَودة بنت زَمعة، قد آمنت بك واتبعتك. قال: اذكريها عليّ. قالت: فأتيتُ أمَّ رُومان فقلت: يا أم رومان، ماذا أدخل اللهُ عليكم من الخير والبركة، قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عائشة. قالت: انتظري، فإن أبا بكر آتٍ. فجاء أبو بكر، فذكرت ذلك له. فقال: **أوتصلحُ له وهي ابنةُ أخيه؟!** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنا أخوه وهو أخي، وابنته تصلحُ لي**).." .اهـ [١] الحديث [٢]

قال الإمام ابن هشام رحمه الله: "**ولم يتزوج بكراً غيرها**، وزوجها له أبوها أبو بكر الصديق [٣]، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم".اهـ [٤]

وعن ابن أبي مليكة: "أن ابنَ عباس رضي الله عنها استأذن على عائشة، وهي مغلوبة – أي: مريضة -، فقالت: أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابنُ عمِّ رسول الله صلى

---

١ - وفي رواية عند البخاري عن عروة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: "إنما أنا أخوك!" فقال له: (أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال)".

٢ - إسناده حسن كما قال الحافظ في "الفتح" ٧/١٧٦، وأورده الهيثمي في "المجمع" ٩/٢٢٥، وقال: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث".اهـ وانظر "المسند" ٦/٢١٠-٢١١، و"طبقات ابن سعد" ٨/٥٧.

٣ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (رحم الله أبا بكر، **زوجني ابنته**، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله) [أخرجه الترمذي].

٤ - السيرة ٤/٣٠١.

الله عليه وسلم، ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تَجِدِينَك؟ فقالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنتِ بخيرٍ إن شاء الله، زوجةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، **ولم يتزوج بكراً غيرك**، ونزل عُذرك من السماء". اهـ [١]

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**لم ينكح صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها**".اهـ [٢]

وقال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة.. **وهي بكر**".اهـ [٣]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها**".اهـ [٤]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "ولم يتزوج بكراً غيرها".اهـ [٥]

وقال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أنا بِكْرُه العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

هي زوجُ خيرِ الأنبياء وبِكرُهُ وعرُوسُهُ من جُملةِ النسوانِ

---

١ - أخرجه البخاري.

٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٢.

٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٩٤.

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠.

٥ - البداية والنهاية ١/ ٥٩٩.

وقال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر النبعلي رحمه الله: "عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من بعثته، ودخل بها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي بنت تسع سنين، **وكانت بكراً، ولم يتزوج بكراً غيرها**".اهـ [1]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "فإن قلت: كيف حث على نكاح الأبكار وتزوج من الثياب أكثر؟

فيه أربعة أجوبة: قلت:

١ - تقليلا للاستلذاذ لأن الأبكار أعذب أفواها، ولذلك قال: (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) [2].

٢ - وتكثيرا لتوسعة الأحكام؛ إذ هن بالفهم والتبليغ أعلق.

٣ - وجبرا لما فاتهن من البكارة كما قدمن في قوله تعالى: (ثيبات وأبكارا) [التحريم: ٥].

٤ - **أو للإشارة إلى تعظيم عائشة وتمييزها بهذه الفضيلة وحدها دونهن لئلا تشارك فيها فكأنها في كفة و هن في كفة أخرى**".اهـ [3]

* * *

١ - مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٨/٣٣٨.

٢ - متفق عليه.

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٩.



يومان وليلتان

لقد أنعم الله تعالى على عائشة بوافر النعم، فحباها يومين وليلتين في القسم، وذلك لتنازل أم المؤمنين سودة بنت زمعة [١]، فأكرم بها من منقبة لعائشة ورفعة..

أخرج الشيخان: "**أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة**".اهـ

وفي رواية: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه [٢]، **وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ

وفي رواية مسلم: "لما أن كبُرت سودة وهبت".اهـ

وعن عروة قال: قالت عائشة: "يا ابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

---

١ - أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية.. صح عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: "ما من الناس أحد أحبّ إلي أن أكون في مِسلاخه من سودة".اهـ [انظر الإصابة ٤ /٢٥٤٧].

٢ - عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر يسهم بين نسائه **فكان إذا خرج سهم غيري عُرف فيه الكراهية**".اهـ [الطبقات لابن سعد ٨ /١٧٠]. وعن عائشة قالت: "وما قدم من سفر قط فدخل على أحد من أزواجه أوّل مني، **يبتدئ القسم فيها يستقبل من عندي**".اهـ [المصدر السابق].

يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس [١] حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، **ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها**".اهـ [٢]

وأخرج الترمذي بسند حسن –كما قال الحافظ - [٣] عن ابن عباس قال: "خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تطلقني وأمسكني **واجعل يومي لعائشة ففعل**، فنزلت: (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)".اهـ

وقد أقر الشيعة، بهذه المكانة الرفيعة، إذ خصت أم المؤمنين، بيومين وليلتين؛ حيث جاء في "إعلام الوَرى بأعلام الهُدى" للطبرسي ١ /٢٨٠: "مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عشر، واحدة منهنّ لم يدخل بها. وقيل: عن تسع: **عائشة**، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة. **وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها، وقالت: لا رغبة لي في الرجال وإنّما أريد أن أُحشر في أزواجك**".اهـ

وتأمل في اختيار سودة لعائشة بالذات، وإيثارها على الذات، براً للنبي صلى الله عليه وسلم ومرضاة.. وكما تقدم في الحديث أنها: "**تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم**".

---

١ - وفي رواية: (من غير وقاع).

٢ - أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.

٣ - انظر الإصابة ٤ /٢٥٤٧.



أنها أحب الناس، إلى حبيب رب الناس [1]

كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحب عائشة حباً عظيماً، ويقدمها في الود تقديماً، فهي أحب الناس إلى قلبه، وأحرى الناس بمودته وقربه..

خَـيْرُ الأَنَـامِ حَلِـيلُكُمْ وَكَفَـى   فَخْــرًا بِــأَنَّ يَدَيْــهِ تَرْعَــاكِ

فِي حُبِّــهِ قَــدْ حُــزْتِ مَنْزِلَــةً   مَــــا حَازَهَــــا - وَاللهِ – إِلاَّكِ

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "**أول حب كان في الإسلام حبّ النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها**".اهـ [2]

عن أبي عثمان أخبرني عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: **أي الناس أحب إليك؟** [3] قال:

---

١ - قلنا "حبيب رب الناس" تجوزاً في المعنى، وإلا فهو بأبي وأمي خليل الله، كما جاء في حديث جندب بن عبد الله مرفوعاً: (**إن الله اتخذني خليلاً** كما اتخذ إبراهيم) [رواه مسلم].

٢ - حلية الأولياء ٢/٤٤.

٣ - ولفظ: "الناس" عام، لذلك قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وذهب بعض العلماء إلى **أنها – أي: عائشة - أفضل من أبيها**. وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدراً".اهـ [سير أعلام النبلاء ٢/١٤٠]. وقد ذهب الإمام ابن حزم رحمه الله إلى أن عائشة رضي الله عنها أفضل من العشرة المبشرين بالجنة، ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى" ٤/٣٩٥-٣٩٦.

(عائشة) قلت: من الرجال؟ قال: **(أبوها)** [١] قلت: ثم من؟ قال: **(عمر بن الخطاب)** فعد رجالاً.[٢] [٣]

وفي حديث أنس عند ابن حبان: "سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من أحب الناس إليك؟** قال: **(عائشة)**، قيل له: ليس عن أهلك نسألك"..

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وهذا خبرٌ ثابت على رغم أنوف الرَّوافض، وما كان عليه السلام ليُحبَّ إلا طيِّباً**".اهـ [٤]

وروي عن عروة أنه قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كعقدة الحبل**.. فكنت أقول: كيف العقدة يا رسول الله؟! فيقول: هي على حالها.[٥]

---

١ - كما أن عائشة أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي أيضاً أحب الناس إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "**يا عائشة: إنه ليس أحد من أهلي أحب إليَّ منك**".اهـ [انظر: صفة الصفوة ١/٢٦٦].

٢ - قال الإمام النووي رحمه الله: "**واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر. قال جمهورهم: ثم عثمان، ثم علي**".اهـ [المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨/١٦٥]. وقال أبو منصور البغدادي: "**أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكورة، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان**..".اهـ وقال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته ص٦١:

وأبطال بدر فضلهم غير منكر ... بأفضل ثوب في الجهاد تدرعوا
وفي بيعة الرضوان فضل لأهلها ... وتفضيل أهل البيت ما ليس يدفع

٣ - [متفق عليه].

٤ - [سير أعلام النبلاء ٢/١٤٢].

٥ - [حلية الأولياء ٢/٤٤].

وروي عن ربيعة بن عثمان أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة: **(لأنت أحب إلي من زبد بتمر)**. [١][٢]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)** [٣]

وفي رواية عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(..وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)**.

"قال التوربشتي: قيل: إنما مثل الثريد؛ **لأنه أفضل طعام العرب**، ولا يرون في الشبع أغنى غناء منه. وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم. وروي: (سيدُ الطعام اللحم)[٤] فكأنها فضلت على النساء، كفضل اللحم على سائر الأطعمة".اهـ [٥]

وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "وأراد بالثريد اللحم. كذلك رواه معمر في "جامعه" مفسّراً عن قتادة -وأبان يرفعه- فقال فيه: كفضل الثريد باللحم. ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر: (سيد أدوم الدنيا والآخرة اللحم) مع أن الثريد إذا أُطلق لفظه، فهو ثريد اللحم، أنشد سيبويه:

---

١ - رواه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٩.

٢ - قال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر البنعلي رحمه الله: "قيل لا يصح، وفي إسناده رجلان ليسا بشيء هما خالد بن يزيد وزكريا بن منظور، وأحسب البلاء ممن دونهما، فالسند إلى خالد مظلم، وفي السند إلى زكريا، الحسن بن عثمان كذاب يضع".اهـ [مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٤/٣٨٤].

٣ - رواه الجماعة إلا أبا داود.

٤ - قلت: رواه ابن ماجة بلفظ: (سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم)، وهو ضعيف جداً.

٥ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥٦.

إذا مـــا الخبـــز تأدمـــه بلحـــمٍ فـــذاك -أمانـــةُ اللهِ- الثريـــدُ".[١]

وقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "الثريد:.. **وكان أفضل طعام في زمنه صلى الله عليه وسلم، وسياق الحديث يقتضي فضيلة عائشة على سائر النساء مطلقاً**".اهـ[٢]

ومن المعلوم لدى كل عالم رشيد؛ أن أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "**كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد..**". [٣]

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "والسر فيه: أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء، واللذة، والقوة، وسهولة التناول، وقلة المؤونة في المضغ، وسرعة المرور في المريء، **فضرب به مثلاً، ليؤذن بأنها -أي: عائشة- أعطيت مع حسن الخلق، والخلق، وحلاوة النطق، فصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأي، ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل، والتحديث، والاستئناس بها، والإصغاء إليها..**".اهـ[٤]

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤/ ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٠.

٢ - منة المنعم في شرح صحيح مسلم ٤/ ١٠١-١٠٢.

٣ - رواه أبو داود، وقال المنذري: في إسناده رجل مجهول.

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٣٥٦-٣٥٧.

فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**وكنت من أحب الناس إليه**.." [1]

وفي رواية: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: "فُضلت عليكن بعشرٍ ولا فخر: **كنت أحبَّ نسائه إليه، وكان أبي أحبَّ رجاله إليه**".. [قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد، ولكن فيه انقطاع].

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "كانت أحدث نسائه سناً، **وأحبَّ نسائه إليه**".اهـ [2]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**ولا أحبَّ امرأةً حُبها**".اهـ [3]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "وأما عائشة فإنها أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه".اهـ [4] وقال أيضاً: "**ولم يكن الرسول صلى الله علية وسلم يحب أحداً من نسائه كمحبته إياها**".اهـ [5]

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥١

٣ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٠

٤ - البداية والنهاية ١/٥٩٩

٥ - البداية والنهاية ٣/١٣٩

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

هي عِرسُهُ هي أُنسه هي إلفُهُ ... هي حِبُّهُ صِدقاً بلا أدهانِ

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها، **أنه كان يمرض لمرضها، ويألم لألمها:**

فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "**وارأساه**" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بل أنا وارأساه).**

وفي رواية عند أحمد والنسائي وابن ماجة: عن عائشة قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة من البقيع. **فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي**. وأنا أقول: "**وارأساه**". فقال: **(بل أنا يا عائشة وارأساه).**

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**فيه إشارة للغاية في الموافقة. حتى تألم بألمها، فكأنه أخبرها بصدق محبتها حتى واساها في الألم**".اهـ. [1][2]

وكما قيل:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليهِ
فأتى الحبيب يعودني ... فبرأت من نظري إليهِ

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أيضاً: **أنه كان يراضيها إذا وجدت في نفسها:**

---

١ - وقد تقدم: دمع عينيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لبكاء عائشة رضي الله عنها، فيما رواه الحاكم في مستدركه.

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٦

فعن النعمان بن بشير أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة: يا بنت فلانة، ترفعينَ صوتكِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم! فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها، ثم خرج أبو بكر، **فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يترضَّاها**، وقال: **(ألم تريني حُلتُ بين الرجلِ وبينك)**.اهـ [1]

لذلك فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "**أنها كانت تغضب فيترضَّاها، ولم يثبت ذلك لغيرها**".اهـ [2]

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أيضاً: **أنه كان يأخذ بخاطرها دائماً**:

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بابي يوماً قط، **إلا قال كلمة تقر بها عيني**".اهـ [3]

وعنها رضي الله عنها، قالت: "..قام إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقبل ما بين عيني** وقال: (جزاكِ الله يا عائشة خيراً، **ما سررت مني، كسروري منك)**".اهـ [4]

ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها خفياً، بل كان بادياً جلياً:

أخرج البخاري ومسلم، أنه: (**كان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة**، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله

---

١ - أخرجه أبو داود، وأبو نعيم، وغيرهما، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي.

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٩

٣ - رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٨/٣١٩

٤ - حلية الأولياء ٢/٤٩

عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة **بعث صاحب الهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة)**.

وفي رواية: **(أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

وأخرج الحاكم في "مستدركه" ٤ /٨ من جهة مصعب بن سعد قال فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين وقال: "**إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم**".[١]

وفي رواية عن سعد: ".. فإن عمر قال: **أفضلها بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها**". [٢]

وعن ذكوان مولى عائشة قال: "قَدِم دُرجٌ من العراق [٣]، فيه جوهرٌ إلى عمر، فقال لأصحابه: تَدرُونَ ما ثمنُه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يَقسِمُونه، فقال: أتأذنُون أن أُرسل به إلى عائشةَ، **لِحُبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها**؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها. فقالت: ماذا فُتِحَ على ابنِ الخطاب بعد رسول الله؟ اللهم، لا تُبْقِني لعطيته لقابل".اهـ [٤]

---

١ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٦٧، وانظر الإصابة ٤ /٢٥٧٥. [أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ /٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢ /١٩٠]

٢ - المستدرك ٤ /٨

٣ - الدرج: بضم فسكون: السفط وعاء الجوهر

٤ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ /٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢ /١٩٠

وعن عاصم بن كُليب، عن أبيه، قال: "انتهينا إلى عليٍّ رضي الله عنه، فذكر عائشة، فقال: **خليلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "هذا حديث حسن.. وهذا يقوله أمير المؤمنين في حقِّ عائشة مع ما وقع بينهما، فرضيَ اللهُ عنهما".اهـ [١]

وعن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: "اغرب مقبوحاً منبُوحاً [٢]، أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم". [٣]

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "(أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم) يعني: **عائشة الصديقة رضي الله عنها**" [٤].اهـ

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤/١٣-١٤ بإسناد صالح –كما قال الذهبي- [٥] عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت عن عائشة: "**واللهِ لقد كانت أحبَّ الناسِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلاَّ أباها**".اهـ

وعن أبي قيس مولى عمرو، قال: "بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا. فقل: إن عائشة رضي الله عنها تُخبر الناس أنه كان يُقبل وهو صائم. فقالت: "**لعله أنه لم يكن يَتَمالكُ عنها**

---

١ - سير أعلام النبلاء ٢/١٧٦-١٧٧

٢ - ووقفت على هذه الرواية في "الإصابة" ٤/٢٥٧٥ بلفظ: "أعزب".اهـ

٣ - أخرجه الترمذي برقم ٣٨٨٨، وابن سعد في الطبقات ٨/٦٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/٤٤

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥٧

٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٩١

حُبّاً، أما إياي، فلا".اهـ [١]

وكان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: "حدثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق، **حبيبة حبيب الله**، المبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها".اهـ [٢]

إذا قالــتْ حــذام فــصدقوها   فــإنَّ القــولَ مــا قالــت حــذام[٣]

وعن عامر الشعبي قال: أتاني رجل فقال لي: "كل أمهات المؤمنين أحب إليّ من عائشة". قلت: "أما أنت فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **كانت عائشة أحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٤]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وأحبها حُبّاً شديداً كان يتظاهرُ به**".اهـ وقال أيضاً: "**وحُبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً**".اهـ [٥]

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق، **حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٦]

مَثِيلــةُ الــصدِّيقِ في نقائــهِ   دُرٌّ مَــصُونٌ في حِمَــى البَــشيرِ
حبيبــةُ الحَبيــبِ، في خِبائــهِ   قــد رَوِيَــتْ مــن عذبــهِ النَّمــيرِ

---

١ - أخرجه أحمد ٦/٢٩٦، وقال الأرنؤوط: سنده جيد

٢ - حلية الأولياء ٢/٤٤، وسير أعلام النبلاء ٢/١٨١، والإصابة ٤/٢٥٧٤

٣ - وهو من قول يسم بن طارق، وقيل: لجيم بن صعب، وحذام اسم زوجته.

٤ - المستدرك ٤/١٢

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٢

٦ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

بل لم يكن يخفى حب النبي صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين، حتى على الشيعة المكابرين، فالشمس لا تُحجب بغربال، والتاريخ لا يُستر بتلفيق الرجال!

روى –علامة الشيعة- المجلسي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم وذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته. فخرجت وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعا، فقلت: يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي ومضينا نحو فاطمة فلما دخلنا قال: هلمي من طعامنا ثم قال: **اغرفي لعائشة فغرفت**".[1]

وفي رواية للحميري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما تغدى عند فاطمة قال لها أول ما قال: **اغرفي لعائشة**".اهـ[2]

* * *

١ - بحار الأنوار ١٧/ ٢٣٢، ١٨/ ٣٠

٢ - قرب الإسناد للحميري ص١٣٧





حب عائشة فرض لازم، على كل من أحب أبا القاسم

لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم يحب أهله ونسائه، ويكره النيل منهم والإساءة، ويساوي بينهم في القسم والليالي، ويفاضل في الحب بين ذوات القدر العالي.

قال الله تعالى: **(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ)** [النساء: ١٢٩].

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: لن تستطيعوا –أيها الناس- أن تُساووا بين النساء من جميع الوجوه، **فإنه وإن حصل القَسم الصُّوري؛ ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة**..".اهـ [١]

وعن ابن أبي مليكة قال: "نزلت هذه الآية: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) **في عائشة**".اهـ [٢]

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "**يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من غيرها**".اهـ [٣]

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه

١ - تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨

٢ - رواه ابن أبي حاتم

٣ - تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨

فيعدل، ويقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني **فيما تملك ولا أملك**). يعني القلب" [١].

فمن كان يدعي حب النبي صلى الله عليه وسلم، فليحب من يحب، وليُقرب من يقرب، وإلا فهو مدع للمحبة يكذب!

إثبات ضدين معاً في حال   أقبح ما يأتي من المحال!

فعندما سُئل المعصوم: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. ومن الرجال؟ قال: أبوها.. وعندما سُئل الخصوم: من أبغض الناس إليكم؟ قالوا: عائشة. ومن الرجال؟ قالوا: أبوها!

فيُجاب على آحاد الأشرار، بقول الصحابي عمار: **"اغرب مقبوحاً منبُوحاً، أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم"**.

أخرج مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: **(أي بنية ألست تحبين ما أحب؟)** فقالت: بلى. قال: **(فأحبي هذه) أي: عائشة.** [٢]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: **"وهذا الأمر ظاهر الوجوب"**.اهـ [٣]

---

١ - رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وغيرهم، بإسناد صحيح -كما ذكر العماد ابن كثير رحمه الله-.. انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨.

٢ - وفي رواية: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة عن عائشة: (يا بنية؛ **حبيبة أبيك**) [حلية الأولياء ٢/ ٤٤].. وقد ذكر الشيعي ابن رستم الطبري: **أن فاطمة ماتت وهي راضية عن عائشة**، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية.اهـ [انظر: دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص٤٢].

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٦

هِـي أُمُّ مـن كَـان الرَّسُـوْلُ حَبِيْبَـهُ   هِـي أُمُّ مَـن فِي الـدِّيْن كَـان مُوَحِّـدا

هِــي أُمُّ كُـــل الْمُــؤمِنِين، وَحُبُّهَــا   فَــرضٌ عَلَيْنَــا فِي الْهِدَايَــة حُــدِّدَا

وعند ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو –المتقدم-: "**أي الناس أحب إليك يا رسول الله فأحبه؟**" قال صلى الله عليه وسلم: **(عائشة)**.. الحديث.

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "فأحبَّ –أي: النبي صلى الله عليه وسلم- أفضلَ رجلٍ من أمته، **وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبَي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله**".اهـ [1]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

إني لأَمُّ المـــؤمنينَ فَمَــــنْ أَبَــــى   حُبِّـــي فَـسَوْف يَبُـــوءُ بالخُــسْرَانِ

اللهُ حَبَّبَنـــــي لِقَــــلْبِ نَبِيِّـــــه   وإلى الــصراطِ المــستقيمِ هـــداني

* * *

١ - [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٢].





فصل

نزول الوحي على الصادق الأمين، في لحاف أم المؤمنين، ورؤيتها لجبريل عليه السلام، وإقراؤه عليها؛ السلام

من مناقب عائشة العديدة، وخصائصها الحميدة، أن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها، لنزاهتها وطهرها وعفافها..

فماذا ينقمُ السُّفهاءُ مِنها وفي تكريمها كُسبَ الرِّهانُ؟

أمَا يكفي ابنةَ الصدِّيق وحيٌ تنزَّلَ في اللحافِ لَوِ استبَانوا؟!

أخرج البخاري ومسلم في قصة تحري الناس بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها: "فكلم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه.

فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا. فقلن لها: فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئا. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا. فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته، فقال لها: **(لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)**. فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله".

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وهذا الجواب منه دالٌ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حُبه لها**".اهـ [1]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة**، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة..

ومما يسأل عن الحكمة في اختصاص عائشة بذلك، **فقيل لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله** [2]، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم. وقيل: **إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم**، والعلم عند الله تعالى".اهـ [3]

لَمْ يَنْزِلِ الوَحْيُ يَوْمًا عِنْدَ وَاحِدَةٍ   مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا وَهْيَ تَنْتَظِرُ
لَكِنَّهُ أَنْزَلَ الآيَاتِ تَذْكِرَةً   تَحْتَ الغِطَاءِ وَفِي آيَاتِهِ عِبَرُ

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "**(لا تؤذيني في عائشة) أي: في حقها؛ وهو أبلغ من: لا تؤذي عائشة؛ لما تفيد من أن ما آذاها؛ فهو يؤذيه**" [4].اهـ [5]

---

١ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٣

٢ - قال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

أوَليسَ والِدُها يُصافي بَعلَهَا   وهما بروحِ الله مُؤتَلِفانِ؟!

٣ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٧/١٣٧

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥١

٥ - وأي إيذاء لها رضي الله عنها أعظم من الطعن -تلميحاً أو تصريحاً- في عرضها؟! قال الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**) [الأحزاب: ٥٧].

أخرج الحاكم في مستدركه ٤/ ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: **"وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد.. ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.."** [١]

وفي رواية: "لقد أُعطيتُ تسعاً ما أُعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران:.. **وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه.."** [٢]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ   من جِبْرَئيلَ ونُورُه يَغْشاني

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تحتَ ثِيابِهِ   فَحَنَا عليَّ بِثَوْبِهِ وخَبَّاني

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: **"كان ينزل الوحي عليه وهو في حجرها".** اهـ[٣]

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - رواه الآجري، وقال الذهبي: إسناده جيد

٣ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/ ١١٩٧

وقد من الله تعالى على أم المؤمنين، برؤية جبريل الأمين، وأقرئها منه السلام، لعظيم مكانتها في الإسلام..

وَأَقْـرَأَ الـرُّوحُ يَوْمًـا وَهْـيَ قَائِمَـةٌ لَهَـا الـسَّلاَمَ مَـعَ الْمُخْتَـارِ إِذْ حَـضَرُوا

أَنْـتِ الَّتِـي دُونَ خَلْـقِ اللهِ مَـسْكَنُهُ أَنْـتِ الَّتِـي عَوْنُـهِ لِلْحَـقِّ إِذْ نَفَـرُوا

جاء في مسند الإمام أحمد ٦ / ٧٤، وطبقات ابن سعد ٨ / ٦٧-٦٨ عن أبي سلمة عن عائشة قالت: "رأيتُك يا رسول الله وأنت قائم تُكلم دِحية الكلبي [١]. فقال: (وقد رأيته)؟ قالت: **نعم**. قال: (**فإنه جبريل، وهو يُقرئكِ السلام**) قالت: وعليه السلام ورحمة الله، وجزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب، ونعم الدخيل.[٢]

وعن مسروق قال: قالت لي عائشة: "**لقد رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام واقفاً في حجرتي هذه** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: (بمن شبهتيه؟) قلت: بدحية الكلبي. قال: (**لقد رأيت خيراً كثيراً، ذاك جبريل عليه السلام**)، فما لبثت إلا يسيراً حتى قال: (**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام**) قالت: قلت: وعليه السلام. جزاه الله من دخيل خيراً".[٣]

وجاء في "دلائل النبوة" وفي "الغيلانيات" من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه "عن عائشة أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلاً وهو راكب، فلما دخل

---

١ - دحية بن خليفة الكلبي الصحابي المشهور، وكان موصوفاً بالجمال، وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم غالباً على صورته. [انظر الفتح ٩ /٨].

٢ - قال سفيان: الدخيل: الضيف. [انظر السير ٢ /١٤٦، وصفة الصفوة ٢ /٣٩٨].

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ /٧

قلت: من هذا الذي كنت تكلمه؟ قال: (بمن تشبهينه؟) قلت: بدحية بن خليفة. قال: **(ذاك جبريل** أمرني أن أمضي إلى بني قريظة).

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: أو قد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بني قريظة. فقالت عائشة: **وكأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلَل الباب قد عصب رأسه الغبارُ.**(١)

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: **(يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام)**. فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٢)

وفي رواية مسلم: **(إن جبريل يقرأ عليكِ السلام)**..الحديث.

قال الإمام النووي رحمه الله: **"فيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها.. ومعنى يقرأ عليك السلام: يسلم عليك"**.اهـ (٣)

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: **"أقرأها جبريلُ السلام أيضاً كما أقرأهُ على خديجة"**. (٤) اهـ

---

١ - انظر صفة الصفوة ٢/٣٩٨، رقم ١٢٧

٢ - متفق عليه

٣ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/٣٠٣-٣٠٤

٤ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

قال الإمام أبو الفرج رحمه الله: "وإنما سَلَّم عليها ولم يواجهها لحرمة زوجها، وواجه مريم لأنه لم يكن لها بعل؛ فمن نُزِّهت لحُرمة بعلها عن خطاب جبريل، كيف يُسلط عليها أكُفُّ أهل الخطايا؟!".اهـ[1]

* * *

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٠.



توضيح وتبيّن، ورد لاستشكالين

قد يلتبس على قراء السيرة، ويخالجهم إشكالان في السريرة، فإليهم هذا الجواب، نسأل الله التسديد والصواب..

الاستشكال الأول: ورد في الحديث المتفق عليه –المتقدم-: **(فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)**.

وقد ثبت في حديث كعب بن مالك عند البخاري: "فأنزل الله توبتُنَا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقيَ الثُّلثُ الآخر من الليلِ **ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة**".

قلت: يجمع بين هاتين الروايتين، بأحد الوجهين:

الوجه الأول: قال القاضي جلال الدين: "لعل ما في حديث عائشة كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة".اهـ [1]

الوجه الثاني: قال السيوطي في الإتقان: "ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا؛ فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت: "أعطيت تسعاً.. الحديث" وفيه: وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله؛ **فينصرفون عنه**. وإن كان لينزل عليه، **وأنا معه في لحافه**. وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين".اهـ [2]

---

١ - انظر: تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٣٥١

٢ - انظر: تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٣٥١

الاستشكال الثاني: ورد في رواية الحاكم –المتقدمة-، قول عائشة: **"ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.."**

وقد ثبت أن أم سلمة رضي الله عنها شاركت عائشة رضي الله عنها في هذه الصفة، فعن أبي عثمان النهدي قال: أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم **وعنده أم سلمة** فجعل يحدث، ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة (من هذا). أو كما قال. قال: قالت: هذا دحية. قالت أم سلمة: وايم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم بخبر جبريل.[1]

قلت: يجمع بين هاتين الروايتين –إن صحت رواية الحاكم-[2] بأحد الوجهين:

الوجه الأول: أن عائشة لم تعلم بحادثة أم سلمة، وعدم العلم بالشيء لا يعني العلم بعدمه، والمثبت مقدم على النافي.

الوجه الثاني: بعد طول تمعن، ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا؛ أن عائشة أرادت تفردها: **برؤية جبريل عليه السلام مقرونة بسلامه**.. وقد تقدمت الروايات في ذلك؛ كرواية: (وقد رأيته)؟ قالت: نعم. قال: (**فإنه جبريل، وهو يُقرئكِ السلام**)..الحديث. وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين.



١ - متفق عليه

٢ - قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "وهذه الزيادة فيها نظر لما في كتاب مسلم: أن أم سلمة رأته في صورة دحية أيضاً".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٠].



تبرئتها بنزول آيات محكمات، من فوق سبع سماوات

إن من أعظم خصائص أمنا الحصان الرزان، أن الله تعالى أنزل فيها آيات من القرآن، تتلى على مر العصور والأزمان..

فأُمُّنا عائشةٌ رمزُ التُّقى والشَّرَفِ الرَّفيعِ والطَّهُورِ
طهَّرها المَولى فكانتْ عَلَماً في سُورَةٍ تُتْلَى على الدُّهورِ

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**.. ونزل فيّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها..**" [١]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر..

١ - [قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه].

فذكرت منها: "**ونزل عُذري من السماء**".اهـ

وفي رواية أبي يعلى: عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة.. وذكرت منها:

ولقد نزل عُذري من السماء، ولقد خُلقت طيبةً وعند طيب، ولقد وُعدت مغفرةً ورزقاً كريماً؛ تعني قوله تعالى: (لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم) وهو الجنة.

قال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "**ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلوّ مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة**".اهـ [1]

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

أكـرم بعائـشة الـرضى مـن حُـرةٍ ... بِكـــرٍ مُطهَّـــرةِ الإزارِ حَـــصَانِ

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**المبرأة من فوق سبع سماوات بـ(آيات) تتلى في المحاريب والكتاتيب في كل زمان ومكان**".اهـ [2]

بكـــر مطهـــرة، الله بـــرأها ... من فوق سبع، وعـادى مـن يعاديهـا

والـوحي ينتـزل بالـآيات يقرأهـا ... عـلى فـتراش مـع المختـار يؤويهـا

وذلك لما جرى في شأن الإفك؛ و"الإفك: حديث اختلقه المنافقون، وراج عند المنافقين، ونفر من سذج المسلمين، إما لمجرد إتباع النعيق، وإما لإحداث الفتنة بين المسلمين".اهـ [3]

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٩٦

٢ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/ ١١٩٧، بتصرف يسير

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/ ١٣٦.

و"كان في غزوة المُرَيسيع [1] سنة خمس من الهجرة، وعمرها رضي الله عنها اثنتا عشرة سنة".اهـ [2]

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، **فبرأها الله مما قالوا**. وكلٌّ حدثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يصدِّقُ بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض. الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها:

أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب [3] فأنا أُحملُ في هودجي، وأُنزلُ فيه. فسرنا

---

١ - المريسيع: ماء لبني خزاعة، وبينه وبين الفرع –موضع من ناحية المدينة- مسيرة يوم، وتُسمى غزوة بني المصطلق، وهو لقب لجذيمة بن سعد بن عمرو بطن من بني خزاعة.

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/١٥٣.

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن، وكن قبل ذلك لا يمنعن، **وهذا قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج**، حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، فلعل النساء حينئذٍ كن

حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذنَ ليلةً بالرحيل [١]، فقمت حين آذنوا بالرحيل [٢]، فمشيت حتى جاوزتُ الجيش [٣]، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي [٤]، فإذا عقدٌ [٥] لي من جَزع [٦] أظفارٍ [٧] قد انقطع [٨]، فالتمست عِقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرَّهطُ [٩] الذين كانوا يَرحلون

=يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات، فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨١].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "اقتصرت القصة، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة، وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه.. ويؤيد (ذلك) أن في رواية الواقدي عن عباد: قلت لعائشة: يا أمتاه حديثينا عن قصة الإفك، قالت: نعم..".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨١-٥٨٢، وما بين الهلالين من كلامي].

٢ - وفي رواية ابن إسحاق: "فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل..".اهـ

٣ - ووقع في رواية الواقدي: "فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ

٤ - وفي رواية فليح: "فلمست صدري..".اهـ

٥ - "عقد: بكسر العين: قلادة تعلق في العنق للتزين بها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٢].

٦ - "من جزع: بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة: خرز معروف في سواده بياض كالعروق".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٢].

٧ - وفي رواية الكشميهني من طريقه: "ظفار"، وكذا في رواية معمر وصالح.

٨ - وفي رواية ابن إسحاق: "قد انسل من عنقي وأنا لا أدري".اهـ

٩ - "الرهط: هو عدد من ثلاثة إلى عشرة، وقيل غير ذلك".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٣].

لي(١)، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنتُ ركبتُ، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم (٢)، إنما يأكلن (٣) العُلقةَ (٤) من الطعام (٥)، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن (٦)، فبعثوا الجمل وساروا (٧)، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا

---

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ولم أعرف منهم هنا أحداً إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو مويهبة.. قال البلاذري: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع، وكان يخدم بعير عائشة.. وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال: أبو مويهبة".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٣].

٢ - وفي رواية فليح: "لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم".اهـ قال ابن أبي جمرة: "ليس هذا تكراراً، لأن كل سمين ثقيل من غير عكس، لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاماً فيقل بدنه، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٨٣].

٣ - كذا للأكثر، وفي رواية الكشميهني: "إنما نأكل".اهـ

٤ - "العلقة: بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف: أي القليل".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٣].

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قالت هذا كالتفسير لقولها: وهم يحسبون أني فيه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٣].

٦ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل، **ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور**، بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك. وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضاً أنها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك، فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٤-٥٨٥].

٧ - وفي رواية الواقدي: "وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهراً لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي".اهـ

مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي [١]، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت [٢]. وكان صفوان بن المعطل السُّلمي ثم الذَّكواني [٣] من وراء الجيش [٤]، فأدلج [٥]، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني

---

١ - وعند ابن إسحاق: "فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني"اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يحتمل أن يكون سبب النوم: شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة، ومن شأن الغم -وهو وقوع ما يكره- غلبة النوم، بخلاف الهم -وهو توقع ما يكره- فإنه يقتضي السهر، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٥-٥٨٦].

٣ - قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "صفوان بن المعطّل بن ربيعة السلمي ثم الذكواني، يكنى أبا عمرو.. قال الواقدي: شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلها بعدها، وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العُرنيِّين الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم.. **(و) كان يكون على ساقةِ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتخلف بعد عن عزوة غزاها..** عن ابن إسحاق: قُتل في غزوة أرمينية شهيداً.. ويقال: إنه غزا الروم في خلافة معاوية فاندقَّت ساقُه، ولم يزل يُطاعن حتى مات.. **وكان خَيراً فاضلاً شجاعاً بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفكِ ما قالوا مع عائشة، فبرأهما الله مما قالوا**".اهـ [الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٧٢٥، باختصار].

٤ - وفي رواية معمر: "قد عرس من وراء الجيش" أي: نزل. ووقع في حديث ابن عمر سبب تأخر صفوان، ولفظه: (سأل النبي صلى الله عليه وسلم **أن يجعله على الساقة** فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به)، وفي حديث أبي هريرة: **(وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجواب والإداوة)**، وفي مرسل مقاتل بن حيان: (فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه)، وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه.

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه، ففي سنن أبي

حين رآني [١]، وكان يراني قبل الحجاب [٢] فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني [٣]، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمةً ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته [٤]، فوطئ على يديها [٥]، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا

=داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد: أنه لما شُكي صفوان بن المعطل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده، فسأله فقال: (.. أما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس **فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس**).اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٦].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي قبل نزول آية الحجاب، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "باسترجاعه.. أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصرح بها ابن إسحاق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر **صيانة لها عن المخاطبة في الجملة**، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧-٥٨٨].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة.. وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة، فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاءً بقرائن الحال **مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً**".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٨].

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي ليكون أسهل لركوبها، ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها. وفي حديث أبي هريرة: (فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها)".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٨].

الجيش بعد ما نزلوا موغرين [١] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك [٢]، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول [٣]، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً [٤]، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك [٥]، وهو يَريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم؟) [٦]. ثم ينصرف فذاك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما

---

١ - "بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة، أي: نازلين في وقت الوغرة.. وهي شدة الحر، لما تكون الشمس في كبد السماء".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٨٨].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أما أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أبي، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.. وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعاً لأبي الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش، وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٩].

٣ - وقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبي: "فجر بها ورب الكعبة"، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر. وفي مرسل سعيد بن جبير: وقذفها عبد الله بن أبي فقال: "ما برئت عائشة من صفوان، ولا برئ منها".

٤ - وفي رواية ابن إسحاق: "وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لي شيئاً من ذلك".

٥ - ووقع في حديث ابن عمر: "فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبي ذلك في الناس ، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم".

٦ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "تيكم: بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل: ذاكم للمذكر، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض الجفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب، لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٠].

نقهت [1]، فخرجت معي أمُّ مسطح [2] قِبل المناصِع [3]، وهو متبرزنا [4] وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف [5] قريباً من بيوتنا [6]، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرُّز قبل الغائط [7]، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح -وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أُثاثة- [8] فأقبلتُ أنا وأم مسطح قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مِرطها، فقالت: "تعس مسطح" [9] فقلت لها: "بئس ما

---

١ - "الناقه بكسر القاف: الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٠].

٢ - وفي رواية أبي أويس: "فقلت يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماءً فاذهبي بنا إلى المناصع".اهـ

٣ - "المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٠].

٤ - "متبرزنا: بفتح الراء قبل الزاي: موضع التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٠].

٥ - وفي رواية ابن إسحاق: "الكنف التي يتخذها الأعاجم".اهـ

٦ - "الكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٠].

٧ - في رواية فليح: "في البرية".

٨ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير، فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩١].

٩ - قال أبو محمد بن أبي جمرة: "يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٢].

قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً". قالت: [١] "أي هنتاه [٢] أولم تسمعي ما قال؟" [٣] قالت: قلت: "وما قال؟" فأخبرتني بقول أهل الإفك [٤]، **فازددت مرضا على مرضي** [٥]، فلما رجعت إلى بيتي ودخل [٦] علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني - سلم ثم قال: (كيف تيكم؟) فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: "يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[٧]

---

١ - وفي رواية: "والله ما أسبه إلا فيك".اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي هنتاه: أي حرف نداء للبعيد وقد يُستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح، فخاطبتها خطاب البعيد".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٢].

٣ - وفي رواية أبي أويس: "قالت لها: إنك لغافلة عما يقول الناس"، وفيها: "إن مسطحاً وفلاناً وفلاناً يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به".اهـ وفي رواية مقسم: "أشهد أنك من الغافلات المؤمنات".اهـ

٤ - وفي رواية هشام بن عروة: "فنقرت لي الحديث".اهـ

٥ - وفي حديث ابن عمر: "فأخذتني الحمى..".اهـ وعند الطبراني بإسناد صحيح -كما قال الحافظ- عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: "لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه".اهـ وأخرجه أبو عوانة أيضاً.

٦ - وفي رواية معمر: "فدخل".اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أن في الكلام حذفاً تقديره: فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٢].

٧ - "وضيئة: بوزن عظيمة، من الوضاءة أي حسنة جميلة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

عند رجل يحبها ولها ضرائر [١] إلا كثرنا عليها" [٢]. قالت: "**سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا؟**" [٣] قالت: **فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأُ لي دمع** [٤]، **ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي** [٥].

(ثم "ولجت علينا امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقلت: وما ذاك؟ قالت: ابني ومن حدث الحديث... **فخرت مغشياً عليها، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطتها**") [٦]

---

١ - "ضرائر: جمع ضرة، وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له، وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٣].

٣ - زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري: "وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم".اهـ وفي رواية هشام: "وقد علم به أبي؟ قالت: نعم".اهـ

٤ - "لا يرقا: أي لا ينقطع".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

٥ - وفي رواية هشام بن عروة: "فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر من شأنها، **ففاضت عيناه**".اهـ

٦ - ما بين الهلالين من إدراجي، وما بين العُلويتين من رواية مسروق عن أم رومان كما أخرجها البخاري في كتاب المغازي من صحيحه.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما [١] حين استلبث الوحي [٢]، يستأمرهما في فراق أهله [٣]. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: "يا رسول الله أهلك، وما نعلم إلا خيرا". وأما علي بن أبي طالب فقال: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير [٤]، وإن تسأل الجارية

---

١ - وفي حديث ابن عمر: "وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله لم يعد علياً وأسامة".اهـ وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن أيضاً، فبرأتها، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد.. وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أيضاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "العلة من اختصاص علي وأسامة بالمشاورة أن علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر. وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم..".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٥].

٢ - "حين استلبث الوحي: بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٤].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أهله: عدلت عن قولها في فراقي، إلى قولها: فراق أهله، **لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها**".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٤].

٤ - قال الإمام النووي رحمه الله: "رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٥].

تصدقك" [١]. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة [٢] فقال: (أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟) [٣]. قالت بريرة: "**لا والذي بعثك بالحق**، إنْ رأيت عليها أمرا أغمِصُه [٤] عليها أكثرَ من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن [٥]

---

١ - قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله: "لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: "وسل الجارية تصدقك"، ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها. **لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة**".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٥].

٢ - ظن بعض أهل العلم –كالزركشي، وابن القيم- أن ذكر اسم بريرة في الرواية وهم من أحد الرواة، لأن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح! ولكن الحافظ ابن حجر رحمه الله استدرك على هذا الظن بقوله: "وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة، وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٦].

٣ - وفي رواية هشام بن عروة: "فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ وفي رواية أبي أويس: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: شأنك بالجارية. فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءاً".اهـ وفي رواية ابن إسحاق: "فقام إليها علي فضربها ضرباً شديداً، يقول: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ

٤ - "أغمصه: بغين معجمة وصاد مهملة: أي أعيبه".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٦].

٥ - "الداجن: بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل: هي كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٧].

فتأكله" [١].[٢]

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول.[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: **(يا معشر المسلمين من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا.** ولقد ذكروا رجلا[٤] **ما علمت عليه إلا خيرا.** وما كان يدخل على أهلي إلا معي**)**.[٥]

---

١ - وفي رواية ابن إسحاق: "ما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه".اهـ وفي رواية مقسم: "ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجيناً لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها، فغفلت، فجاءت الشاة فأكلتها".اهـ

٢ - قال الإمام ابن المنير رحمه الله في الحاشية: "هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٧].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فاستعذر: أي طلب من يعذره منه، أي ينصفه. قال الخطابي: يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟ ورجح النووي هذا الثاني. وقيل: معنى من يعذرني من ينصرني، والعذير الناصر. وقيل: المراد من ينتقم لي منه؟ وهو كالذي قبله، ويؤيده قول سعد: أنا أعذرك منه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٧].

٤ - زاد الطبري في روايته: **(صالحاً)**.اهـ

٥ - جاء من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك أنها قالت عن صفوان: "فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال: "سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط، أي ما جامعتها".اهـ وفي رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة..: "إن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال: والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً".اهـ وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: "وكان لا يقرب النساء".اهـ وجاء عن ابن إسحاق أنه كان حصوراً، ولكنه لم يثبت.. وجاء في رواية أبي أويس: =

فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: "**يا رسول الله أنا أعذرك منه؛ إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك**".

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا (١) ولكن احتملته الحمية (٢)، فقال لسعد: "كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله".

فقام أسيد بن حضير -وهو ابن عم سعد- (٣) فقال لسعد بن عبادة: "**كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافقٌ تجادل عن المنافقين**" (٤).

فتثاور (٥) الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت (٦).

= "وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلق ذباب السيف مني فإنني ... غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له".اهـ

١ - "صالحاً: أي كامل الصلاح".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٠].

٢ - وفي رواية الواقدي: "وكان صالحاً لكن الغضب بلغ منه، ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه".اهـ

٣ - "أي من رهطه".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠١].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٢].

٥ - وفي نسخة: "فتشاور"، وفي أخرى: "فتساور".

٦ - وفي رواية ابن حاطب: "فلم يزل يومئ بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت".اهـ

قالت: **فمكثت** [١] **يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم**. قالت: فأصبح أبواي عندي [٢]، **وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالقٌ كبدي.**

قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها **فجلست تبكي معي**. قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني [٣].

قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال: **(**أما بعد يا عائشة: فإنه قد بلغني عنكِ كذا وكذا **فإن كنت بريئة فسيبرئك الله** [٤]، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه**)**.

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته **قلص دمعي** [٥]، **حتى**

---

١ - وفي رواية الكشميهني: "فبكيت".اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي أنهما جاءا إلى المكان التي هي به من بيتها، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها. ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري: "وأنا في بيت أبوي".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٢].

٣ - حكى السهيلي: أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً، فألغى الكسر في هذه الرواية – على عادة العرب-. [انظر: فتح الباري ٨/٦٠٣].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي بوحي ينزله بذلك قرآناً أو غيره".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٣].

٥ - "قلص: بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع.. قال القرطبي: سببه أن الحزن والغضب إذا وجد أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٣].

ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

قالت: فقلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن [٢] -: [٣] إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك. ولأن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني. **والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف** [٤] **قال: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)** [٥].

---

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قيل: إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر، وهو لا اطلاع له على ذلك، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه فكأنها قالت له: برئني بما شئت، وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول. وإنما أجابها أبو بكر بقوله: لا أدري. لأنه كان كثير الإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده. وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٤].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قالت هذا توطئةً لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٤].

٣ - ووقع في رواية هشام بن عروة: "تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد".اهـ

٤ - زاد ابن جريج في روايته: "واختلس مني اسمه".اهـ وفي رواية هشام بن عروة: "والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه".اهـ وفي رواية أبي أويس: "نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف".اهـ

٥ - وفي رواية ابن إسحاق: "**فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب مما ذكروا أبداً**".اهـ

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: **وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى** (١)**، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها.**

قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء (٢)، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق (٣)، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه.

قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، **سري عنه وهو يضحك** فكانت أول كلمة تكلم بها: **(يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك)** (٤).

فقالت أمي: قومي إليه. قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل(٥). وأنزل الله: **(إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم..).**

---

١ - وفي رواية فليح: "من أن يتكلم بالقرآن في أمري".اهـ وفي رواية ابن إسحاق: "يقرأ في المساجد ويصلى به".اهـ

٢ - "البرحاء: بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد: هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٥].

٣ - "الجمان: بضم الجيم وتخفيف الميم: اللؤلؤ، وقيل: حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٥].

٤ - وعند الترمذي: (البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك).

٥ - وروى الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال: "قالت عائشة لما نزل عذرها **فقبل أبو بكر رأسها** فقلت: ألا عذرتني؟! فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم".اهـ وفي رواية=

العشر الآيات كلها [١]. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم).

قال أبو بكر: بلى؛ والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجَعَ إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري [٢]، فقال: (يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟)

فقالت: "يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت

= الأسود عن عائشة: "وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه، فنهرني أبو بكر".اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها. قال ابن الجوزي: **إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه**".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "لعل قولها العشر الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦]. وقال الإمام ابن عطية رحمه الله: "قال القاضي أبو محمد رحمه الله: فكأنها عدت ما يخص بها".اهـ [تفسير ابن عطية ١٠/٤٤٩].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٣].

أختها حَمنةُ تُحارِبُ لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك".اهـ[1]

وَأَنْـــزَلَ اللهُ قُـــرْآنًا يُبَـــرِّئُهَا ممَّـا رَمَاهَـــا بِـهِ الأَفَّـاكُ وَالزُّمَـرُ
بِنْتَ الْكَرِيمِ الَّذِي صَاخَتْ مَسَامِعُهُ لِلْوَحْيِ يَوْمَ جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ كَفَرُوا

* * *

١ - من فوائد قصة الإفك: "قال المفسرون: والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين".اهـ [التسهيل في علوم التنزيل ٣/٦١].

تذييل

وقفات من نور، في ظلال سورة النور: (١)

بعد ما حصل من أهل الشك، في حادثة الإفك، غار الجبار، على عرض المختار، فأنزل جل وعلا، آيات من كتابه تتلى..

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهَّ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهَّ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا

---

١ - قال الشيخ سيد قطب رحمه الله: "بعد الانتهاء من بيان حكم القذف، يورد نموذجاً من القذف، يكشف عن شناعة الجرم وبشاعته؛ **وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم إنسان على الله، وعرض صديقه الصديق أبي بكر رضي الله عنه أكر إنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض رجل من الصحابة –صفوان بن المعطل رضي الله عنه- يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً..** وهو يشغل المسلمين في المدينة شهراً من الزمان.. ذلك هو حديث الإفك الذي تطاول إلى ذلك المرتقى السامي الرفيع".اهـ [في ظلال القرآن ٤/ ٢٤٩٤].

بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)** يَوْمَ **تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)** يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)**) [1] [النور] [2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال بالبصرة يوم عرفة وقد سئل عن هذه الآيات:

---

١ - قال الإمام ابن عطية رحمه الله: "وبهذه الآية قيل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: **الطيبات المبرآت**".اهـ [تفسير ابن عطية ١٠/٤٧٥].

٢ - جاء في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في "الإكليل": فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة: (إن الذين جاؤوا) إلى قوله: (رزق كريم).اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**وتحرير العدة سبع عشرة**".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦].

"من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته **إلا من خاض في إفك عائشة**".اهـ ثم قال: "برَّأ الله تعالى أربعة بأربعة: يوسف بالوليد [١]، وموسى بالحجر [٢]، ومريم بإنطاق ولدها: (إني عبدُ الله) [٣] **وبرَّأ عائشة بهذه الآيات العظيمة**".اهـ [٤]

قال الإمام الزمخشري رحمه الله في تعليقه على أثر ابن عباس: "**فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟!** وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم، وخيرة الأولين والآخرين، وحجة الله على العالمين.

ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه وإحرازه لقصب

---

١ - قال الله تعالى: (**وشهد شاهد من أهلها**) [يوسف: ٢٦]. روى ابن جرير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تكلم أربعة وهم صغار) فذكر فيهم شاهد يوسف.. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال: "**كان صبياً في المهد**".اهـ وكذا رُوي عن أبي هريرة، وهلال بن يساف، والحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم: "**أنه كان صبياً في الدار**".اهـ واختاره ابن جرير. [وانظر: تفسير ابن كثير ٤/٥٨٦].

٢ - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في إثره يقول ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا). فقال أبو هريرة: "والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر".اهـ [متفق عليه].

٣ - سورة مريم: ٣٠.

٤ - انظر: "الكشاف" ٣/٢٢٨، و"الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥١.

السبق دون كل سابق **فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب الله في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه**".اهـ (١)

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف عليه السلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه، **وإن عائشة لما رُميت بالفاحشة برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان**" (٢).اهـ (٣)

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**وقد غار الله لها، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات**".اهـ وقال أيضاً: "**فغار الله لها، وأنزل براءتها، في عشر آيات تتلى على الزمان، فسما ذكرُها، وعلا شأنها؛ لتسمَعَ عَفافها وهي في صباها، فشَهِدَ الله لها بأنها من الطيبات، ووعدها بمغفرة ورزق كريم**" (٤).اهـ

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: "**ولو فلَّيت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها**، ولا

١ - الكشاف ٣/٢٢٨

٢ - الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٨٦

٣ - وقال الإمام القرطبي رحمه الله أيضاً: "لأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصلٌ في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلَّها المرء، ولُبسة العفاف التي يستتر بها المسلم، لا يُزيلها عنه خبرٌ محتملٌ وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً".اهـ [الجامع لأحكام القرآن١٥/ ١٧٢].

٤ - انظر: البداية والنهاية ١/ ٥٩٩

أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة.

كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين).

فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل وأكد وكرر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر".اهـ[1]

وقال أبو السعود: "**ولو تتبعت ما في القرآن المجيد، من آيات الوعيد، الواردة في حق كل كفار مريد، وجبّار عنيد، لا تجد شيئاً منها فوق هاتيك القوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد، وما ذاك إلا لإظهار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة، وإبراز رتبة الصديقة رضي الله عنها في العفة والنزاهة**".اهـ

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي ... وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ

وَالله خَفَّرَني وَعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّأنِي

والله في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بالقَبيح رَمَاني

---

١ - الكشاف ٣/٢٢٨

والله وَبَّخَ مَنْ أَرَادَ تَنَقُّصي إفْكاً وسَبَّحَ نَفسَهُ في شاني
إنّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ودليلُ حُسْنِ طَهَارتي إحْصاني
والله أَحْصَنَنِي بخاتِمِ رُسْلِه وَأَذَلَّ أَهْلَ الإِفْكِ والبُهتانِ

وأرسل أحد الأمراء المسلمين رسولاً إلى الروم ليناظرهم، فذهب الرسول إلى ملك الروم، وجرت له أمور، فمنها: أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعاً للملك، ففطن لها ودخل بظهره.

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟

فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تنزهونه عن هذا ولا تنزهون الله عن الصاحبة والولد؟!

وقيل: إن طاغية الروم سأله: **كيف جرى لعائشة**؟ وقصد توبيخه. فقال: **كما جرى لمريم! فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولد** [1]**.فأفحمه فلم يدر جواباً.** [2]

١ - أي إن مريم الصديقة ولدت وليست بذي زوج، وعائشة الصديقة لم تلد وهي ذات زوج! فأيتهما أقرب للفرية؟! حاشاهما.

ويروي ابن كثير في البداية والنهاية أثراً: أنّ (يوسف النجار) الذي كان من الصالحين وكان ابن خال مريم فطن لحملها لما ظهرت مخايل الحمل عليها، وتنبه له فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعفتها وعبادتها، وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج، فعرّض لها ذات يوم في الكلام.. فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول؟ ثم قال: فهل يكون شجر من غير ماء؟ قالت: نعم، فمن خلق الشجر الأول؟ ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر وأنثى.. قال لها : فاخبريني خبرك. قالت: إن الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم.اهـ

٢ - تاريخ الإسلام للذهبي . وفيات ٤٠١-٤٢٠ ص ٨٩

قال العلامة شهاب الدين الألوسي رحمه الله: "ولا ينبغي لمن يؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يخالج قلبه بعد الوقوف على الآيات والأخبار شك في طهارة نساء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الفجور في حياة أزواجهن وبعد وفاتهم عنهن.. **والظاهر أنه ليس في الفرق الإسلامية من يختلج في قلبه ذلك، فضلاً عن الإفك الذي برأها الله عز وجل منه**".اهـ [1]

حبُّ الرسولِ على جَبينكِ شامةٌ ... والسيرةُ الغرَّاءُ مِنكِ تُضاءُ

الطُّهر أنتِ فهل هنالكَ منكِرٌ ... مِن بعد ما قال الإلهُ - براءُ -؟!

وليعلم المتخوض في عرض الصديقة أنه لا يضر إلا نفسه، وسيعلم صدق ذلك حين يدخل رمسه**!** فلا يضر أم المؤمنين، ما يقوله بعض المجرمين**!**

تَهجُونَ أُمّا لَنَا شَاهَتْ وُجُوهُكُمُ ... فَالْبَحْرُ مَا ضَرَّهُ مِنْ قَاذِفٍ حَجَرُ

إِنْ تَرْجُمُوا فَارْجُمُوا خابَتْ ظُنُونُكُمُ ... إِذْ لَيْسَ يُرْجَمُ إِلاَّ مَنْ بِهِ ثَمَرُ!

* * *

١ - روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٩/ ٣١٨





فصل

إجماع علماء المسلمين، على كفر من سب أم المؤمنين

من خصائص عائشة العظام، إجماع علماء الإسلام، على كفر من رماها بسيئ الكلام، بينما تجد العلماء الأثبات، قد اختلفوا في تكفير من طعن ببقية الأمهات..

أخرج الإمام ابن حزم في المحلى ١٣/ ٥٠٤: "عن هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول من سب أبا بكر وعمر جلد، **ومن سب عائشة قتل**، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها: **(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين)**، قال مالك: **فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل**. قال أبو محمد رحمه الله: **قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها**".اهـ

وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر الطيب قال: "**إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه**، كقوله: (وقالوا اتخذ الله ولدا **سبحانه)**، وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا **سبحانك)**، سبح نفسه في تبرئتها من السوء، كما سبح نفسه في تبرئته من السوء، وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة، **ومعنى هذا والله أعلم أن الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه، وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى، وكان**

حكم مؤذيه تعالى القتل، كان مؤذي نبيه كذلك".اهـ [١]

وقال أبو الخطاب بن دِحية في "أجوبة المسائل": "**ويشهد لقول مالك كتاب الله،** فإن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نَسَبَهُ إليه المشركون سبَّح نفسه لنفسه. قال تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه)، والله تعالى ذكر عائشة فقال: (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك)، فسبَّح نفسه في تنزيه عائشة، كما سبح نفسه لنفسه في تنزيهه".اهـ [٢]

وروى الخلال في السنة عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- عن من يشتم أبا بكر وعمر **وعائشة**؟ قال: "**ما أراه على الإسلام**".اهـ

وقال ابن عبد القوي: "كان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم -أي: من الصحابة- **ومن سب عائشة أم المؤمنين مما برأها الله منه،** وكان يقرأ -أي: الإمام أحمد- قوله تعالى: **(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين)**".اهـ

وقال الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله: "إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله، **فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر،** فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر".اهـ [٣]

وقال الخُوارزمي في "الكافي"، في كتاب الرِّدة: "**لو قذف عائشة بالزنا صار كافراً،** بخلاف غيرها من الزوجات، لأن القرآن نزل ببراءَتها".اهـ [٤]

---

١ - الشفا للقاضي عياض ٢/٢٦٧-٢٦٨

٢ - انظر: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٧-٥٨.

٣ - أحكام القرآن ٣/١٣٥٦

٤ - انظر: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٧.

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "عائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، **فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم**".اهـ[١]

وقال القاضي أبو يعلى: "**من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكي الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم**".اهـ

فَأُقِيمَ حَدُّ القَذْفِ طُهْرًا نَافِعًا وَالإِفْكُ سَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ الجَحِيم

حتَّىَ أَتَى الإِجْماعَ نَصُا قَاطِعًا فِي كُفْرِ مَنْ قَدْ نَاقَضَ النَّصَّ الكَرِيم

وقال الإمام النووي رحمه الله في تعداده الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: "الحادية والأربعون: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، **فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين**، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم".اهـ[٢]

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعض الوقائع التي قتل فيها من رماها رضي الله عنها بما برأها الله منه، حيث يقول:

وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري: سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق أتى المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي

---

١ - لمعة الاعتقاد: ص ٢٩

٢ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧/ ١١٧-١١٨

شتم فاطمة وترك الآخر، فقال إسماعيل: **ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.**

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم**".اهـ

وقال أبو السائب القاضي: "كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الدعي بطبرستان، وكان بحضرته رجل **فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة**، فقال: **يا غلام اضرب عنقه**، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، **هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم)، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث –حاشاه-، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر** ".اهـ[1]

وروي عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق **فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعمود فضرب دماغه فقتله**، فقيل له: "هذا من شيعتنا ومن بني الآباء، فقال: **هذا سمى جدي قرنان–أي من لا غيرة له-، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتلته**".اهـ

وقال أبو موسى –وهو عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن جعفر الشريف الهاشمي إمام الحنابلة ببغداد في عصره-: " **ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة**".اهـ[2]

---

١ - انظر: "شرح أصول السنة للالكائي".

٢ - الصارم المسلول ص ٥٦٦-٥٦٨

وقد حكى العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله: اتفاق الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها، حيث قال: "**واتفقت الأمة على كفر قاذفها –أي: عائشة-**".اهـ [١]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)، قال: "**أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر لأنه معاند للقرآن**".اهـ [٢]

وذكر الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله في خصائص عائشة: "**من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها**".اهـ [٣]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله بعد أن ذكر حديث الإفك: "عُلِمَ من حديث الإفك المشار إليه **أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً**، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم، لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، **ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يُعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض؛ لأنهم ينسبونها إلى ذلك، قاتلهم الله أنى يؤفكون**".اهـ [٤]وقال الإمام السيوطي رحمه الله عند آيات سورة النور: "نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به، **فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن**، قال العلماء: قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره فقال سبحانك

---

١ - زاد المعاد ١/١٠٦

٢ - تفسير ابن كثير ٥/٧٦

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٧

٤ - [الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص١٠١].

هـذا بهتـان عظـيم، كـما سـبح نفـسه عنـد ذكـر مـا وصـفه بـه المـشركون مـن الزوجـة والولد".اهـ [١]

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهـاب رحمه الله: "والحاصـل: أن قاذفهـا كـيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عمَّا يقول القاذف فيها".اهـ وقـال في موضع آخر: "**ومن كذب الله فقد كفر**".اهـ ونقل عن بعض أهل البيت في ذلك: "**وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد**، ولا يكفي فيـه الجلـد؛ لأنـه تكـذيب لـسبع عـشرة آيـة مـن كتاب الله كما مر، **فيُقتل ردة**.. ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسـول رب العالمين في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه، **فهو من ضرب عبـد الله بـن أبي بـن سـلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن أذاني في أهلي**".اهـ [٢]

مَـن نالَهَـا في إفكِـهِ فقـدْ هـوَى ... في وَهْـدةِ العـذابِ والتَّحقِـيرِ
يبُـوءُ بـالخِزي الـذَّميمِ خالِـداً ... كـابنِ سَـلُولٍ في لَظَـى الـسَّعيرِ

* * *

١ - [الإكليل في استنباط التنزيل ص١٩٠].

٢ - [انظر: رسالة في الرد على الرافضة ص٢٤ وما بعدها].



واقعنا المشهود، وسنة اليهود

إن الطعن في أعراض الطاهرات ليس بالأمر الجديد، بل هو سنة من سنن اليهود لا تبيد، **وما طعنهم في عرض العذراء مريم عنا ببعيد!** (١)

---

١ - قال الله تعالى: (ثيباتٍ وأبكاراً) عن أبي بريدة، عن أبيه: (ثيباتٍ وأبكاراً) قال: وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون، **وبالأبكار مريم بنت عمران**".اهـ [رواه الطبراني في المعجم الكبير، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠].

وعن سعد بن جُنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران** وامرأة فرعون وأخت موسى) [رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٤٨٥)، وضعفه السيوطي في فيض القدير ٢/٢٣٧، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٤٥٩].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أُشعرت أن الله زوجني مريم بنت عمران** وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى)، وفي زيادة: "فقلت: هنئاً لك يا رسول الله".اهـ [رواه أبو يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢١٨، وقال: رواه الطبراني، وفيه خالد بن يوسف السمتي وهو ضعيف.اهـ].

وعن أبي روَّاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها: (**أما علمتِ أن الله قد زوجني معكِ في الجنة مريم بنت عمران**، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون) قالت: وقد فعل الله بك ذلك يا رسول الله؟ قال: (نعم) قالت: بالرّفاء والبنين.اهـ [رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٠٠)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في مرض الموت، فقال: (يا خديجة إذا لقيتِ ضرائركِ فأقرئيهنَّ مني السلام) قالت: يا رسول الله وهل تزوجتَ قبلي؟ قال: (لا، **ولكن الله زوجني مريم بنت عمران** وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى) [انظر: تاريخ دمشق ٢٦/٨٨، وفي إسناده: محمد بن زكريا الغلابي، قال الدارقطني عنه: يضع الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٥٠.. وفيه أيضاً: العباس بن بكار، قال الدارقطني: كذاب. ٢/٣٨٢].

فلقد قال الله تعالى –حكاية عنهم- في القرآن المجيد: (ما كان أبوكِ امرأَ سَوءٍ وما كانت أُمكِ بغياً). قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: لستِ من بيتٍ هذا شيمتهم ولا سجيتهم، لا أخوك ولا أمك ولا أبوك، **فاتهموها بالفاحشة العظمى، ورموها بالداهية الدهياء**".اهـ [١]

وذكر الإمام الطبري رحمه الله في "تاريخه": "**أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله**، ففرَّ منهم، فلحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك إبليس بطرف ردائه، فنشروه فيها".اهـ [٢]

فتخوضوا في أعراض الأنبياء والأولياء، وتكلموا في زوجاتهم وبناتهم بلا حياء! [٣]

خذ على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء في "العهد القديم" حيث زعموا في سفر التكوين (١٩/ ٣٠-٣٨):

"أن لوطاً صعد من صوعر وسكن في الجبل هو وابنتاه لأنه خاف أن يسكن في صوعر فسكن في مغارة. فقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، **هلم نسقي أبانا خمرا ونضطّجع معه فنحيي من أبينا نسلا؛ فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها** ولم يعلم

---

١ - البداية والنهاية ١/ ٦١٠

٢ - وانظر: تفسير الطبري ١/ ٣٥٣.. وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "ومن المنافقين من اتهمها بابن خالها يوسف بن يعقوب النجار".اهـ [البداية والنهاية ١/ ٦١٠].

٣ - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: **إذا لم تستح فاصنع ما شئت**) [أخرجه البخاري].

باضطجاعها ولا بقيامها!

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا! فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها! فحبلت ابنتا لوط من أبيهما!

فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم!".اهـ

وعلى سنة اليهود سار أقوام، توارثوهم عاماً بعد عام! قال -علامة الشيعة- علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: "(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) والله ما عني بقوله: (فخانتاهما) **إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة –أي عائشة-**"[1].اهـ [2]

ويقول علامة الشيعة ابن رجب البرسي: "**إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة**".اهـ [3]

---

١ - أي: إن مهديهم سيقيم الحد على عائشة! ولا عجب فإنه سيحكم بأحكام اليهود الطائشة! نقل –الشيخ الشيعي- محمد بن محمد بن صادق الصدر في تاريخ ما بعد الظهور ص٧٢٨: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد **حكم بحكم داود عليه السلام**".اهـ وروى النعماني في الغيبة ص٣١٤: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: .. ويبعث الله الريح من كل واد تقول: **هذا المهدي يحكم بحكم داود**".اهـ ونقل شيخهم كامل سليمان في كتاب الخلاص ص٣٩١: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حكم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله **حكم بين الناس بحكم داود**".اهـ

٢ - تفسير القمي ٢/ ٣٧٧

٣ - مشارق أنوار اليقين ص ٨٦

وينفي البياضي في تفسيره (الصراط المستقيم: ٣/١٦١) تبرئة الله عز وجل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: (أولئك مبرؤون مما يقولون)، فيقول: "**قلنا ذلك تنزيها لنبيه عن الزنا، لا لها –أي: عائشة- كما أجمع المفسرون!**".اهـ

جَـدَّدتُمُ قَـولَ اليهـودِ بِمَـريَمٍ وَهَـلِ اليَهُـودُ المُفـتَرُونَ سِـوَاكا؟!
فهُنـا تُعـادُ مَعـالِمُ التـاريخِ كَـي يَـتقمَّصَ الأَدوارَ نَـبْحُ عُوَاكـا

ولأحد حاخاماتهم وهو محمّد جميل حمّود العاملي كتاب بعنوان: "خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع" في ١٠٠ صفحة، طالعته كله، فلم يقرر وقوع الفاحشة من أم المؤمنين عائشة –حاشاها- فحسب! **بل قرر: أنه أمر طبيعي غير مستغرب أن يقع من نساء جميع الأنبياء! إذ هن لسن بمعصومات!! بعكس أزواجهن الأنبياء فهم معصومون حتى المات!!**

فقال –مثلاً- بهله الله: "**فلا وجه لاستحالة أن تبغي زوجة نبي من الأنبياء!**".اهـ [ص١٢].

وقال فض الله فاه: "**كونهن أمهات المؤمنين لا يقتضي بالضرورة استحالة ارتكاب بعضهن للفاحشة!**".اهـ [ص١٨].

وقال أيضاً: "**إننا نعتقد أن النبي بما هو هو.. ولا ينافي ذلك أن يصدر شيء من بعض أزواجه!**".اهـ[1] [ص٢١].

١ - من المسلمات، لدى أهل المروءات: أن الطعن في زوجة الرجل، أشد من الطعن في الرجل نفسه!

وقال أيضاً: "على فرض صحة الدعوى المذكورة وأن صدور الفاحشة من زوجة النبي يوجب التنفير وإلحاق الوصمة به، **فليس ثمة دليل يثبت استحالة صدورها بعد موت النبي!**".اهـ [ص٢٢].

وقال أيضاً: "**العقل لا يُقبح صدور فاحشة منهن -أي: زوجات الأنبياء- باعتبارهن بشراً عاديين، ولسنَ معصومات!**".اهـ [ص٢٧]. إلى غير ذلك من هذيانه، فشل الله لسانه وأركانه..

فإنه مجددٌ جهارا لسنن اليهودِ والنصارى!

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: "**ولهذا تشبهت الرافضة باليهود في نحو سبعين خصلة**".اهـ [1]

فإن كان أشباه اليهود، لا يتورعون عن قذف أمهات المؤمنين، فكيف بعامة المسلمين؟! رووا "عن أبي عبد الله عليه السلام قال -أي الراوي-: قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ فقال: نعم. قلت: وكيف ذلك؟ قال: **لأن في أولئك أولاد زنا**، وليس في هؤلاء أولاد زنا**!**".اهـ [2]

و"عن الإمام الباقر أنه قال: **والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا!**".اهـ [3]

١ - الحكم الجدير بالإذاعة، وانظر كتاب: بذل المجهود، في إثبات تشابه الرافضة باليهود.

٢ - بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٨٥، ومن لا يحضره الفقيه ٢/٤٣١

٣ - بحار الأنوار للمجلسي ٢٤/٣١١، الروضة للكليني، برقم: ٤٣١

و"عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: ما من مولود إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم أنه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان، **وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا، وذلك أن الذكر يخرج للوجه، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة!**".اهـ[1]

ألا مــن أعجــبِ الأشــياءِ فَــسْلٌ   يَــسُبُّ صــحابةَ الهــادي جِهــارا
تَــشَيُّعُكُمْ تَمَخَّــضَ عــن ســبابٍ   تُــشايعُهُ اليهــودُ أو النَّــصارى

* * *

١ - رواه العياشي في تفسيره ٢/ ٢٣٤، والبحراني في تفسير البرهان ٢/ ٣٠٠



تشريع بعض شرائع الدين، بسبب عائشة أم المؤمنين

لقد أنزل الله آيات وأحكام، وشرع شرائع في دين الإسلام، بسبب بركة زوجة نبينا عليه السلام..

ومن تلك الشرائع **حد القاذف،** الذي يرمي المؤمنات العفائف، وقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تشريع ذلك من خصائصها، إذ لم يشرع إلا بسبب ما حصل في قصتها، فقال: "شُرِعَ جلدُ القاذف، وصار بابُ القذف وحدُّه باباً عظيماً من أبواب الشريعة، **وكان سببه قصتها رضي الله عنها، فإنه ما نزل بها أمر تكرهه إلا جعل الله فيه للمؤمنين فرجاً ومخرجاً.**.".اهـ[1]

أخرج أهل السنن[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما نزل عذري، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، **فلما نَزل، أمر برجُلين وامرأة، فضُربوا حدهم".**

وروى ابن إسحاق وغيره **أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الإفك رجلين وامرأة: مسطحاً وحسان وحمنة.**

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥١-٥٢

٢ - الترمذي، أبو داود، النسائي، وابن ماجة.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذين رَموا عائشة بالإفكِ، حين نزل القرآن ببراءتها، **فجلدوا الحدَّ ثمانين**، فيما ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر".اهـ [١]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "**وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد القذف، لما أنزل الله سبحانه براءة زوجته من السماء، فجلد رجلين وامرأة.** وهما: حسان بن ثابت، ومسطح بن أُثاثة. قال أبو جعفر النُّفيلي: ويقولون: المرأة حمنة بنت جحش".اهـ [٢]

قال العظيم آبادي رحمه الله: "(لما نزل عذري): أي الآيات الدالة على براءتها، شبهتها بالعذر الذي يبرئ المعذور من الجرم، ذكره القاضي وغيره".اهـ [٣]

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "فيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار".اهـ [٤]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "المشهور من الأخبار، والمعروف عند العلماء **أن الذي حد: حسان ومسطح وحمنة.** ولم يسمع بحد لعبد الله بن أبي.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن **فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا**

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٤

٢ - زاد المعاد ٥/ ٣٧].

٣ - عون المعبود، شرح سنن أبي داود ١٢/ ١٠٠

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ٩/ ٣٦

حدهم وسماهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش".

وفي كتاب الطحاوي: "**ثمانين ثمانين**".

قال علماؤنا: وإنما لم يحد عبد الله بن أبي لأن الله تعالى قد أعد له في الآخرة عذابا عظيما فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصا من عذابه في الآخرة وتخفيفا عنه، مع أن الله تعالى قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها وبكذب كل من رماها فقد حصلت فائدة الحد إذ مقصوده إظهار كذب القاذف وبراءة المقذوف كما قال الله تعالى: (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) وإنما حد هؤلاء المسلمون ليكفر عنهم إثم ما صدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الآخرة. وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحدود: (إنها كفارة لمن أقيمت عليه) كما في حديث عبادة بن الصامت".اهـ [١]

لقد ذاق حسان الذي كان أهلَه ... وحَمنة إذ قالوا هجيراً ومسطحُ
تعاطوا برجم الغيب زوجَ نبيهم ... وسخطةَ ذي العرش الكريم فأُبرحوا
وآذوا رسولَ الله فيها فجُلِّلُوا ... مخازيَ تبقى عُمِّمُوها وفُضِّحوا

---

١ - الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٧٠

نص حديث عبادة بن الصامت –كما في الصحيحين- أنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: (تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، **ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له**، ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه)".

فـصُبَّ علــيهم محــصداتٌ كأنهــا شآبيبُ قَطرٍ مـن ذُرى المزن تَـسفَحُ [١]

ولما نزلت الآيات وأقيمت الحدود، تاب الأبـرار وأصر أهـل الجحـود! قـال الإمـام ابن إسحاق رحمه الله: ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة:

رأيتـكِ –وليغفـر لـكِ اللهُ- حُـرةً مــن المُحــصناتِ غـيرِ ذاتِ غوائــلِ

حَـــصَانٌ رَزانٌ مـــا تُـــزَنُّ بريبـــةٍ وتُـصبحُ غَرثـى مـن لحـومِ الغوافِـلِ

وإنَّ الــذي قــدْ قيــلَ لــيسَ بلائــقٍ بِكِ الدهرَ، بل قيـلُ امـرئ متماحـلِ [٢]

فـإن كنـتُ أهجُـوكُم كـما بلَّغـوكُمُ فـــلا رَفَعـــتْ ســـوطِي إليَّ أنـــاملي

وكيـفَ وودِّي مـا حييـتُ ونـصرتي لآلِ رســـولِ الله زَيـــنِ المحافـــلِ

وإنَّ لهــم عــزاً يُــرى النــاسُ دُونَـهُ قِـصاراً وطـالَ العـزُّ كـلَّ التطـاولِ

عَقيلـة حـيٍّ مِـن لـؤيِّ بـن غالـبٍ كـرام المـساعي مجـدُهُم غـيرُ زائـلِ

مهذَّبـــة قـــد طَيَّـــبَ اللهُ خِيمَهَـــا وطهَّرَهـا مـن كُـلِّ سُـوء وباطـلِ [٣]

ومما شُرع بسبب عائشة أيضاً: **رخصة التيمم**، لما حُبس الجيش بسببها عـن التقـدم.. ولقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تـشريع ذلـك مـن خصائـصها، إذ لم تـشرع إلا بسببها، فقال: "**نزول آية التيمم بسبب عِقدها** حين حَبَسَ رسـول الله صـلى الله عليـه

---

١ - انظر المعجم الكبير للطبراني، والجامع أحكام القـرآن ١٥/١٦٩، والنكـت والعيـون ٤/٨١، والـسيرة لابن هشام ٢/٣٠٧، وتاريخ المدينة لابن شبَّة ١/٣٤٧..

٢ - الماحل: الماكر.

٣ - انظر السيرة لابن هشام ٢/٣٠٤-٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢/١٦٣.

وسلم الناس".اهـ [١]

والتيمم كما قال عنه الإمام النووي رحمه الله: "**خصيصة خص الله سبحانه وتعالى به هذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً**".اهـ [٢]

جاء في الصحيحين عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء انقطع عقد لي **فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه** وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء **فأنزل الله آية التيمم فتيمموا**. فقال أسيد بن حضير: **ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر**. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته".اهـ

وفي رواية هشام بن عروة: "**فوالله ما نزل بك من أمر تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين فيه خيراً**".اهـ

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٠

٢ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/ ٧٦

وفي رواية عند مسلم: "فقال أسيد بن حضير: **جزاكِ الله خيراً. فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قط إلا جعل الله لكِ منه مخرجاً**".اهـ

وفي رواية عمرو بن الحارث: "**لقد بارك الله للناس فيكم**".اهـ

وعند الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: "لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس؟! **فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم**، فقال أبو بكر: **إنك لمباركة**. ثلاثاً".اهـ

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "(ما هي بأول بركتكم) أي: **بل هي مسبوقة بغيرها من البركات.. وفيه دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما**".اهـ [١]

ولما دخل ابن عباس رضي الله عنهما على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مرض موتها، أخذ يعدد مناقبها، فكان مما قاله: ".. وسقطت قلادتك، فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في طلبها، **حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله عز وجل: (فتيمموا صعيدا طيباً) الآية. فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة**..".اهـ [٢]

---

١ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ١/ ٥٦٣

٢ - أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٧٦٣٤٩، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥، وصححه الحاكم ٤/ ٨، ووافقه الذهبي

والله للنــاس والإســلام باركهــا وفي التــيمم فــضل اليــسر يكفيهــا

حــب الرســول قــرين في محبتهــا ونــصف أخبــاره في الــدين ترويهــا

* * *





تمريض [1] النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، ووفاته بين سحرها ونحرها - في يومها - فيه، ودفنه فيه

شاء الله تعالى أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وأن تكون لحظاته الأخيرة قبل الآخرة، عند أم المؤمنين الطاهرة..

حَتَّى قَضَى فِي وِسَادٍ أَنْتِ جَوْهَرُهُ ... وَمَازَجَ الرِّيقَ رِيقٌ وَهْوَ يُحْتَضَرُ

فِي بَيْتِهَا دُونَ أَرْضِ اللهِ مَسْكَنُهُ ... وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ اللهِ تَزْدَهِرُ

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

---

١ - قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "التمريض: حسن القيام على المريض".اهـ [منة المنعم في شرح صحيح مسلم].

فعددتها، وذكرت منها: ".. **وقبض في بيتي ولم يله غير الملك وأنا..**" [١]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير، قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر.

وذكرت منها: "**واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في مرضه، فقال: (إنه ليَشُقُّ عليَّ الاختلاف بينكنَّ، فائْذَنَّ لي أن أكون عند بعضكن)**. فقالت أم سلمة: **قد عرفنا من تُريد! تريد عائشة. قد أذِنا لك**. وكان آخر زاده من الدنيا ريقي، **أُتي بسواك، فقال: انكثيه يا عائشة. فنكثته، وقُبض بين حجري ونحري، ودُفن في بيتي**".اهـ [٢]

وأخرج البخاري في صحيحه: عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "**توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي نوبتي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه**. قالت: دخل عبد الرحمن [٣] بسواك فضعف النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به".اهـ

وفي رواية: أن عائشة كانت تقول: "**إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه**

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - كان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقول: "إنما هو بين شَجرِي" بشين معجمة وجيم، فسئل عن ذلك، فشبَّك بين أصابعه، وقدمها عن صدره، كأنه يضم شيئاً، **يريد أنه عليه الصلاة والسلام قُبِض وقد ضمَّتهُ بيديها إلى نحرها وصدرها**، وخالفت بين أصابعها".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٩].

٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر، أخو عائشة.. كما جاء التصريح به في بعض الروايات في الصحيح؛ كرواية هشام عن أبيه عن عائشة: (دخل عبد الرحمن بن أبي بكر..) التي خرجها البخاري في كتاب الجمعة من صحيحه.

وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته؛ دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك ؟ [1] فأشار برأسه (أن نعم). فتناولته فاشتدَّ عليه وقلت: أُلينه لك ؟ فأشار برأسه (أن نعم). فلينته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: (لا إله إلا الله إن للموت سكرات). ثم نصب يده فجعل يقول: (اللهم في الرفيق الأعلى). حتى قبض ومالت يده".اهـ

لذا فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**اجتماع ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وريقها في آخر أنفاسه**".اهـ [2] من خصائص عائشة رضي الله عنها.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: "أن عائشة قالت لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه **استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له**".اهـ [3]

قال الإمام النووي رحمه الله: "**فيه فضيلة عائشة رضي الله عنها، ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات ذلك الوقت، وكن تسعاً، إحداهن عائشة رضي الله عنها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء**، وإنما اختلفوا في عائشة وخديجة رضي الله عنهما".اهـ [4]

---

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يؤخذ منه.. قوة فطنة عائشة".اهـ [فتح الباري ٨/١٧٤].

٢ - انظر "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٦١.

٣ - متفق عليه

٤ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/١٨٣

وقال العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: "**انظر كيف اختار لمرضه بيتَ البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة؟! عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق!**".اهـ [١]

وعن عروة عن عائشة قالت: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعذر في مرضه: **(أين أنا اليوم أين أنا غدا). استبطاء ليوم عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي**".اهـ [٢]

قال الإمام النووي رحمه الله: "(فلما كان يومي قبضه الله) **أي يومها الأصيل بحساب الدور والقسم، وإلا فقد كان صار جميع الأيام في بيتها**".اهـ [٣]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "**بنى بي في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم**".اهـ

فلما ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق، دُفن جسده الطاهر في بيت بنت الصديق.. عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ما قبض نبي إلا دفن تحت حيث قبض) فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تُوفي عليه فحفر له تحته**".اهـ [٤]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**دفنه في بيتها ببقعة هي أفضل بقاع**

---

١ - انظر "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٩.

٢ - متفق عليه

٣ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/ ٢٩٨

٤ - السيرة لابن هشام ٣/ ٣٢١

الأرض، بإجماع الأمة".اهـ [١]

ومات في حجرها والقبر حجرتها   وآخـــر العهـــد في دنيـــا مآقيهـــا

طوبى لها زوجة الـدارين مـسكنها   بجنّـة الخلـد مـن أزواجـه فيهـا

فيالها من نعمة ومنة؛ أن يدفن في بيت عائشة من جاء بالقرآن والسنة، مع أفضل أصحابه من أهل الجنة..

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله **رأيت كأن ثلاثة أقمار هوين في حجرتي**، قال صلى الله عليه وسلم: **(إن صدقت رؤياك دفن في بيتك أفضل أهل الجنة)**[٢]

فدُفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر، فأي منقبة لها – هذه- وعظيم فخر؟!

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: في يوم الاثنين، قال: إني لأرجو فيما بيني وبين الليل.. وأوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس، **وأن يدفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم..**[٣] **فكان له ذلك، فدفن بجانب قبر الرسول صلى الله عليه وسلم**.اهـ [٤]

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٩

٢ - رواه الطبراني

٣ - انظر أنساب الأشراف للبلاذري ص٦٩.

٤ - انظر: تاريخ الإسلام للذهبي / عهد الخفاء الراشدين ص١٢٠

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: "رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبيَّ؟ [١] قالت: **كنت أريده لنفسي، فلأُوثِرنَّه اليوم على نفسي**، فلما أقبل قال له: ما لديك ؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين". [٢]

وبوب البخاري في صحيحه: "**باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما**".اهـ [٣]

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

وأجل صحب الرسل صحب محمد — وكذاك أفضل صحبه العمرانِ

(فـ)هما لأحمد ناظراه وسمعه — وبقربه في القبر مضطجعانِ [٤]

قال أبو حازم المدني: "ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين؛ سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ **فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة**".اهـ [٥]

---

١ - أي مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في حجرتها.

٢ - أخرجه البخاري

٣ - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٣٢٣.

٤ - ما بين الهلالين من إدراجي، بدل واو العطف..

٥ - رواه ابن عساكر، وانظر سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٤-٣٩٥

ويحكى عن أحد أئمة السنة وكان طوافاً في البلاد حتى انتهى إلى النجف، فرآهم إذا مات لهم الميت **أدخلوه مقام أحد الأئمة ثم يخرجونه فيدفنونه.**

فقال لهم: لأي شيء تصنعون ما أرى؟

فقالوا: التماساً للمغفرة ببركة الإمام.

فقال: **ويغفر له ذنبه ببركة مجاورته الإمام هذا الوقت اليسير؟**

قالوا: **نعم.**

فقال: "**فسبحان الله أبو بكر وعمر منذ مئات السنين وهما مجاوران للنبي أما غفر لهما ببركة النبي؟! كيف يرضى الله لنبيه أن يجاوره في قبره منافقان؟!**".اهـ

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤ /٧ عن عائشة رضي الله عنها: "كنت أدخل البيت الذي دُفن معهما عمر، **والله ما دخلت إلا وأنا مشدود عليّ ثيابي، حياءً من عمر**".اهـ [١]

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".اهـ

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "قال شيخنا الحافظ عماد الدين بن كثير: ووجه هذا ما قاله شيخنا الإمام أبو الحجاج المزي: **أن الشهداء كالأحياء في قبورهم، وهذه أرفع درجة فيهم**".اهـ [٢]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

---

١ - وهذا من ورعها رضي الله عنها، ومن ورعها أيضاً، احتجابها من إسحاق التابعي، وكان رجلاً ضريراً لا يُبصر! ولما قال لها: تحتجبين مني ولست أراك؟! قالت: **إن لم تكن تراني فإني أراك**.اهـ [الطبقات لابن سعد ٨/٦٩].

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٤

يـا مُبْغـضي لا تَـأْت قَـبْرَ محمَّـدٍ فالبَيْـتُ بيتـي والمَكـانُ مَكـاني

مَـرِضَ النَّبِـيُّ وَمَـاتَ بـين تَرَائِبِـي فـاليَوْمَ يَـوْمي والزَّمـانُ زَمـاني

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**توفي –أي النبي صلى الله عليه وسلم- في حجرها، وقد خُلِطَ ريقُها بريقِهِ صلى الله عليه وسلم في آخر ساعةٍ من الدنيا، وأولها من الآخرة، ودُفن في حجرتها**".اهـ [١]

ولم يستطع الشيعة النكران، أو إخفاء كل ذلك والكتمان، فـ"عن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: "حدثني أبي: أن أبا ذر قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في مرضه الذي قبض فيه، فسندته -إلى أن قال- فبينا هو كذلك إذ دعا بالسواك، **فأرسل به إلى عائشة، فقال: (لتبلينه لي بريقك) ففعلت، ثم أتي به فجعل يستاك به، ويقول بذلك: (ريقي على ريقك يا حميراء)**.اهـ [٢]

وجاء في كتاب: "الأربعين" لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٦١٩: "مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه، فكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في بيتهما، وكذلك كان أزواجه كلهن، **فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه**، وكره أن يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما، فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما **ما يكون إذا خلى بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه**، وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث،

---

١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

٢ - مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ١٦/٤٣٤-٤٣٥

فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته، فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما، وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه، ويحتشم الصهر والبنت، **ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها، فتمرض في بيتها، فغبطت على ذلك**".اهـ

ورووا أنه قد: "خرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا، فيدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، **وإن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها) فسلم القوم لذلك ورضوا به**".اهـ [1]

* * *

١ - الإرشاد للمفيد ١/١٨٨





زوجة النبي المختار، في الدنيا وفي دار القرار

إن المنصف لا يلتفت لكلام المغرضين في عائشة المصونة، ولا تُنزل من قدرها – عنده - طعونهم المشينة، فهي قد حطت رحالها في الجنة، كما جاء في صحيح السنة..

لقد تقدم –معنا- ما أخرجه الترمذي: (أن جبريل جاء بصورتها –أي بصورة عائشة- في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وكذلك جاء في رواية ابن حبان وغيره: (**هي زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: **يا رسول الله مَن مِن أزواجك في الجنة؟** قال: "**أما إنك منهنَّ**".اهـ [1]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إنه ليهوِّن عليَّ أني رأيتُ بياض كفِّ عائشة في الجنة**).

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٤١٤ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**يُهوِّن عليَّ مَنيتي أن أُريتُ عائشة زوجتي في الجنة**).

وعن مسلم البطين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**عائشة زوجتي في الجنة**). [2]

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٣، وصححه، ووافقه الذهبي

٢ - أخرجه ابن سعد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مخاطباً جيشه: "**إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة**".اهـ [١]

وعن الحكم قال: سمعت أبا وائل قال: "لما بعثَ عليٌّ عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطبَ عمارٌ فقال: **إني لأعلم أنها –أي عائشة- زوجتُهُ في الدنيا والآخرة**".اهـ [٢]

وعن عبد الله بن زياد الأسدي قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: **هي زوجتُهُ في الدنيا والآخرة، يعني عائشة رضي الله عنها.** [٣]

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: **(أما ترضينَ أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة)**؟ فقالت: قلت: بلى والله، قال: **(فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة)**. [٤]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: "**فلعلَّ عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم**". اهـ[٥]

وعن القاسم بن محمد: أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: "**يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر**".اهـ [٦]

١ - تاريخ الطبري ٥/٢٢٥

٢ - أخرجه البخاري

٣ - أخرجه الترمذي

٤ - أخرجه الحاكم في مستدركه، وابن حبان في صحيحه

٥ - فتح الباري ٧/١٣٥

٦ - أخرجه البخاري

وقال ابن التين: "**فيه أنه قطع لها بدخول الجنة، إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف**".اهـ [١]

وعن ذكوان مولى عائشة: "أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك، وهو من خير بنيك؟ فقالت: دعني من ابن عباس ومن تزكيته. فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: إنه قارئ لكتاب الله، فقيه في دين الله فآذني له فليسلم عليك وليودعك؟ قالت: فأذن له إن شئت. قال: فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال: **أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب، وتلقي الأحبة محمداً وحزبه، إلا أن تفارق روحك جسدك.**

قال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجدٌ إلا وهو يتلى فيه أناء الليل وآناء النهار.

وسقطت قلادتك، فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في طلبها، حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله عز وجل: (فتيمموا صعيدا طيباً) الآية. فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة.. [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أهل السنة والجماعة: "ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، **ويؤمنون بأنهنَّ أزواجه في الآخرة**؛

---

١ - انظر فتح الباري ٧/١٣٦

٢ - أخرجه أحمد في المسند ١/٢٧٦، ٣٤٩، وابن سعد في الطبقات ٨/٧٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/٤٥، وصححه الحاكم ٤/٨، ووافقه الذهبي

خصوصاً خديجة –رضي الله عنها- أمُّ أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، **والصديقة بنت الصديق –رضي الله عنها- التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)** [1]".اهـ [2]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**نشهدُ أنها زوجةُ نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مَفخر؟!**".اهـ [3]

* * *

١ - متفق عليه.

٢ - العقيدة الواسطية ص٧٠

٣ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠



بزها أمهات المؤمنين ونساء المسلمين في الفصاحة والعلم والفقه في الدين [١]

إن من أبرز خصائص عائشة بالاتفاق، عند أهل العلم الحذاق: أنها أفقه نساء الأمة على الإطلاق..

بحر من العلم لا تحصى شواطئه ... والفقه إن فاض يجري في سواقيها

من مثل عائشة في الفضل يدركها ... من النساء وترقى في مراقيها

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "**ما أشكل علينا** –أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- **حديثٌ قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً**".اهـ [٢]

وقال مسروق: "**رأيتُ مشيخةَ أصحابِ محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض**".اهـ [٣]

---

١ - قال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه".اهـ [أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/٤٩٤]. قلت: وإنما كانت الأشهر –رضي الله عنها- لفضلها وفقهها.

٢ - أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني

٣ - أخرجه الترمذي، وصححه الألباني

وفي رواية الحاكم في مستدركه ٤ / ١١ عن مسلم عن مسروق: أنه قيل له: هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟ قال: "**أي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض**".اهـ

وفي رواية: "**نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض**".اهـ [١].

وعن قبيصة بن ذؤيب قال: "**كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة**".اهـ[٢]

وعن المقداد بن الأسود قال: "**ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها**".اهـ [٣]

وبَـينَ الـصَّحْبِ كانـتْ خَـيْرَ أُمٍّ　　وَأعْلَمَهُـــمْ وأطْهَـــرَهُمْ إزَارا
وَزَوجـةَ خـيرِ خلـقِ الله طُـرا　　فَألْبَـسَها المَحَبَّـةَ والفَخَـارَا

وقد ذكر القاسم بن محمد أن **عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن توفيت رحمها الله.** [٤]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**عُمِّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً**

---

١ - أخرجه الدارمي ٢/٣٤٢، وابن سعد في الطبقات ٨/٦٦، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٨٢ صفة الصفوة ٢/٤٠٥.

٢ - تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٢٨

٣ - العقد الفريد ٥/٢٧٤

٤ - رواه ابن سعد في الطبقات ٢/٣٧٥

من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة، وتفتي المسلمين، وتصلح بين المختلفين".اهـ [١]

وعن عروة عن أبيه قال: "**ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها**".اهـ

وفي رواية: "**ما رأيت أحداً بفقه، ولا طب، ولا شعر من عائشة**".اهـ [٢]

وعن ابن أبي مليكة قال: قلت لعائشة: تقولين الشعر وأنت ابنة الصديق ولا تبالين، وتقولين الطب فما علمك فيه؟ فقالت: **إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسقم فتفد وفود العرب فيصفون له فأحفظ ذلك.** [٣]

وأخرج أبو بكر البزار في مسنده [٤] عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة: إني لأتفكر في أمرك فأعجب: **أجدكِ من أفقه الناس**، فقلت: ما يمنعها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر؟ **وأجدكِ عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها** فقلت: وما يمنعها وأبوها علاَّمة قريش؟ ولكن إنما أعجب أن وجدتكِ عالمة بالطب! فمن أين؟ فأخذت بيدي وقالت: "**يا عُرَيَّة، إن رسول الله كثر سقمه فكان أطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك**"[٥].اهـ

---

١ - البداية والنهاية ١/ ٥٩٩

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١١، وانظر الإصابة ٤/ ٢٥٧٤، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠٥

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/ ١١

٤ - كشف الأستار، عن زوائد البزار، رقم (٢٦٦٢).

٥ - في إسناده: محمد بن عبد الرحمن، وهو مختلف فيه، لكن رواه أبو نعيم في الحلية عنه من جهة أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن معاوية الزبيري ثنا هشام بن عروة عن أبيه به. وورد في مستدرك الحاكم ٤/ ١١ نحوه من جهة إسرائيل عن هشام وقال: صحيح الإسناد. قال الذهبي مختصرة: على شرط الشيخين.

ولقد فاق عروة أقرانه لتتلمذه على يد خالته العالمة الربانية؛ فعن قبيصة بن ذُؤيب قال: "كُنا في خلافة معاوية، وإلى آخرها، نجتمع في حلقةٍ بالمسجد بالليل، أنا، ومصعب، وعروة ابنا الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن مروان، وعبد الرحمن المِسوَر، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ وكُنا نتفرقُ بالنهار، فكنتُ أنا أجالسُ زيد بن ثابت، وهو مُترئسٌ بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض، في عهد عمر، وعثمان، وعلي. ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالسُ أبا هريرة، **وكان عروةُ يَغلِبنا بدُخوله على عائشة**".اهـ [١]

وأسند الزبير بن بكار، عن أبي الزناد، قال: "**ما رأيت أحداً أروى لشعرٍ من عروة، فقيل له: ما أرواك! فقال: ما روايتي في رواية عائشة! ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً**".اهـ [٢]

وعن هشام عن أبيه، قال: "**رُبَّما روتْ عائشةُ القصيدةَ ستِّين بيتاً وأكثر**[٣]".اهـ [٤]

قال الزهري: "**لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل**".اهـ [٥]

---

١ - رواه ابن عساكر ١١/ ٢٨٤، وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٤

٢ - انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٨٣، والإصابة ٤/ ٢٥٧٤

٣ - قيل: إنها رضي الله عنها تحفظ ألف ألف بيت من شعر العرب، ولكني لم أقف عليه مسنداً.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٢-٧٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٩

٥ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١١، وانظر الإصابة ٤/ ٢٥٧٤

وقال عطاء بن أبي رباح: "**كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة**".اهـ [١]

وذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر**".اهـ [٢]

وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، **الفقهية الرَّبانية**".اهـ [٣]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**أفقهُ نساء الأمة على الإطلاق**".اهـ [٤].

وقال أيضاً: "**ولا أعلمُ في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مُطلقاً، امرأةً أعلم منها**".اهـ [٥]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**فإنه لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها**".اهـ [٦]. وقال أيضاً: "**ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمة، بل ولا في غيرها، أعلم منها ولا أفهم**".اهـ [٧]

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٤، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٤٣، ونسبه للطبراني، وقال: رجاله ثقات. وانظر الإصابة ٤/ ٢٥٧٤

٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨١

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤١

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠

٦ - البداية والنهاية ٣/ ١٣٩

٧ - البداية والنهاية ١/ ٥٩٩

وفي "تهذيب التهذيب" ١٢/ ٤٣٥: أنها كانت تُكنى: "**بأم عبد الله الفقيهة**".اهـ

وذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في "طبقاته" في جملة فقهاء الصحابة.**

ولما ذكر الإمام ابن حزم رحمه الله أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام على مزية كثرة ما نُقل عنهم، **قدم عائشة على سائر الصحابة.**

ومن أراد أن يتعرف على شيء من فقهها وعلمها فليطالع كتاب: "**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**" للإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله، الذي يقول في مقدمته: "هذا كتاب أجمع فيه ما تفرَّدَت به الصديقة رضي الله عنها، أو خالفت فيه سواها برأيٍ منها، أو كان عندها فيه سنةٌ بينة، **أو زيادةُ علم متقنة**، أو أنكرت فيه على علماء زمانها، **أو رجع فيه إليها أجِلةٌ من أعيان أوانها، أو حررته من فتوى، أو اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى..**".اهـ [ص٣٥].

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**كانت من أفقه الصحابة في الحديث والتفسير وغير ذلك**، حتى كان الأكابرُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن أشياء كثيرة فيجدون منها عندها علماً، لا سيما ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله في الحضر".اهـ [1]

وقال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر البنعلي رحمه الله: "**كانت -رضي الله عنها- أفقه النساء على الإطلاق، وهي أذكى أمهات المؤمنين، وأحفظهن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [2]

---

١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ١١٩٧/٣

٢ - مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٣٣٨/٨

ولقد روى الشيعة عن أبناء علي، ما يدل على علو كعبها في العلم وقدرها العلي؛ فـ"عن حماد عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أهل بالحج والعمرة جميعا ثم قدم مكة والناس بعرفات فخشي أن هو طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يفوته الموقف فقال: يدع العمرة فإذا أتم حجه، **صنع كما صنعت عائشة ولا هدي عليه**".اهـ [١]

وقد جمعت عائشة رضي الله عنها بين العلم والبيان، والبلاغة في اللسان، حتى شهد لها الرواة عنها وذهل الأقران!

عن القاسم بن محمد: **أن معاوية دخل على عائشة، فكلَّمها**. قال: فلما قامَ معاوية، اتَّكأ على يد مولاها ذَكوان، فقال: "**واللهِ ما سمعتُ قطُّ أبلغ من عائشة، ليس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٢]

وعن معاوية رضي الله عنهما قال: "**والله ما هبت الكلام عند أحد هيبتي عند عائشة، وما سمعت كلامها إلا ذكرت كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٣]

وفي رواية: "**والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة**".اهـ [٤]

وعن سفيان قال: سأل معاوية زياداً: **أيّ الناس أبلغ**؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين.

---

١ - تهذيب الأحكام للطوسي ٥/ ١٧٤، وانظر: الاستبصار للطوسي ٢/ ٢٥٠

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣

٣ - رواه الطبراني

٤ - رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٣

قال: أعزم عليك؟ قال: **إذا عزمتَ علي، فعائشة..** [1]

وعن موسى بن طلحة قال: "**ما رأيت أحداً أفصح من عائشة**" [2]

وعن الأحنف بن قيس قال: "**سمعت خطبة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والخلفاء كلهم هلم جرا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخمَ ولا أحسنَ منه من في عائشة**".اهـ [3]

* * *

١ - المستدرك ٤/١٤، وانظر صفة الصفوة ٢/٤٠٧

٢ - أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤/١١، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩١

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/١١، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩١



إذا سقط الناقل سقط المنقول، عند ذوي البصائر والعقول

لقد من الله العلي القدير، على عائشة فروت من السنة الكثير، حتى أخذ عنها الصغير والكبير..

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (**خذوا شطر دينكم عن الحميراء** [١]). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "لا أعرف له إسنادا، ولا رواية في شيء من كتب الحديث إلا في "النهاية" لابن الأثير، ولم يذكر من خرجه".اهـ وذكر العماد ابن كثير رحمه الله: "أنه سأل المزّي، والذهبي عنه، فلم يعرفاه".اهـ وقال السخاوي: "ذكره في "الفردوس" بغير إسناد. وبغير هذا اللفظ، ولفظه: (**خذوا ثُلثَ دينكم من بيت الحميراء**)".اهـ وقال السيوطي: "**لم أقف عليه**".اهـ.[٢]

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "**روت بعده عنه عليه السلام علماً جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه**، حتى قد ذكر كثيراً من الناس الحديث المشهور: (خذوا شطر دينكم عن الحميراء)".اهـ [٣]

---

١ - الحميراء: تصغير حمراء، بمعنى بيضاء اللون، مُشرَبٌ بحمرة. وهذا تصغير تحبيب، والعرب تُطلق على الأبيض: الأحمر، كراهة اسم البياض؛ لكونه يشبه البرص.. [انظر فتح الباري ٧/١٤٠].

٢ - المرقاة ١٠/٥٦٥] وانظر كلام الشيخ المحدث العلامة أحمد شاكر رحمه الله في "كلمة حق" ص٣٤.

٣ - البداية والنهاية ٣/١٣٩

وقال الإمام الحاكم رحمه الله: "**فحُمل عنها ربع الشريعة**".اهـ

وقال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "**روت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، روى عنها عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة، ومن التابعين ما لا يُحصى**".اهـ[١]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث.** اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين".اهـ [٢]

قال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميَّانِشي رحمه الله: "**اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومئتي حديث من الأحكام، فروت عائشة من جملة الكتابين مئتين ونيفاً وتسعين حديثاً، لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير**".اهـ [٣]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "**ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها**".اهـ [٤]

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "**وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة؛ فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً؛ حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها**".اهـ [٥]

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٩٧

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٩

٣ - إيضاح ما لا يسع المحدث جهله

٤ - فتح الباري ٧/ ١٣٥

٥ - تحفة الأحوذي ١٠/ ٣٥٠

بل قد أقر بعض الشيعة، بحفظها ونقلها كماً من الشريعة، فقال شاعر الشيعة محمد كاظم الأزدي عن عائشة: "**حفظة أربعين ألف حديث**".اهـ [1]

وقد روى عن أم المؤمنين، خلق عظيم من الصحابة والتابعين، من ذوي القدر والهيئات، وهم في ذلك طبقات:

أولاً: من الصحابة:

١- أبوها أبو بكر.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- عبد الله بن عمر.

٤- أبو هريرة.

٥- أبو موسى الأشعري.

٦- عبد الله بن عباس.

٧- ربيعة بن عمرو الجُرَشي.

٨- السائب بن يزيد.

٩- عمرو بن العاص.

١٠- زيد بن خالد الجُهني.

١١- عبد الله عامر بن ربيعة.

١٢- عبد الله بن الحارث بن نوفل.

---

١ - في شطر من إحدى قصائده

١٣- صفية بنت شيبة.[١]

ثانياً: من آل بيتها:

١٤- أختها أم كلثوم.

١٥- أخوها من الرضاعة عوف بن الحارث.

١٦- بنت أخيها عبد الرحمن: حفصة.

١٧- بنت أخيها عبد الرحمن: أسماء.

١٨- ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير.

١٩- ابن أختها أسماء: عروة بن الزبير.

٢٠- ابن أخيها: القاسم.

٢١- حفيد أخيها عبد الرحمن: عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

٢٢- حفيد أختها أسماء: عَبّاد بن عبد الله بن الزبير.

٢٣- حفيد أختها أسماء: حبيب بن عبد الله بن الزبير.

٢٤- عَبّاد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير.

٢٥- بنت أختها أم كلثوم: عائشة بنت طلحة.

ثالثاً: من مواليها:

٢٦- أبو عمرو.

٢٧- ذكوان.

---

١ - عد صاحب "تهذيب التهذيب" صفية وعبد الله بن عامر من التابعين.

٢٨- أبو يونس.

٢٩- فرُّوخ.

رابعاً: من التابعين:

٣٠- علقمة بن قيس.

٣١- مسروق.

٣٢- الأسود بن يزيد.

٣٣- سعيد بن المسيب.

٣٤- أبو سلمة بن عبد الرحمن.

٣٥- الشعبي.

٣٦- مجاهد.

٣٧- عطاء.

٣٨- عكرمة.

٣٩- نافع مولى ابن عمر.

٤٠- عبد الله بن حكيم.

٤١- أبو وائل.

٤٢- ابن أبي ملكية.

٤٣- معاذة العدوية.

٤٤- زر بن حبيش الأسدي.

٤٥- مُطرِّف بن الشِّخّير.

٤٦- همام بن الحارث.

٤٧- أبو عطية الوادعي.

٤٨- أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

٤٩- عبد الله بن شداد بن الهاد.

٥٠- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

٥١- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

٥٢- محمد بن عبد الرحمن بن الحارث.

٥٣- أيمن المكي.

٥٤- ثُمامة بن حَزن القُشيري.

٥٥- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

٥٦- حمزة بن عبد الله بن عمر.

٥٧- خبَّاب صاحب المقصورة.

٥٨- سالم بن سبَلان.

٥٩- سعد بن هشام بن عامر.

٦٠- سليمان بن يسار.

٦١- شُريح بن هانئ.

٦٢- أبو صالح السمَّان.

٦٣- عابس بن ربيعة.

٦٤- عامر بن سعد بن أبي وقاص.

٦٥- طلحة بن عبد الله بن عثمان.

٦٦- طاوس.

٦٧- أبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري.

٦٨- عبد الله بن شقيق العُقيلي.

٦٩- عبد الله بن شهاب الخولاني.

٧٠- عبد الرحمن بن شَماسة.

٧١- عبيد الله بن عمير الليثي.

٧٢- عِراك بن مالك.

٧٣- عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة.

٧٤- علقمة بن وقاص.

٧٥- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٧٦- عمران بن حطّان.

٧٧- كُريب.

٧٨- مالك بن أبي عامر الأصبُحي.

٧٩- فروة بن نوفل الأشجعي.

٨٠- محمد بن قيس بن مَخرَمة.

٨١- محمد بن المُنتَشِر.

٨٢- نافع بن جبير بن مطعم.

٨٣- يحيى بن يَعمر.

٨٤- أبو بُردة بن أبي موسى الأشعري.

٨٥- أبو الجوزاء الرَّبَعي.

٨٦- أبو الزبير المكي.

٨٧- عمرو بن ميمون.

٨٨- خَيرة أم الحسن.

٨٩- صفية بنت أبي عبيد.

٩٠- عمرة بنت عبد الرحمن.

هذا يزيد قليلاً على ما أحصته كتب طبقات المحدثين في ترجمتها رضي الله عنها، ولست أزعم إحصاء جميع من روى عنها..[1]

---

١ - ومن العجيب أني وجدت في كتب الشيعة روايات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولكنهم لا يروون عنها إلا ما وافق هواهم، انظر على سبيل المثال لا الحصر:

البحار ٢٦/٣٠٦، و٣٢/٢٧٢، و٣٣/٣٣٢، و٣٣/٣٤٠، و٣٥/٢٢٢، و٣٧/٤٠، و٣٨/٥، و٣٨/١٣، و٣٨/٢٨، و٣٨/١٥٠، و٣٨/١٩٩، و٣٨/٢٠١، و٣٨/٣١٣، و٤٠/٥١، و٤٠/١٢٠، و٤٠/١٥٢، و٤٣/٢٣، و٤٣/٥٣، و٤٤/٣٤..

وانظر: أمالي الطوسي ٢٥٤، و٣٤١.. وانظر: أمالي الصدوق ٤٢، و٧١.. وانظر: معاني الأخبار ١٠٣.. وانظر: العمدة ١٩١، و١٩٢.. وانظر: كشف الغمة ١/١٥٨، و١/٢٤٤، و١/٣٧٦.. وانظر: الطرائف ٣٠، و٣٨.. وانظر: مذهب أهل البيت ١٨.. وانظر: إثبات الهداة ٢/٥٢.. وانظر: المناقب ٤/٦٧، وغيرها من كتب القوم.

وكما قال الشيخ سعيد الأفغاني رحمه الله: "**ليس ذلك بكثير على من غَبَرت نحو خمسين عاماً تروي سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم**[1]**، وتنشر أحكام الشريعة المطهرة، حتى أخذ عنها الرجل وابنه وحفيده وابن حفيده!**".اهـ[2]]

فمن أراد الطعن في الدين، طعن في أم المؤمنين، إذ إن المنقول يسقط بإسقاط الناقل**!** والمحمول يتهاوى بتهاوي الحامل**!**

وهذا ديدن أهل الباطل، وفعل كل غر جاهل، ولقد صدق القائل:

وقيمة المرء ما قد كانَ يُحسنهُ والجاهلون لأهل العلمِ أعداءُ!

قال -علامة الشيعة- علي بن يونس العاملي: "فصل: (في أم الشرور -أي: عائشة): **أكثر اعتقاد القوم -أي: أهل السنة والجماعة- على رواياتها، وقد خالفت ربها ونبيها**".اهـ[3]

وأسند -علامة الشيعة- ابن بابوية القمي (الملقب بـ: الصدوق) إلى جعفر الصادق قوله: "**ثلاثة كانوا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم: أبو هريرة، وأنس بن مالك،**

---

١ - أي: من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها.. وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، وقيل: في التي بعدها".اهـ [فتح الباري ٧/١٣٥].

٢ - مقدمة: الإجابة لإيراد من استدركته عائشة على الصحابة ص٤٦].

٣ - [الصراط المستقيم ٣/١٦١].

وامرأة –أي: عائشة-".اهـ [١] [٢]

وقال –الشيخ الشيعي- التستري: "**روایة عائشة كخلافة أبيها فاسدة**".اهـ [٣]

قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: "**إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق**، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، **وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة**".اهـ [٤]

وقال الإمام الهروي رحمه الله: "**وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول السيء فأرادوا القدح في الناقل؛ لأن القدح في الناقل إبطالٌ للمنقول، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوه**".اهـ [٥]

أقلّـُوا عليهـم لا أبـا لأبـيكمُ   من اللوم، أو سُدوا المكانَ الذي سدُّوا!

---

١ - لقد: روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٥٣٧٤) حديثاً.. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٢٢٨٦) حديثاً.. وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٢٢١٠) حديثاً. [انظر: مقدمة مسند بقي بن مخلد ص٧٩].

٢ - [الخصال للصدوق ١/١٩٠].

٣ - [إحقاق الحق للتستري ص٣٦٠].

٤ - [رواه الخطيب البغدادي في "الكفاية في علم الرواية" ص٤٩].

٥ - [ذم الكلام للهروي –مخطوط ق ١٤٠/ب].

الخاتمة – نسأل الله حسن الخاتمة

لقد سطرتُ بعض مناقب الصديقة بنت الصديق، هدية مني للعدو قبل الصديق، لعله أن يصحو أو يفيق، فهي كالشمس في رابعة النهار تنير الطريق..

ذَاعَتْ مَنَاقِبُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ كَالشَّمْسِ بَازِغَةً بِالنُّورِ تَزْدَهِرُ
إِذْ أَعْجَزَ الْكُلَّ إِدْرَاكًا لِمَنْزِلِهَا كَأَنَّهَا الغَيْثُ سَحَّاءً وَتَنْهَمِرُ

فاذهبوا بكتابي هذا فألقوه على وجه الأبي يأتِ بصيراً، فإن أبى فلا يلومنّ إلا نفسه إن هوى في الهاوية وساءت مصيراً!

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقمِ!

وإني لأرجو أن أنال مغفرة الله والثواب، بما سطرته في هذا الكتاب، **فإنه من أرجى ما خط بناني، وجاش به فيض جناني..**

أَنَا ما كَتَبتُ لكَي أُمجِّدَ طاغِياً حَاشاكَ - يَا قَلَمَ العُلا – حَاشَاكا
يَا ربِّ، عطِّرْ لي حُروفِيَ بِالرِّضَا مَا ضلَّ مَن يسعَى لِنَيلِ رِضاكا

وقد "روي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعدما كُفّ بصره، فأذنت له، فدخل عليها فأكرمته، فلما خرج من عندها، قيل لها: **أهذا من القوم؟!** قالت: **أليس يقول:**

فـــإنّ أبي ووالــــده وعــــرضي لِعــــرضِ محمـــد مـــنكم وقـــاء

هذا البيت يغفرُ له كل ذنب".اهـ[١].

وعن ابن جريج عن محمد بن السائب ابن بركة عن أمه أنها كانت مع عائشة في الطواف، ومعها أم حكيم بنت خالد بن العاصي وأم حكيم بنت عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرتا حسان بن ثابت **فابتدرناه بالسب.** فقالت عائشة: **ابن الفريعة تسبان؟! إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه، أليس القائل:**

هجـــوت محمـــدا فأجبـــت عنـــه وعنـــــــد الله في ذاك الجـــــــزاء

فـــإن أبي ووالـــدتي وعـــرضي لعـــرض محمـــد مـــنكم وقـــاء [٢]

وفي الختام، أذكر أهل الإسلام: بأن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يهتم لأمر أمهات المؤمنين، ويحث على العطف بهن ويرشد لذلك جميع المسلمين، فعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحنى علي فقال: **(إنكن لأهم ما أترك إليّ وراء ظهري، والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون)**[٣]. وعنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لنسائه: **(إن أمركن مما يهمني من بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصديقون)** [٤]

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٨٨٥

٢ - انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٣٤٧.

٣- أخرجه أحمد في مسنده

٤ - رواه الترمذي

فعلى كل مسلم أن يهتم لأمرهن؛ يفرح لفرحهن، ويحزن لحزنهن، وخاصة الحوارية منهن، روى الحافظ ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (للرجال حواري، **وللنساء حوارية**، فحواريّ الرجال الزبير، **وحوارية النساء عائشة**).

هِيَ قِمَّةَ الأخلاقِ في جَبَلِ الهُدى يَا ناطِحاً جَبَلَ العَفافِ، كَفَاكا!

سَلِمَتْ عَواهِرُ لَنَدَنٍ مِن إفكِكُمْ وَقَـذَفتَ أُمَّ المُـؤمنينَ هُنـاكا!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وزيجاته أمهات المؤمنين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

@وكتب [١]: تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي

سحر يوم الثلاثاء ١١/١١/١٤٣١هـ

يـا ربِّ لا تَـسلبني حُبَّهـا أبـداً ويـرحم الله عبـداً قـال: آمينـا

* * *

١ - قال الإمام البخاري رحمه الله في الأدب المفرد: باب من كتب آخر الكتاب: السلام عليكم ورحمة الله **وكتب فلان ابن فلان** لعشر بقين من الشهر.. وأخرج فيه حديث جاء في آخره: "والسلام عليكَ أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُهُ ومغفرتـهُ. **وكَتَبَ** وُهيبٌ يومَ الخميسِ لثنتي عشرةَ بَقِيَت من رمضانَ سنةَ أثنينِ وأربعين".اهـ



فهرس الموضوعات

الكُنَّاشة

في

بعض خصائص عائشة

رضي الله عنها

ذَاعَتْ مَنَاقِبُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ كَالشَّمْسِ بَازِغَةً بِالنُّورِ تَزْدَهِرُ

إِذْ أَعْجَزَ الْكُلَّ إِدْرَاكًا لِمَنْزِلِهَا كَأَنَّهَا الغَيْثُ سَحَّاءً وَتَنْهَمِرُ

تقريظ الشيخين:

ذياب الغامدي عمر الحدوشي

تأليف

تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البنعلي، تركي بن مبارك بن عبد الله
الكناشة في خصائص عائشة (رضي الله عنها)./ تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي. ــ الدمام، ١٤٣٢هــ.
...... ص ، ١٧× ٢٤ سم.
ردمك: ....
١- .... أ. ....
ديوي ..../ ....

الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ)

إهداء:

إلى من أرضعتني العقيدة والشريعة والأخلاق..

إلى من غرست فيّ المبادئ والقيم وخشية الخلاّق..

إلى من شنفت مسامعي بقصص الزهد والورع والمواعظ الرقاق..

إلى من نشأتني على حب الأنبياء والأولياء..

إلى من رسمت لي الطريق وحذرتني من البدع والأهواء..

إلى حفيدة الخنساء، وسميت فاطمة الزهراء..

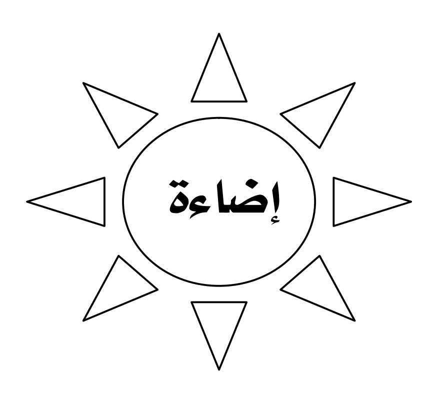
إلى من جعلها الله تعالى باباً من أبواب الجنة، وسبباً من الأسباب..

إلى من أمرني نبينا صلى الله عليه وسلم بحسن رفقتها والاصطحاب..

إلى أمي الغالية العالية: أم تركي فاطمة بنت إبراهيم بن محمد البنعلي حفظها الله..

أهدي هذا الكتاب.





قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله (المتوفى سنة ٤٤٩هـ) في مجمل عقيدة الفرقة الناجية: "**وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين**".اهـ[١].

---

١ - عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٤



مَا شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني

مَا شَانُ أُمِّ المؤمنين وشَاني ... هُدي المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني
إنِّي أقول مُبَيِّناً عن فَضْلِها ... ومترجماً عن قوْلها بلِسَاني
يا مُبْغضي لا تَأْت قَبْرَ محمَّدٍ ... فالبَيْتُ بيتي والمَكانُ مَكاني
إنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ... بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعاني
وَسَبَقْتُهُن إلى الفَضَائِل كُلِّها ... فالسَّبْقُ سَبقي والعِنَانُ عِنَاني
مَرِضَ النَّبِيُّ وَمَاتَ بين تَرَائِبِي ... فاليَوْمَ يَوْمي والزَّمانُ زَماني
زَوْجي رَسولُ الله لَمْ أرَ غَيْرَهُ ... الله زَوَّجَني به وحَبَاني
وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورتي ... فَأحَبَّني المُخْتَار حِينَ رَآني
أنا بِكْرُه العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ ... وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ
وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي ... وَبَرَاءَتِي في مُحْكَمِ القُرآنِ .
وَالله خَفَّرَني وَعَظَّمَ حُرْمَتِي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي
والله في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بالقَبيح رَماني
والله وَبَّخَ مَنْ أرَادَ تَنَقُّصِي ... إفْكاً وسَبَّحَ نَفسَهُ في شاني
إنّي لَمُحْصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَةٌ ... ودليلُ حُسْنِ طَهَارتي إحْصاني
واللهُ أَحْصَنَنِي بخاتِمِ رُسْلِه ... وَأَذَلَّ أَهْلَ الإفْكِ والبُهتانِ
وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ ... من جِبْرَئِيلَ ونُورُه يَغْشاني
أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ ... فَحَنَا عليَّ بِثَوْبِهِ وخَبَّاني
مَنْ ذَا يُفَاخِرُني وينْكِرُ صُحْبَتي ... ومُحَمَّدٌ في حِجْرِه رَبَّاني؟
وأَخَذتُ عن أَبَوَيَّ دينَ مُحَمَّدٍ ... وَهُمَا على الإِسْلامِ مُصْطَحِبَانِ

وأبي أَقـــامَ الـــدِّين بَعْـــدَ مُحَمَّـــدٍ فَالنَّـــصْلُ نـــصْلي والـــسِّنَان سِـــناني
والفَخْـــرُ فَخْـــرِي والخِلَافَـــةُ في أبي حَـــسْبِي بِهَـــذَا مَفْخَـــراً وَكَفـــاني
وأنـــا ابْنَـــةُ الـــصِّدِّيقِ صَـــاحِبِ أَحْمَـــدٍ وحَبِيبِـــــهِ في الـــــسِّرِّ والإِعـــــلانِ
نَـــــصَر النبـــــيَّ بمالِـــــهِ وفِعالِـــــه وخُرُوجِـــــهِ مَعَـــــهُ في الأوطـــــانِ
ثَانيـــه في الغـــارِ الـــذي سَـــدَّ الكُـــوَى بِرِدَائِـــهِ أَكْـــرِم بِـــهِ مِـــنْ ثـــانِ
وَجَفَـــا الغِنـــى حَتَّـــى تَخَلَّـــل بالعَبَـــا زُهـــداً وأَذْعَـــنَ أَيَّـــما إِذْعَـــانِ
وتَخَلَّلَـــتْ مَعَـــهُ مَلائِكَـــةُ الـــسَّما وأَتَتْـــهُ بُـــشرى الله بالرِّضْـــوَانِ
وهـــو الـــذي لَمْ يَخْـــشَ لَوْمَـــة لائـــمٍ في قَتْـــلِ أهْـــلِ البَغْـــيِ والعُـــدوانِ
قَتَـــلَ الأُلى مَنَعـــوا الزَّكـــاة بكُفْـــرِهِمْ وأَذَل أَهْـــلَ الكُفـــر والطُّغيـــانِ
سَـــبَقَ الـــصَّحَابَةَ والقَرَابَـــةَ لِلهُـــدى هـــو شَـــيْخُهُمُ في الفـــضلِ والإِحْـــسَانِ
والله مـــا اسْـــتَبَقُوا لِنَيْـــلِ فـــضيلةٍ مِثْـــلَ اســـتباقِ الخيـــلِ يـــومَ رِهـــانِ
إلاَّ وطـــــارَ أبي إلى عَلْيَائِهـــــا فمكانُـــه منهـــا أَجَـــلُّ مكـــانِ
وَيْـــلٌ لِعَبْـــدٍ خـــانَ آلَ مُحَمَّـــدٍ بِعَـــــدَاوةِ الأزواجِ والأَخْتـــــانِ
طُـــوبى لِمَـــنْ والى جماعـــةَ صَـــحْبِهِ ويكـــونُ مِـــن أحْبَابِـــهِ الحَـــسَنانِ
بـــينَ الـــصحابةِ والقرابـــةِ أُلْفَـــةٌ لا تـــستحيلُ بِنَزْغَـــةِ الـــشيطانِ
هُـــمْ كالأَصـــابعِ في اليـــدينِ تواصُـــلاً هـــل يَـــسْتَوي كَـــفٌّ بغـــير بَنَـــانِ
حَـــصِرَتْ صُـــدُورُ الكـــافرين بوالـــدي وقُلُـــوبُهُمْ مُلِئَـــتْ مـــن الأضـــغانِ
حُـــبُّ البَتـــولِ وَبَعْلِهـــا لم يَخْتَلِـــفْ مِـــن مِلَّـــةِ الإِســـلامِ فيـــه اثنـــانِ
أكـــرم بأربعـــةٍ أئمـــةِ شَرْعِنـــا فَهُـــمُ لِبيـــتِ الـــدينِ كالأَرْكَـــان
نُـــسِجَتْ مَـــوِدَّتُهم سَـــدًا في لُحْمَـــةٍ فَبِناؤهـــا مِـــنْ أَثْبَـــتِ البُنيـــانِ
الله أَلَّـــفَ بَـــيْنَ وُدِّ قُلُـــوبِهِمْ لِيَغِـــيظَ كُـــلَّ مُنَـــافِقٍ طعَّـــانِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أَخلاَقُهُمْ ... وخَلَتْ قُلُوبُهُمُ مِنَ الشَّنَآنِ
فَدُخُولُهُم بَيْنَ الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ ... وسِبَابُهُمْ سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ
جَمَعَ الإِلَهُ المسلمين على أبي ... واستُبدلوا مِنْ خوْفهم بأَمان
وإذا أرادَ اللهُ نُصْرَة عَبْدِهِ ... مَنْ ذا يُطيقُ لَهُ على خُذْلانِ
مَن حَبَّني فَلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّني ... إنْ كانَ صانَ مَحَبَّتي ورعاني
وإذا مُحِبِّي قَدْ أَلَظَّ بِمُبْغِضي ... فَكِلَاهُمَا في البُغضِ مُسْتويانِ
إني لَطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لطيِّبٍ ... ونِساءُ أَحْمَدَ أطيبُ النِّسْوانِ
إني لأَمُّ المؤمنينَ فَمَنْ أَبَى ... حُبِّي فَسَوْف يَبُوءُ بالخُسْرَانِ
اللهُ حَبَّبَني لِقَلْبِ نَبِيِّه ... وإلى الصراطِ المستقيمِ هداني
واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أَرَادَ كَرامتي ... ويُهِينُ رَبِّي منْ أرادَ هواني
واللهُ أَسْأَلُهُ زيادةَ فَضْلِهِ ... وحَمِدْتُهُ شكْراً لِما أوْلاني
يا مَن يَلوذُ بِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ... يرجو بذلك رحمةَ الرحمانِ
صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ ... عَنَّا فَتَسْلَبْ حُلَّةَ الإِيمانِ
إني لصادِقَةُ المقالِ كريمةٌ ... إيْ والَّذي ذَلَّتْ لَهُ الثَّقَلانِ
خُذْها إليكَ فإنَّما هي رَوْضَةٌ ... محفوفَةٌ بالرَّوحِ والرَّيحانِ
صَلَّى الإلهُ على النبيِّ وآلِهِ ... فَبِهِمْ تُشَمُّ أزاهِرُ البستانِ

لأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي

(ابن بهيج الأندلسي) رحمه الله.



i j k

تقريظ

شيخنا المحدث

ذياب بن سعد الغامدي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين، وعلى آله الطاهرين، وعلى أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد قرأت كتاب «الكنَّاشة في بعض خصائص عائشة» رضي الله عنها، للأخ الشيخ تركي بن مبارك البنعلي، فألفيته كتابا مفيدا، قد أجاد فيه صاحبه وأفاد، كما أنَّه حرَّر فيه كثيرا من المسائل العلمية، وقرَّر كثيرا من الدلائل الشرعية، التي تدل على علو كعبه في مسالك الاستنباط، وسبك الحجج عند الاعتراض، الأمر الذي يشجع كل مسلم ـ لاسيما طلاب العلم ـ على مطالعته والاستفادة منه، بل إخاله كتابا مهما لا يقِلُّ قدرًا عمَّا سبقه من كتب أهل العلم الكبار، وهو وإن سُبِقَ إلَّا أنه قد لحِقَ، ولا نزكيه على الله تعالى!

ويزيد الكتابَ أهميةً؛ أنَّ شرذمة من بقايا الفرس المجوسية هذه الأيام لم تزل تنفث بين الحين والآخر بعض عقائدها النجسة ما بين طعن ولعن وبين غمز ولمز في سيدة أمهات المؤمنين ـ عائشة الصديقة رضي الله عنها ـ، وما سمعناه هذه الأيام من بعض

دعاة الرافضة الشيعية المجوسية من تطاولٍ قبيحٍ في أبي بكر وعمر وعثمان وعِرْضِ عائشة وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ما يعلمه القاصي والداني، فالله طليبهم!

وأخيرا فإني أثني شكري للمؤلف فيما سطرَّه وحبَّره انتصارًا منه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فجزاه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته خير الجزاء، كما أرجو من الله تعالى أن يحشرني وإياه مع الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة، آمين.

والصلاة والسلام على رسوله الآمين، وزوجه سيدة أمهات المؤمنين.

وكتبه

ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي

الطائف المأنوس

ضحى يوم السبت (١٢/٥/١٤٣٢)

تقريظ

شيخنا العلامة عمر بن مسعود الحدوشي

حفظه الله

أرسل لي تلميذي بالمراسلة والإجازة الأستاذ الفاضل، والباحث النبيل، والداعية الأصيل، تركي البنعلي البحريني كتابه القيم، الذي أسماه: (الكناشة في بعض خصائص عائشة -رضي الله عنها) لأقدم له بمقدمة ليقدمه للمطبعة، وقد قرأته قراءة سريعة وألفيته كتاباً جيداً في بابه، وآية في موضوعه، وكاتبنا معروف باختياراته الصائبة، وأبحاثه السديدة، وقد صححت ما ند عن البصر، وختمت ذلك بهذه الأبيات العشرة النونية، بعنوان: (فيصل الحق في كشف وفضح المجلسي الزنديق):

سَجْعُ الحمائمِ أجْرى الدمع هَتَّاناً ... من مُقلتيَّ فهاج القلبُ تَحْنَاناً

فالقلبُ في حُرَقٍ وَالجُفْنُ في أَرَقٍ ... والنفسُ في فَرَقٍ تَزدادُ أحزاناً

لولا خليَّ (تُركيْ البنعليُّ) أَتَى ... بفيصلِ الحقِّ يُجْلِي اللُّبسَ تِبياناً

بذلك الأثرِ الموسومِ طابَ جنىً ... (كُناشةً) بفيوضِ العلمِ روَّاناً

أبدى فضائل أم المؤمنين لها ... من المحاسن ما عطَّرَنْ أكواناً

ألم ترَ (النُّورَ) بَرَّتْها بِمُصحفِنَا ... فبوركتْ سورةً يا طابَ قرآناً

فقـل لـصاحبِ رفـضٍ خـاب مَقْـصِدُه ... إِخْـسَأْ ونكِّـصْ عـلى الأعقـاب خِزْيانـاً

لا تـأتِ محـراب طُهْـرٍ أنـتَ تَجْهَلُـه ... فلـستَ تَرقَـى كمَانـاً جَـلَّ إيمانـاً

مـا جئتَـهُ مـن أباطيـلٍ سـوى زَبَـدٍ ... يَمْـضي جُفـاءً ومـا في الأرض أجْـداناً

ومـا جنتـه أباطيـلٌ سـوى زبـدٍ ... يمـضي جفـاءً ومـا في الأرض أجـدانا

يَبقَـى الـصحيحُ. سَـقيمُ الفكـرِ مُنْـدَثِرٌ ... سُـبحانَ مَـن بحكـيمِ الـذِّكْرِ أَغْنَانَـاً

كتبه: عمر بن مسعود الحدوشي٢٦-ربيع الأول ١٤٣٢هـ

ولما قرأته مرة أخرى قراءة سريعة لمست من كاتبه الشاب اليافع، الداعية النابغة: غيرة عظيمة وحباً مخلصاً لأصحاب وأزواج النبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه- فقلت قصيدة أخرى بعنوان: (درَّةُ التاجِ ومَنارةُ المِنهاجِ):

بِلَهِيـبِ شَـوْقٍ خَـافِقِي يَتَعَـذَّبُ ... مَـا مَـنْ يَلُـومُ عَـلَيَّ مِمَّـنْ يَعْتِـبُ

الْبَـيْنُ (١) سَـهَّدَ (٢) جَفْـنَ عَيْنِـي، إنْ تَـنَمْ ... عَـيْنُ الْخَـلِيِّ فَـأَدْمُعِي تَتَـصَبَّبُ

ذَاكَ الرَّشَـا (٣) مِـنْ أَخْـذِ ثَـأْرِي مَـا اخْتَشَى ... مِـنْ بَعْـدِ مَـا سَرِّي فَـشَا يَتَعَجَّـبُ

أَمْـسَيْتُ فِي الْعُـشَّاقِ صَـاحِبَ عَنْـتَرٍ ... لَكِـنَّ سَـيْفِي فِي الْهَـوَى لاَ يَـضْرِبُ

لَـوْلاَ "الْكُنَاشَـةُ" بِالفِعْـلِ كُنَاشَـةٍ ... بِالْمُـسْتَهَامِ لَمَـا أَنَـارَ الْكَوكَـبُ

---

١ - البين: الشوقُ.

٢ - سهَّد: أرَّقَ.

٣ - الرشا: صغير الغزال.

سِـفْرٌ بِـهِ قَـدْ أَسْـفَرَ الـصُّبْحُ لِـذِي عَيْنَـيْنِ، وانكَـشَفَ الظَّـلاَمُ الْغَيْهَـبُ
جُـدِعَتْ أُنُـوفُ الأَعْيَـانِ وَأَذْعَنَـتْ لِـيَرَاعِ صَـاحِبِهِ النُّفُـوسُ الْكُـذَّبُ
مَـنْ مِثْـلِ بَنْـتِ رَفِيـقِ أحمـدَ فِي الْـوَرَى طُهْـراً، لَـهُ مَحْـضُ الثَّنَـا يُتَنَخَّـبُ
هـي دُرَّةُ التَّـاجِ الـذِي دَانَـتْ لَـهُ تِيجَـانُ مُلْـكٍ فِي الـذِي تَتَقَلَّـبُ
وَلأَهْـلِ إِيـمَان هِـي الأمُّ التـي مِـنْ فَـضْلِكَ يَزْكُـو النَّبَـات ويُعْـشِبُ
نَـشَأَتْ عَـلَى الْخُلْـقِ الْكَـرِيمِ وَعُولِجَـتْ كَـالتِّبْرِ مِـنْ فَـوْق الـتُّرَابِ يُهَـذَّبُ
نَزَلَـتْ مِـنَ الْهَـادِي بِمَنْـزِلِ وُلْـدِهِ أَنْعِـمْ بِهَـا زَوْجـاً وصَـاحِبُهَا أَبُ [1]
قَـدْ أَحْـرَزَتْ سَـبْقاً بِـسَاحِ لِـدَاتِهَا [2] فِي الْخَـيْرِ، لَمْ تُلْحَـقْ، وليـسَتْ تُغْلَـبُ
ذَاتُ الْعَفَـافِ وَبِالْفَعَـالِ صَـدُوقَةٌ إِنَّ الْمَكَـارِمَ لِلأَكَـارِمِ تُوهَـبُ
اللهُ شَرَّفَهَـا وَعَظَّـمَ قَـدْرَهَا فِي: "النُّـورِ"، وَالْقَلَـمُ الْمُقَـدَّسُ يَكْتُـبُ

قالها خطأً ونطقاً المحبوس في سبيل عقيدته ودينه في سجون العلمانيين الظالمين أبو الفضل عمر الحدوشي بتاريخ: ٤-ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ.

---

١ - يحنو عليها حنوَّ الأب على ابنته.

٢ - لِداتها: رفيقاتها.



مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم الوهاب، الذي برأ عائشة في الكتاب، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله والأصحاب، وعلى من سار على هديهم إلى يوم الحساب، أما بعد:

فقد تتالى النعيق، وتعالى الشهيق -هذه الأيام، من بعض اللئام-، بوصم أم المؤمنين، بكل فعلٍ مشين!

قال -علامة الشيعة- المجلسي: "**وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ** من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع **عائشة** وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم **وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لأيتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم**".اهـ (١).

وقال أيضاً معلقاً على قوله تعالى: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) [التحريم: ١٠] قال: "لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، **بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما**".اهـ (٢)

---

١ - حق اليقين: ٥١٩

٢ - بحار الأنوار ٢٢/٣٣

وأسند -المفسر الشيعي- العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: (ولا تكونوا التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) قال: "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً **عائشة، هي نقضت إيمانها**".اهـ [١]

وقال الزنجاني: "**عائشة لم يثبت لها الإيمان**".اهـ [٢]

فليت شعري: لو كانت أم المؤمنين عائشة كما يصفون، وفيها ما يصمون، أكان الله تعالى سيُقر نبيه على حبها وقربها وكونه لها خير بعل؟! وهو تعالى الذي لم يُقر نبيه على نجاسةٍ في النعل؟! فأرسل إليه جبريل خصيصاً ليخلع نعله في أثناء صلاته[٣]، فكيف لا يرسله ليفارق زوجه طيلة حياته؟!

ولم يكتف هؤلاء، بهذا الهراء، بل زادوا الطين بِلة، وازدادوا نقضاً للملة، فرموا عائشة؛ بجريمة الفاحشة!

وليت شعري: إن كان أحدنا لا يصدق ذلك في أهله في ظل غياب الحكم بشريعة

---

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦٩، والبرهان للبحراني ٢/٣٨٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٤٥٤.

٢ - عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨٩.

٣ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم، ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: (ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟) قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا**) أو قال: (**أذى**). [أخرجه أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، وصححه الألباني، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال مسلم غير يزيد بن هارون فمن رجال الشيخين].

الرحمن، فكيف يصدقه في أفضل زوجة [١]،لأفضل نبي [٢]، في أفضل الأزمان؟! [٣]

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن زوجته أم أيوب قالت له: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: "بلى، وذلك الكذب، أكنتِ فاعلة ذلك يا أم أيوب؟!" قالت: لا والله. قال: "**فعائشة والله خير منكِ**".اهـ [٤]

وإنما الجزاء من جنس العمل، والبلاء فيهم قد حصل؛ فلما طعن القوم في عرض الطاهرة، صار الزنا عندهم أكبر ظاهرة!

كتبت مجلة (الشراع) الشيعية العدد (٦٨٤) السنة (الرابعة) الصفحة الرابعة: "أن رفسنجاني أشار إلى **ربع مليون لقيط** في إيران بسبب زواج المتعة!".اهـ [٥]

وقد وُصفت مدينة (مشهد) الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها: "**المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا**".اهـ [٦]

---

١ - اجمع أهل العلم على أن عائشة أفضل زوجةٍ مات عنها النبي صلى الله عليه وسلم، قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**أنها أفضل امرأة مات عنها صلى الله عليه وسلم بلا خلاف**".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٩].

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع) [أخرجه مسلم].

٣ - عن عبد الله رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**خير الناس قرني**، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [متفق عليه]. قال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته:

وأمته خير القرون وخيرهم ... صحابته أزكى الأنام وأورع

٤ - رواه الطبراني، وسكت عنه الحافظ في الفتح ٨/٥٩٧.

٥ - زواج المتعة: عند الشيعة، ستار للزنا والخنا.. ابتدعوه ولفقوا له أحكاماً، كقولهم:

٦ - مجلة الشراع، عدد: ٦٨٤.

البغـــــيُ يَـــــصرعُ أهلَــــهُ والظلـــــمُ مرتعُـــــهُ وخـــــيم!

وبتنا اليوم نسمع ونشاهد، حفنة من كل جاحد وحاسد، اجتمع فيها كُسير وعُوير، وثالث ما فيه خير! عمائم وطيلسان، ولحى للخداع والبهتان!

يحتفلون في يوم موت الصديقة، ويحلفون أنها في النار محروقة! ألا فشاهت تلك الوجوه المحروقة..

سِـيئَتْ وجـوهُ المـرجفِينَ، وقطِّعـتْ أيـدي النفـاقِ، وأُخـرسَ الجبنـاءُ

مـــاذا يــضيرُ النجـــمَ في عَليائــهِ نَبـحٌ بغِيــضٌ في الثَّـرى وعُـواءُ

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يطعن في الصحابة، ويسب أمهات المؤمنين والقرابة: "قد ظهرت لله فيهم مَثُلات، **وتواتر النقل بأن وجوههم تُمسخ خنازير في المحيا والممات**".اهـ[1]

أولـو الأحـلام قـد صـاروا حيـارى تُؤرِّقُهـــم ســـهاديرُ الـــسُّكارى

بعد هذا وذاك، تقاطر الدمع باك، واعتصر الفوائد، وتحرك الساعد، وبُري القلم وحُبر الكاغد، لأجل أم المؤمنين عائشة، فاضت قريحتي الجائشة.

هَـــام الفُـــؤَاد بِـصَفحَتِي مُتَــودِّدا وَبِحُـــــب أَم المُـــؤْمِنِين مُجَـــدِّدَا

---

١ - انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول.

فِي ذِكْـرِ عَائِـشَةَ الكَرِيْمَـة جِئـتُكُم   أُبْـدي المَحَبَّـة أسْـتَثِير المَقـصِدَا

وكما أُثر عن عبد الله بن عبيد بن عُمير، أنه قال: "**أما إنه لا يَحزنُ عليها إلا من كانت أُمه**".اهـ [١]

فاستقرأت السيرة، وكتبت هذه الورقات اليسيرة، في بعض الخصائص والفضائل، وأردفتها بذيولٍ ومسائل، فلما اتصلت واكتملت، اسميتها: "**الكُنَّاشة، في بعض خصائص عائشة**". [٢]

يـا أيُّها القِـرطاسُ، سطِّرْ سِـيرَةً   عـنْ عَـائشٍ، ومُخـضِّباً يُمْنَاكـا

أُنشـرْ رَبِيعـاً في خَريـفِ غُـصونِهمْ   أَشـعِلْ لهُـمْ شَـمْعَ الهُـدىَ بِـسَنَاكا

ازرَعْ وُروداً في مَـشاتِلِ حِقـدِهمْ   لَن يَحصُدَ الباغِي سِوَى الأَشـوَاكا!

وما هي إلا قطرة من مطرة، وغيض من فيض، وزهرة في حديقة، من خصائص الصديقة.. قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

---

١ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٨، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٨٥.

٢ - جاء في "المعجم الوسيط" ص٨٠٠: "الكُنَّاشَةُ: الأصل تتشعب منه الفروع. **والأوراق تُجعل كالدفتر تُقيّد فيها الفوائد والشوارد**".اهـ

إِنِّي خُصِـصْتُ عـلى نِـساءِ مُحَمَّـدٍ   بِــصِفاتِ بِــرٍّ تَحْـتَهُنَّ مَعــاني

وَسَــبَقْتُهُن إلى الفَــضَائِل كُلَّهــا   فالــسَّبْقُ سَــبقي والعِنَــانُ عِنَــاني

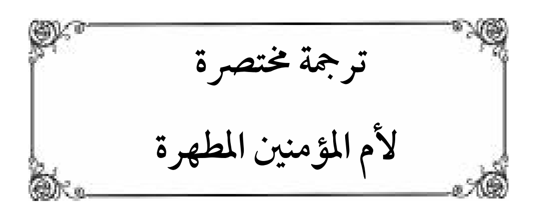
وكما قال الله تعالى بعد حادثة الإفك: **(لَا تَحْسَبُوهُ شَرا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَـيْرٌ لَكُـمْ)**. وقد قيل في الأمثال النافعة: "**رب ضارة نافعة**".

وإذا أراد الله نــــشر فـــضيلة   طويـت أتـاح لهـا لـسان حـسودِ!

أبو سفيان السلمي
talib-aelm@hotmail.com

* * *

تمهيد:



هـي زوجـة خـير المرسـلين، أم المـؤمنين: [١] أم عبـد الله [٢] ....

١ - قال الله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ **وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**) [الأحزاب: ٦]. قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: **في الحُرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام**".اهـ [تفسير القرآن العظيم ٣/٥٧٨]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعائشة رضي الله عنها: "ما سميت أم المؤمنين إلا لتسعدي، **وإنه لاسمك قبل أن توليدي**".اهـ [أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٦].

وأُمَّهاتُ المؤمنينَ صَفوةُ النِّسَا ... لَهُنَّ كلُّ الحبِّ والتوقيرِ
مَدَحَهمْ ربُّ السماواتِ العُلا ... فَأعلَى شأنَهُم على الدُّهورِ

وأقر الشيعة بأن عائشة رضي الله عنها من أمهات المؤمنين اللاتي يجب احترامهن وتوقيرهن، قال أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي فى كتابه "رسائل الشريف المرتضى، ج٤": "**والأم هاهنا عائشة**، لقول الله عز و جل: (النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ) وفسر ذلك بتفسيرين: أحدهما أنه تعالى أراد أنهن يحرمن علينا كتحريم الأمهات، **والأخر أنه يجب علينا من تعظيمهن وتوقيرهن مثلما يجب علينا في أمهاتنا**. ويجوز أن يراد الأمران معا فلا تنافي بينهما".اهـ وفي تفسير الميزان للطباطبائي ١٦/٢٧٧: "وقوله: (وأزواجه أمهاتهم) **جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن** وحرمة نكاحهن بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)".اهـ

٢ - جاء في معجم ابن الأعرابي، وفي "الموضح" للخطيب البغدادي ١/٣٢١: أنها جاءت بسِقط فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكناها به. ولكن في إسناده: داود بن المُحبَّر، قال الدارقطني عنه: "متروك".اهـ

عائشة [١] بنت أبي بكر الصديق؛ عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي. [٢]

فهي إذاً: زوجة خير الأنبياء، وابنة خير الأولياء؛ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "**أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٣]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نُخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، **فنخير أبا بكر**، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم".اهـ [٤]

وفي رواية: "كنا لا نعدل **بأبي بكر** أحداً ثم عمر ثم عثمان".اهـ

ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر: "كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: **أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر** ثم عمر ثم عثمان".اهـ زاد الطبراني في رواية: "فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره".اهـ

---

١ - قد سمى بعض الأئمة من آل البيت بناتهم بـ"عائشة" تيمناً بأم المؤمنين عائشة، **كالكاظم** .. [انظر: الإرشاد ٣٢٣، والبحار ٤٨/ ٢٨٧،٣٠٣،٣٢٠، وإعلام الورى ٣٠١].. **والرضا** .. [انظر: كشف الغمة ٣/ ١١٣، والبحار ٤٩/ ٢٢٢].. **والهادي** .. [انظر: إعلام الورى ٣٤٩، والإرشاد ٣١٤، والبحار ٥٠/ ٢٣١].

عَائشةٌ بنتُ الصِّدِّيقْ … اسمٌ مِن نورٍ ورَحيقْ

ما أكرَمها مِن مؤمنةٍ … قد سارتْ في خيرِ طريقْ

٢ - انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٤٤.

٣ - أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم.

٤ - أخرجه البخاري.

لذلك فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "**كان أبوها أحبَّ الرجال إليه** –أي: إلى النبي صلى الله عليه وسلم-، **وأعزَّهم عليه**".اهـ و"**أن أباها أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.** وقد سُئل عن ذلك مالك فقال: وهل في ذلك شك؟!".اهـ (١)

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ   وحَبِيبِهِ في السِّرِّ والإِعلانِ

نَصَر النبيَّ بمالِهِ وفِعالِه   وخُرُوجِهِ مَعَهُ في الأوطانِ

وأمها أم رُومَان (٢) ابنة عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أُذينة بن سُبيع بن دهمان بن الحارث بن غَنم بن مالك بن كنانة الكنانية(٣). أسلمت قديماً وهاجرت وتُوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، عن القاسم بن محمد قال: "لما دُليتْ أم رومان في قبرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من سَره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه)** (٤).

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام.. وكانت تقول: **لم أعقل أبويَّ إلا وهما يَدينان الدِّين**".اهـ (٥)

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٧.

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "واختلف في اسمها، فقيل: زينب، وقيل: دَعد".اهـ [الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٦٩٢]. وفي "الروض" للسُّهيلي: "اسمها دعدة".اهـ

٣ - انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٨٨١.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٢٠٢، والبخاري في تاريخه، وقال: "فيه نظر".اهـ

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٣٩.

وعد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم امرأةً **أبواها مهاجران بلا خلاف سواها**".اهـ وعد أيضاً: "**أن أباها وجدَّها صحابيان**".اهـ (١)

فكانت رضي الله عنها، من أهل بيت مباركين، صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم سنين وسنين، وكانوا معه من المهاجرين..

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**هاجر بعائشة أبواها..**".اهـ (٢)

هِيَ الْحَصَانُ الرَّزَانُ الطُّهْرُ سِيْرَتُهَا ... هِيَ الْعَفِيْفَةُ فَوْقَ الشَّكِ وَالرِّيَبِ

تَيْمِيَّةُ الْأَصْلِ وَالصِّدِّيْقُ وَالِدُهَا ... وَالزَّوْجُ أَحْمَدُ يَا لَلْمَجْدِ وَالْحَسَبِ

اختارها الله للمختار، فشرفها بذلك مدى الأعصار.. (٣) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "**تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين**".اهـ (٤)

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ثبت في الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست، وقيل: سبع. **ويُجمع بأنها كانت أكملت السادسة،**

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٥-٦٦.

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/١٣٥.

٣ - قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وتزوجها نبي الله قبل مُهاجرِهِ بعد وفاة الصدِّقة خديجة بنتِ خويلد".اهـ [سير أعلام النبلاء ٢/١٣٥].

٤ - متفق عليه.

ودخلت في السابعة".اهـ [١]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أرادت أمي أن تسمني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أقبل عليها بشيء مما تريد، حتى أطعمتني القثاء بالرطب **فسمنت عليه كأحسن السمن".**اهـ [٢]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وبنى بي في شوال، **فأيُّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني؟!"** [٣] [٤]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: **"وكانت العربُ تَستحبُّ لنسائها أن يُدخلنَ على أزواجهن في شوال".**اهـ [٥]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: **"وأقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتُوفي عليه الصلاة والسلام وهي ابنة ثماني عشرة سنة".**اهـ [٦]

مَقَامُ عَائشَةٍ يَسْمُو عَلى الشُّهُبِ ... وَعِرْضُ عَائشَةٍ أَنْقَى مِنَ السُّحُبِ
فِي رَوْضِ أَحْمَدَ وَالصِّدِّيْقِ مَنْبِتُهَا ... اللهُ بَرَّأَهَا فِي أَصْدَقِ الْكُتُبِ

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٥٧٣.

٢ - أخرجه أبو داود.

٣ - قال الإمام النووي رحمه الله: "فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال، وقد نص أصحابنا على استحبابه، واستدلوا بهذا الحديث".اهـ [المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩/٢٩٨].

٤ - أخرجه مسلم.

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٦٤.

٦ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٤.

وكانت أم المؤمنين، تتوق شوقاً لأفضل الميادين، فعنها رضي الله عنها، أنها قالت: "قلت: يا رسول الله **ألا نخرج فنجاهد معك**، فإني لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد؟ قال: (لا؛ جهادكن الحج المبرور وهو لكن جهاد). وفي رواية، قالت: **استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد**، فقال: (جهادكن الحج).اهـ [١]

وعن أنس رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، **ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر** وأم سليم وإنهما لمشمرتان.. تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم".اهـ [٢]. وبوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه على هذا الحديث: "**باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال**".اهـ [٣]

وكانت أم المؤمنين عائشة من الصائمات القائمات، المتصدقات المنفقات.. عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: "**أن عائشة كانت تصوم الدهر**".اهـ [٤][٥]

وأخرج الإمام أحمد، بسنده في المسند: أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل على عائشة يوم عرفة، وهي صائمة، والماء يرش عليها [٦]، فقال لها عبد الرحمن: أفطري. فقالت:

---

١ - أخرجه البخاري والنسائي وأحمد.

٢ - متفق عليه.

٣ - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/٩٦.

٤ - وفي رواية عنه بلفظ: "**أن عائشة كانت تسرد الصوم**".اهـ أي: أنها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي كالعيدين، وأيام الحيض..إلخ

٥ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٦٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٨٧.

٦ - أي: من شدة الحر.

أفطر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله)؟! (١)

وعن عروة بن الزبير: أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمائة ألفِ درهم، **فوالله ما أمست حتى فرَّقتها.** فقالت لها مولاتُها: لو اشتريتِ لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قُلت لي؟! (٢)

وعن أم ذَرَّة، قالت: "بعث ابنُ الزبير إلى عائشة بمال في غِرارتين، يكون مائة ألف، فدَعتْ بطبق، **فجعلت تقسم في الناس**، فلما أمست، قالت: هاتي يا جاريةُ فطوري. فقالت: يا أم المؤمنين، أما استطعتِ أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تُعنِّفيني، لو أذكرتني لفعلت".اهـ (٣)

وعن عطاء: أنَّ معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمائة ألف، **فقسمتها بين أمهات المؤمنين**.اهـ (٤)

وعن عروة، عن عائشة: **أنها تصدقت بسبعين ألفاً؛ وإنها لترقعُ جانبَ درعها رضي الله عنها**. اهـ (٥)

وقال عروة: **"فما كانت عائشة تستجدّ ثوباً حتى ترقع ثوبها وتكنسه"**.اهـ (٦)

---

١ - بل كانت تصوم –رضي الله عنها- حتى في السفر .. [انظر المصنف ٢/ ٥٦١].

٢ - أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٧، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٧.

٣ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٧، وأبو نعمي في الحلية ٢/ ٤٧، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٧.

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٧.

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٧.

٦ - أخرجه الترمذي.

تــراهمُ جــوفَ الليــالِي سُــجَّداً　　وصــــائمينَ في لظَـــى الهَجِـــيرِ
ويبـــذُلونَ في رضـــاهُ مـــا غَـــلا　　في سِـــــلمِهمْ وَســــاحةِ النَّفــــيرِ

عاشت عائشة إلى آخر خلافة معاوية، ثم انتقلت إلى حياة النعيم الباقية.. قال هشام بـن عـروة، وأحمـد بـن حنبـل، وخليفـة بـن خيـاط، وغـيرهم: "تُوفيـت سـنة سـبع وخمسين".اهـ وقـال أبـو عبيـدة معمـر بـن المثنـى، والواقـدي، وغيرهمـا: "سـنة ثـمان وخمسين".اهـ (١)

عن سالم بن سبَلان: "انها ماتت في **الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر**. فأمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمعَ الأنصار، وحضروا، **فلم يُرَ ليلة أكثر ناساً منها**. نزل أهل العوالي، **فدُفنت بالبقيع**".اهـ (٢)

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**وصلى عليها أبو هريرة**، ونـزل في قبرهـا خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بـن أبي بكـر، وعبـد الله بن محمد بن أبي بكر".اهـ (٣)

قـال مـسروق: "**لـولا بعـضُ الأمـر، لأقمـتُ المناحـةَ عـلى أمِّ المـؤمنين، يعنـي عائشة**".اهـ(٤)

---

١ - انظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩٢.

٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٦-٧٧، والحاكم في المستدرك ٤/٦، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩٢-١٩٣.

٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٨٨٥.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٨٥.



أن الله جلَّ في علاه، اختارها زوجة لرسوله ومصطفاه:

إن الله تعالى قد شرف أم المؤمنين، فاختارها زوجة لخير المرسلين، وأي شرف فوق هذا الشرف، لمن تفكر جيداً وأنصف؟!

أَنْـتِ اجْتَنَيْـتِ ثِـمَارَ الْمَجْـدِ عَالِيَـةً مِـنْ دَوْحَـةٍ لَمْ يُـسَامِتْ فَرْعَهَـا بَـشَرُ
حِبُّ الرَّسُولِ وَمَنْ أَهْدَى لَـهُ مَلَكًـا فِي سَرقَــةٍ حَــسُنَتْ غَــرَّاءَ تَخْتَمِــرُ

أخرج البخاري في صحيحه: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُريتكِ في المنام مرَّتَين [1]، إذا رجل يَحملكِ في سَرَقَة

---

١ - من المقرر شرعاً: أن رؤيا الأنبياء وحي من الله؛ قال الله تعالى: (فلما بلغَ معهُ السعيَ قال يا بُني إني أرى في المنامِ أني أَذبحك) [الصافات: ١٠٢]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "**رؤيا الأنبياء وحي**".اهـ واستدل بهذه الآية. [انظر: تفسير القرطبي رحمه الله].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن عيني تنامان ولا ينام قلبي**) [متفق عليه].

قال محمد بن كعب: "كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظاً **ورقوداً**؛ **فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم**".اهـ [انظر: تفسير القرطبي رحمه الله].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدثنا أبو عبد الملك الكوندي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنها، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**رؤيا الأنبياء في المنام وحي**). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "ليس هو في شيء من الكتب =

حرير فيقول: **هذه امرأتُك**، فأكشِفُها فإذا هي أنتِ. فأقول: إن يكن هذا من عند الله يُمضه).

وفي رواية: (أُريتكِ في المنام يَجيء بكِ الملكُ في سَرَقةٍ من حرير، فقال لي: **هذهِ امرأتك فكشفت عن وجهكِ الثوب، فإذا أنت هي** [١]، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يُمضه).

وفي رواية في الصحيح أيضاً: (أُريتك قبل أن أتزوجك مرتين: رأيت الملك يحملك في سَرَقة من حرير فقلت له اكشف فكشف **فإذا هي أنت**، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه. ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير فقلت: اكشف فكشف **فإذا هي أنت فقلت** إن يكُ هذا من عند الله يمضه).

وأخرج أبو عيسى الترمذي: (أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وكذلك جاء في رواية ابن حبان وغيره التصريح بأن الملك هو جبريل عليه السلام.. وفيها [٢]: (**هي زوجتك في الدنيا والآخرة**).

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "(زوجتك في الدنيا والآخرة) فيه: **فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها**".اهـ [٣]

= الستة من هذا الوجه".اهـ [تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠].

١ - في نسخة من الصحيح: (فإذا هي أنت).

٢ - أي: في رواية ابن حبان.

٣ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٣٥٢.

وفي رواية عند الآجري من وجه آخر عن عائشة: **(لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني).**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الخرقة، والخرقة في راحته [1]، **ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين**، لقولها في نفس الخبر (نزل مرتين)".اهـ [2]

هي الحبيبة والمختار صاحبها وفي السماء علت طهرا وتنزيها

على الحرير أتى جبريل يحملها إلى الرسول من الرحمن يهديها

وأخرج الحاكم في "المستدرك ٤ /٥ عن عروة قال: (لما ماتت خديجة حزن عليها النبي صلى الله عليه و سلم، فأتاه جبريل عليه السلام بعائشة في مهد فقال: **يا رسول الله هذه تذهب ببعض حزنك وإن في هذه لخلفاً من خديجة** ثم ردها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول: **يا أم رومان استوصي بعائشة خيرا واحفظيني فيها** [3]، **فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها، ولا يشعرون بأمر الله فيها**، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوم واحد

١ - جاء في رواية غريبة: "أن طول تلك الخرقة ذراعان، وعرضها شبرٌ". ذكره الخطيب البغدادي رحمه الله في "تاريخ بغداد" من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٩ /٢٢٧.

٣ - وهنا سؤال يطرح نفسه: هل حفظ الشيعة النبي صلى الله عليه وسلم في عائشة؟! حين يطعنون في عرضه؟! قال الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا)** [الأحزاب: ٥٧].

إلا أن يأتي بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر فيجد عائشة متسترة بباب أبي بكر تبكي بكاء حزينا، فسألها فشكت أمها وذكرت أنها تولع، **فدمعت عينا رسول الله** فدخل على أم رومان فقال: يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها بلغت الصديق عنا وأغضبته علينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **وإن فعلت**. قالت أم رومان: لا جرم لا سوتها أبدا..).

وأخرج الحاكم أيضاً في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: خلال **تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي**. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**جاء الملك بصورتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**.." [قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه].

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

زَوْجي رَسولُ الله لَمْ أرَ غَيْرَهُ ... الله زَوَّجَني بِه وحَبَاني
وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورتي ... فَأحَبَّني المُخْتَار حِينَ رَآني

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتاب "فتوح الفتوح" ص٣٥: "افتخرت زينب على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كلكن زوجها أبوها

وأنا زوجني ربي". تشير إلى قوله: (زَوَّجنَاكَها) [الأحزاب: ٣٧]، وأنا أتوب، فقال: يا زينب لقد صدقت، **ولقد شاركتكِ عائشة في أن الله تعالى بعث صورتها في سَرقة من حرير مع جبريل، فجَلاَّها فقال: (هذه زوجتك)**، فهذا تزويج مطويّ في سرِّ القدر ظهر أثره يوم عقد العقد، **غير أن عائشة كانت من اختيار الله لرسوله، وكنت يا زينب من اختيار الرسول لنفسه**".اهـ

فمن طعن في أم المؤمنين، فإنما يطعن في اختيار رب العالمين!

وكيفَ يصحُّ فيها قولُ غاوٍ … وعندَ الله قدْ عُقِدَ القِرانُ؟!
بَغِيضٌ مَن يسيءُ لها بَغِيضٌ … عليهِ مِن الخَنا والإثمِ رَانُ

* * *





اختيارها لله والرسول، وانصياعها التام والقبول

كما أن الله تعالى قد اختار عائشة زوجة لرسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فإنها رضي الله عنها قد اختارت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة.

ما غرها زخرف الدنيا وزينتها   واختارت الله والمبعوث هاديها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)) [الأحزاب].

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه، **بدأ بي**، فقال: (إني ذاكراً لك أمراً، فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك). قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: إن الله جل ثناؤه قال: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) إلى (أجراً عظيماً). قالت: فقلت: **ففي أي هذا أستأمر**

أبوي، فإني أريدُ الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت".اهـ [١]

وفي رواية محمد بن عمرو: "فقلت: فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ولا أؤامر أبوي أبا بكر وأم رومان، **فضحك**".اهـ وفي رواية عمر بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري: "**ففرح**".اهـ

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "وفي الحديث ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه وحمله عنهن وصبره على ما كان يصدر منهنَّ من إدلال وغيره مما يبعثه عليهن الغيرة. **وفيه فضل عائشة لبداءته بها**، كذا قرره النووي.. **وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها**".اهـ [٢]

وعد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص عائشة رضي الله عنها: "**أنها خُيِّرت واختارت الله ورسوله على الفور، وكُنَّ تبعاً لها في ذلك**".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٩].

ولا يمكن للشيعة، أن تقول بخلاف هذه الواقعة، فـ"عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الرجل إذا خير امرأته، فقال: إنما الخيرة لنا ليس لأحد، وإنما خير رسول الله (صلى الله عليه وآله) **لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لهن أن يخترن غير رسول الله (صلى الله عليه وآله)**".اهـ . [٣]

---

١ - متفق عليه.

٢ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٨/٦٦٣.

٣ - بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٢١٣.

و"عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **خير رسول الله (عليه السلام) نساءه فاخترنه**.،. قال: فقلت له: لو اخترن أنفسهن؟ قال: فقال لي: **ما ظنك برسول الله (صلى الله عليه وآله) لو اخترن أنفسهن أكان يمسكهن؟!**".اهـ [١]

فهذا إقرار، بأن عائشة لم تختر غير المختار، إذ لو اختارت الدنيا وزينتها، لفارقها وسرحها! وقد ذكر الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم: "تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب، **وخيرها حين أنزلت آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها**، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقية اخترت الدنيا".اهـ [٢] [٣]

وجاء في "بحار الأنوار" للمجلسي ٢٢/١٨٢: "(ترجي من تشاء) نزلت حين غار بعض **أمهات المؤمنين** على النبي (صلى الله عليه وآله) وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير، فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، **وأن يخلي سبيل من اختار الدنيا، ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا**، وعلى أنه يؤوي من يشاء منهن، ويرجي من يشاء منهن ويرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن، أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة، أو سوى بينهن، والأمر في ذلك إليه، يفعل ما يشاء، وهذا من خصائصه فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط، فكان (صلى الله عليه وآله) يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها **وهي سودة بنت زمعة**

---

١ - [بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٢١٤].

٢ - هذه القصة ضعيفة لا تصح.. انظر: فتح الباري ٨/٦٦٣-٦٦٤.

٣ - إعلام الوَرى بأعلام الهُدى للطبرسي ١/٢٧٩.

فرضيت بترك القسم، وجعلت يومها لعائشة، عن ابن زيد وغيره، وقيل: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن: يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت الآية، وكان ممن أرجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيبة، فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، **وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب**، وكان يقسم بينهن على السواء، لا يفضل بعضهن على بعض.."..اهـ



* * *



أنها البكر الوحيدة، بين الزوجات العديدة

إن مما اختصت به أم المؤمنين عائشة دون سائر الأمهات، أنها البكر الوحيدة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهنَّ ثيبات..

قال الله تعالى: **(ثيباتٍ وأبكاراً)** [التحريم: ٥]. قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: "وتقديم وصف: (ثيبات) **لأن أكثر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجهن كن ثيبات**".اهـ [١]

قال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته:

وأتحفه بالبكر عائشة التي   براءتها في سورة النور تسمع

بوب الإمام البخاري في صحيحه: "**باب نكاح الأبكار**" وأخرج فيه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: "يا رسول الله أرأيتَ لو نزلت وادياً، **وفيه شجرة قد أُكل منها ووجدت شجراً لم يُؤكل منها في أيها كنت تُرتعُ بعيرَك**؟ قال: **(في التي لم يُرتَع منها)**. **يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها**".

وزاد أبو نعيم: قال صلى الله عليه وسلم: **(في الشجرة التي لم يرتع منها)** قالت: "**فأنا هيه**".

---

١ - التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٢٤.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "في هذا الحديث مشروعية ضرب المثل، وتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة، **وفيه بلاغة عائشة وحسن تأنيها في الأمور**، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(في التي لم يرتع منها) أي أوثر ذلك في الاختيار على غيره**، فلا يرد على ذلك كون الواقع منه أن الذي تزوج من الثيبات أكثر، **ويحتمل أن تكون عائشة كنَّت بذلك عن المحبة، بل عن أدق من ذلك**".اهـ [1]

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "..وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة سبع سنين وأهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين **وتزوجني بكراً لم يشركه في أحد من الناس**.." [2]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر:

فذكرت منها: "**وابتكرني ولم يبتكر غيري**، وتزوجني لسبع، وبنى بي لتسع..".اهـ

---

١ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٩ / ١٥٢.

٢ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما ماتت خديجة، جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا رسول الله، ألا تزوَّجُ؟ قال: (ومن؟) قالت: **إن شئت بكراً**، وإن شئت ثيباً؟ قال: **(من البكر** ومن الثيب؟) **قالت: أما البكر، فعائشة ابنةُ أحب خلق الله إليك**، وأما الثيب، فسَودة بنت زَمعة، قد آمنت بك واتبعتك. قال: اذكريها عليّ. قالت: فأتيتُ أمَّ رُومان فقلت: يا أم رومان، ماذا أدخل اللهُ عليكم من الخير والبركة، قالت: ماذا؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عائشة. قالت: انتظري، فإن أبا بكر آتٍ. فجاء أبو بكر، فذكرت ذلك له. فقال: **أوتصلحُ له وهي ابنةُ أخيه؟!** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أنا أخوه وهو أخي، وابنته تصلحُ لي)**..".اهـ [1] الحديث [2]

قال الإمام ابن هشام رحمه الله: "**ولم يتزوج بكراً غيرها**، وزوجها له أبوها أبو بكر الصديق [3]، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم".اهـ [4]

وعن ابن أبي مليكة: "أن ابنَ عباس رضي الله عنها استأذن على عائشة، وهي مغلوبة – أي: مريضة -، فقالت: أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابنُ عمِّ رسول الله صلى

---

١ - وفي رواية عند البخاري عن عروة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: "إنما أنا أخوك!" فقال له: (أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال)".

٢ - إسناده حسن كما قال الحافظ في "الفتح" ٧/١٧٦، وأورده الهيثمي في "المجمع" ٩/٢٢٥، وقال: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث".اهـ وانظر "المسند" ٦/٢١٠-٢١١، و"طبقات ابن سعد" ٨/٥٧.

٣ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (رحم الله أبا بكر، **زوجني ابنته**، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله) [أخرجه الترمذي].

٤ - السيرة ٤/٣٠١.

الله عليه وسلم، ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تَجِدِينَك؟ فقالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنتِ بخيرٍ إن شاء الله، زوجةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج بكراً غيرك، ونزل عُذرك من السماء". اهـ[١]

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**لم ينكح صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها**".اهـ[٢]

وقال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة.. **وهي بكر**".اهـ[٣]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها**".اهـ[٤]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "ولم يتزوج بكراً غيرها".اهـ[٥]

وقال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أنا بِكْرُه العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ ... وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

هي زوجُ خيرِ الأنبياء وبِكرُهُ ... وعرُوسُهُ من جُملةِ النسوانِ

---

١ - أخرجه البخاري.

٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٢.

٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٩٤.

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠.

٥ - البداية والنهاية ١/ ٥٩٩.

وقال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر النبعلي رحمه الله: "عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من بعثته، ودخل بها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي بنت تسع سنين، **وكانت بكراً، ولم يتزوج بكراً غيرها**".اهـ [1]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "فإن قلت: كيف حث على نكاح الأبكار وتزوج من الثياب أكثر؟

فيه أربعة أجوبة: قلت:

١ - تقليلا للاستلذاذ لأن الأبكار أعذب أفواها، ولذلك قال: (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) [2].

٢ - وتكثيرا لتوسعة الأحكام؛ إذ هن بالفهم والتبليغ أعلق.

٣ - وجبرا لما فاتهن من البكارة كما قدمن في قوله تعالى: (ثيبات وأبكارا) [التحريم: ٥].

٤ - **أو للإشارة إلى تعظيم عائشة وتمييزها بهذه الفضيلة وحدها دونهن لئلا تشارك فيها فكأنها في كفة و هن في كفة أخرى**".اهـ [3]

* * *

١ - مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٨/٣٣٨.

٢ - متفق عليه.

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤٩.



يومان وليلتان

لقد أنعم الله تعالى على عائشة بوافر النعم، فحباها يومين وليلتين في القسم، وذلك لتنازل أم المؤمنين سودة بنت زمعة [١]، فأكرم بها من منقبة لعائشة ورفعة..

أخرج الشيخان: "**أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة**".اهـ

وفي رواية: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه [٢]، **وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ

وفي رواية مسلم: "لما أن كبُرت سودة وهبت".اهـ

وعن عروة قال: قالت عائشة: "يا ابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

---

١ - أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية.. صح عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: "ما من الناس أحد أحبّ إلي أن أكون في مِسلاخه من سودة".اهـ [انظر الإصابة ٤/٢٥٤٧].

٢ - عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر يسهم بين نسائه **فكان إذا خرج سهم غيري عُرف فيه الكراهية**".اهـ [الطبقات لابن سعد ٨/١٧٠]. وعن عائشة قالت: "وما قدم من سفر قط فدخل على أحد من أزواجه أوّل مني، **يبتدئ القسم فيها يستقبل من عندي**".اهـ [المصدر السابق].

يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس [١] حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، **ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها**".اهـ [٢]

وأخرج الترمذي بسند حسن –كما قال الحافظ- [٣] عن ابن عباس قال: "خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تطلقني وأمسكني **واجعل يومي لعائشة ففعل**، فنزلت: (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير)".اهـ

وقد أقر الشيعة، بهذه المكانة الرفيعة، إذ خصت أم المؤمنين، بيومين وليلتين؛ حيث جاء في "إعلام الوَرى بأعلام الهُدى" للطبرسي ١ / ٢٨٠: "مات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عشر، وواحدة منهنّ لم يدخل بها. وقيل: عن تسع: **عائشة**، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة. **وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها، وقالت: لا رغبة لي في الرجال وإنّما أريد أن أُحشر في أزواجك**".اهـ

وتأمل في اختيار سودة لعائشة بالذات، وإيثارها على الذات، براً للنبي صلى الله عليه وسلم ومرضاة.. وكما تقدم في الحديث أنها: "**تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم**".

---

١ - وفي رواية: (من غير وقاع).

٢ - أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.

٣ - انظر الإصابة ٤ /٢٥٤٧.



فصل

أنها أحب الناس، إلى حبيب رب الناس [١]

كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحب عائشة حباً عظيماً، ويقدمها في الود تقديماً، فهي أحب الناس إلى قلبه، وأحرى الناس بمودته وقربه..

خَـيْرُ الأَنَـامِ حَلِـيلُكُمْ وَكَفَـى ... فَخْـرًا بِـأَنَّ يَدَيْـهِ تَرْعَـاكِ

فِي حُبِّـهِ قَـدْ حُـزْتِ مَنْزِلَـةً ... مَـا حَازَهَـا - وَالله - إِلاَّكِ

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "**أول حب كان في الإسلام حبّ النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها**".اهـ [٢]

عن أبي عثمان أخبرني عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: **أي الناس أحب إليك؟** [٣] قال:

---

١ - قلنا "حبيب رب الناس" تجوزاً في المعنى، وإلا فهو بأبي وأمي خليل الله، كما جاء في حديث جندب بن عبد الله مرفوعاً: (**إن الله اتخذني خليلاً** كما اتخذ إبراهيم) [رواه مسلم].

٢ - حلية الأولياء ٢/٤٤.

٣ - ولفظ: "الناس" عام، لذلك قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "وذهب بعض العلماء إلى **أنها – أي: عائشة - أفضل من أبيها**. وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدراً".اهـ [سير أعلام النبلاء ٢/١٤٠]. وقد ذهب الإمام ابن حزم رحمه الله إلى أن عائشة رضي الله عنها أفضل من العشرة المبشرين بالجنة، ورد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى" ٤/٣٩٥-٣٩٦.

(عائشة) قلت: من الرجال؟ قال: **(أبوها)** [١] قلت: ثم من؟ قال: **(عمر بن الخطاب)** فعد رجالاً.[٢] [٣]

وفي حديث أنس عند ابن حبان: "سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من أحب الناس إليك**؟ قال: **(عائشة)**، قيل له: ليس عن أهلك نسألك"..

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وهذا خبرٌ ثابت على رغم أنوف الرَّوافض، وما كان عليه السلام ليُحبَّ إلا طيِّباً**".اهـ [٤]

وروي عن عروة أنه قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كعقدة الحبل**.. فكنت أقول: كيف العقدة يا رسول الله؟! فيقول: هي على حالها.[٥]

---

١ - كما أن عائشة أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي أيضاً أحب الناس إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "**يا عائشة: إنه ليس أحد من أهلي أحب إليَّ منك**".اهـ [انظر: صفة الصفوة ١/٢٦٦].

٢ - قال الإمام النووي رحمه الله: "**واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر، ثم عمر. قال جمهورهم: ثم عثمان، ثم علي**".اهـ [المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨/١٦٥]. وقال أبو منصور البغدادي: "**أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكورة، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان..**".اهـ وقال الإمام أبو زكريا الصرصري رحمه الله في منظومته ص٦١:

وأبطال بدر فضلهم غير منكر ... بأفضل ثوب في الجهاد تدرعوا
وفي بيعة الرضوان فضل لأهلها ... وتفضيل أهل البيت ما ليس يدفع

٣ - [متفق عليه].

٤ - [سير أعلام النبلاء ٢/١٤٢].

٥ - [حلية الأولياء ٢/٤٤].

وروي عن ربيعة بن عثمان أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة: **(لأنت أحب إلي من زبد بتمر)**. [1][2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)** [3]

وفي رواية عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(..وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)**.

"قال التوربشتي: قيل: إنما مثل الثريد؛ **لأنه أفضل طعام العرب**، ولا يرون في الشبع أغنى غناء منه. وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم. وروي: (سيدُ الطعام اللحم)[4] فكأنها فضلت على النساء، كفضل اللحم على سائر الأطعمة".اهـ [5]

وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "وأراد بالثريد اللحم. كذلك رواه معمر في "جامعه" مفسّراً عن قتادة -وأبان يرفعه- فقال فيه: كفضل الثريد باللحم. ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر: (سيد أدوم الدنيا والآخرة اللحم) مع أن الثريد إذا أُطلق لفظه، فهو ثريد اللحم، أنشد سيبويه:

---

١ - رواه ابن سعد في الطبقات ٨/٧٩.

٢ - قال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر البنعلي رحمه الله: "قيل لا يصح، وفي إسناده رجلان ليسا بشيء هما خالد بن يزيد وزكريا بن منظور، وأحسب البلاء ممن دونهما، فالسند إلى خالد مظلم، وفي السند إلى زكريا، الحسن بن عثمان كذاب يضع".اهـ [مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٤/٣٨٤].

٣ - رواه الجماعة إلا أبا داود.

٤ - قلت: رواه ابن ماجة بلفظ: (سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم)، وهو ضعيف جداً.

٥ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥٦.

إذا مـــا الخبـــز تأدمـــه بلحـــمٍ   فـــذاك -أمانـــةُ اللهِ- الثريـــدُ".[١]

وقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "الثريد:.. **وكـان أفـضل طعـام في زمنه صلى الله عليه وسلم، وسياق الحديث يقتضي فضيلة عائشة على سائر النساء مطلقاً**".اهـ [٢]

ومن المعلوم لدى كل عالم رشيد؛ أن أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "**كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد..**". [٣]

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "والسر فيه: أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء، واللذة، والقوة، وسهولة التناول، وقلة المؤونة في المضغ، وسرعة المرور في المريء، **فضرب به مثلاً، ليؤذن بأنها -أي: عائشة- أعطيت مع حسن الخلق، والخلق، وحلاوة النطق، فصاحة اللهجة، وجودة القريحة، ورزانة الرأي، ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل، والتحديث، والاستئناس بها، والإصغاء إليها..**".اهـ [٤]

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤/ ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٠.

٢ - منة المنعم في شرح صحيح مسلم ٤/ ١٠١-١٠٢.

٣ - رواه أبو داود، وقال المنذري: في إسناده رجل مجهول.

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٣٥٦-٣٥٧.

فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**وكنت من أحب الناس إليه**.." [١]

وفي رواية: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: "فُضلت عليكن بعشرٍ ولا فخر: **كنت أحبَّ نسائه إليه، وكان أبي أحبَّ رجاله إليه**".. [قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد، ولكن فيه انقطاع].

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "كانت أحدث نسائه سناً، **وأحبَّ نسائه إليه**".اهـ [٢]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**ولا أحبَّ امرأةً حُبها**".اهـ [٣]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "وأما عائشة فإنها أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه".اهـ [٤] وقال أيضاً: "**ولم يكن الرسول صلى الله علية وسلم يحب أحداً من نسائه كمحبته إياها**".اهـ [٥]

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥١

٣ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٠

٤ - البداية والنهاية ١/٥٩٩

٥ - البداية والنهاية ٣/١٣٩

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

هي عِرسُهُ هي أُنسه هي إلفُهُ ... هي حِبُّهُ صِدقاً بلا أدهانِ

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها، **أنه كان يمرض لمرضها، ويألم لألمها:**

فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "**وارأساه**" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بل أنا وارأساه).**

وفي رواية عند أحمد والنسائي وابن ماجة: عن عائشة قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة من البقيع. **فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي**. وأنا أقول: "**وارأساه**". فقال: **(بل أنا يا عائشة وارأساه).**

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**فيه إشارة للغاية في الموافقة. حتى تألم بألمها، فكأنه أخبرها بصدق محبتها حتى واساها في الألم**".اهـ. [1][2]

وكما قيل:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليهِ

فأتى الحبيب يعودني ... فبرأت من نظري إليهِ

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أيضاً: **أنه كان يراضيها إذا وجدت في نفسها:**

---

١ - وقد تقدم: دمع عينيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لبكاء عائشة رضي الله عنها، فيما رواه الحاكم في مستدركه.

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٦

فعن النعمان بن بشير أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائشة: يا بنت فلانة، ترفعينَ صوتكِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم! فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها، ثم خرج أبو بكر، **فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يترضَّاها**، وقال: **(ألم تريني حُلتُ بين الرجلِ وبينك)**.اهـ [١]

لذلك فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله من خصائص أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **"أنها كانت تغضب فيترضَّاها، ولم يثبت ذلك لغيرها"**.اهـ [٢]

ومن تمام صدق محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أيضاً: **أنه كان يأخذ بخاطرها دائماً**:

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بابي يوماً قط، **إلا قال كلمة تقر بها عيني**".اهـ [٣]

وعنها رضي الله عنها، قالت: "..قام إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقبل ما بين عيني** وقال: **(جزاكِ الله يا عائشة خيراً، ما سررت مني، كسروري منك)**".اهـ [٤]

ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها خفياً، بل كان بادياً جلياً:

أخرج البخاري ومسلم، أنه: **(كان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة**، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله

١ - أخرجه أبو داود، وأبو نعيم، وغيرهما، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي.

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٩

٣ - رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٨/٣١٩

٤ - حلية الأولياء ٢/٤٩

عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة **بعث صاحب الهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة)**.

وفي رواية: **(أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

وأخرج الحاكم في "مستدركه" ٤ /٨ من جهة مصعب بن سعد قال فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين وقال: **"إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم"**.[١]

وفي رواية عن سعد: ".. فإن عمر قال: **أفضلها بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها"**. [٢]

وعن ذكوان مولى عائشة قال: "قَدِم دُرجٌ من العراق [٣]، فيه جوهرٌ إلى عمر، فقال لأصحابه: تَدرُونَ ما ثمنُه؟ قالوا: لا. ولم يدروا كيف يَقسِمُونه، فقال: أتأذنُون أن أُرسل به إلى عائشةَ، **لِحُبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها**؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها. فقالت: ماذا فُتِحَ على ابنِ الخطاب بعد رسول الله؟ اللهم، لا تُبْقِني لعطيته لقابل".اهـ [٤]

---

١ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٦٧، وانظر الإصابة ٤ /٢٥٧٥. [أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ /٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢ /١٩٠]

٢ - المستدرك ٤ /٨

٣ - الدرج: بضم فسكون: السفط وعاء الجوهر

٤ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ /٨، وانظر سير أعلام النبلاء ٢ /١٩٠

وعن عاصم بن كُليب، عن أبيه، قال: "انتهينا إلى عليٍّ رضي الله عنه، فذكر عائشة، فقال: **خليلةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "هذا حديث حسن.. وهذا يقوله أمير المؤمنين في حقِّ عائشة مع ما وقع بينهما، فرضيَ اللهُ عنهما".اهـ [1]

وعن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: "اغرب مقبوحاً منبُوحاً [2]، أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم". [3]

قال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "(أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم) يعني: **عائشة الصديقة رضي الله عنها**" [4].اهـ

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤/١٣-١٤ بإسناد صالح –كما قال الذهبي- [5] عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت عن عائشة: "**واللهِ لقد كانت أحبَّ الناسِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلاَّ أباها**".اهـ

وعن أبي قيس مولى عمرو، قال: "بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا. فقل: إن عائشة رضي الله عنها تُخبر الناس أنه كان يُقبل وهو صائم. فقالت: "**لعله أنه لم يكن يَتَمالكُ عنها**

---

١ - سير أعلام النبلاء ٢/١٧٦-١٧٧

٢ - ووقفت على هذه الرواية في "الإصابة" ٤/٢٥٧٥ بلفظ: "أعزب".اهـ

٣ - أخرجه الترمذي برقم ٣٨٨٨، وابن سعد في الطبقات ٨/٦٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/٤٤

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥٧

٥ - انظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٩١

حُبّاً، أما إياي، فلا".اهـ [١]

وكان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: "حدثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق، **حبيبة حبيب الله**، المبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها".اهـ [٢]

إذا قالــتْ حــذام فــصدقوها   فــإنَّ القــولَ مــا قالــت حــذام[٣]

وعن عامر الشعبي قال: أتاني رجل فقال لي: "كل أمهات المؤمنين أحب إليّ من عائشة". قلت: "أما أنت فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **كانت عائشة أحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٤]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وأحبها حُبّاً شديداً كان يتظاهرُ به**".اهـ

وقال أيضاً: "**وحُبه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً**".اهـ [٥]

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق، **حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٦]

مَثِيلــةُ الــصدِّيقِ في نقائــهِ   دُرٌّ مَــصُونٌ في حِمَــى البَــشيرِ

حبيبــةُ الحَبيــبِ، في خِبائــهِ   قــد رَوِيَــتْ مــن عذبــهِ النَّمِــيرِ

---

١ - أخرجه أحمد ٦/٢٩٦، وقال الأرنؤوط: سنده جيد

٢ - حلية الأولياء ٢/٤٤، وسير أعلام النبلاء ٢/١٨١، والإصابة ٤/٢٥٧٤

٣ - وهو من قول يسم بن طارق، وقيل: لجيم بن صعب، وحذام اسم زوجته.

٤ - المستدرك ٤/١٢

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٢

٦ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

بل لم يكن يخفى حب النبي صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين، حتى على الشيعة المكابرين، فالشمس لا تُحجب بغربال، والتاريخ لا يُستر بتلفيق الرجال!

روى –علامة الشيعة- المجلسي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم وذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته. فخرجت وهو مضطجع يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعا، فقلت: يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي ومضينا نحو فاطمة فلما دخلنا قال: هلمي من طعامنا ثم قال: **اغرفي لعائشة فغرفت**".[1]

وفي رواية للحميري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما تغدى عند فاطمة قال لها أول ما قال: **اغرفي لعائشة**".اهـ[2]

* * *

١ - بحار الأنوار ١٧/ ٢٣٢، ١٨/ ٣٠

٢ - قرب الإسناد للحميري ص١٣٧





حب عائشة فرض لازم، على كل من أحب أبا القاسم

لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم يحب أهله ونسائه، ويكره النيل منهم والإساءة، ويساوي بينهم في القسم والليالي، ويفاضل في الحب بين ذوات القدر العالي.

قال الله تعالى: **(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ)** [النساء: ١٢٩].

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: لن تستطيعوا –أيها الناس- أن تُساووا بين النساء من جميع الوجوه، **فإنه وإن حصل القَسم الصُّوري؛ ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة**..".اهـ [١]

وعن ابن أبي مليكة قال: "نزلت هذه الآية: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) **في عائشة**".اهـ [٢]

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "**يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها أكثر من غيرها**".اهـ [٣]

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه

---

١ - تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨

٢ - رواه ابن أبي حاتم

٣ - تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨

فيعدل، ويقول: (**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**). يعني القلب" [١].

فمن كان يدعي حب النبي صلى الله عليه وسلم، فليحب من يحب، وليُقرب من يقرب، وإلا فهو مدع للمحبة يكذب!

إثبات ضدين معاً في حال أقبح ما يأتي من المحال!

فعندما سُئل المعصوم: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. ومن الرجال؟ قال: أبوها.. وعندما سُئل الخصوم: من أبغض الناس إليكم؟ قالوا: عائشة. ومن الرجال؟ قالوا: أبوها!

فيُجاب على آحاد الأشرار، بقول الصحابي عمار: "**اغرب مقبوحاً منبُوحاً، أتُؤذي حبيبة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم**".

أخرج مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: (**أي بنية ألست تحبين ما أحب؟**) فقالت: بلى. قال: (**فأحبي هذه**) **أي: عائشة.** [٢]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**وهذا الأمر ظاهر الوجوب**".اهـ [٣]

---

١ - رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وغيرهم، بإسناد صحيح –كما ذكر العماد ابن كثير رحمه الله-.. انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ٦٨٨.

٢ - وفي رواية: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة عن عائشة: (يا بنية؛ **حبيبة أبيك**) [حلية الأولياء ٢/ ٤٤].. وقد ذكر الشيعي ابن رستم الطبري: **أن فاطمة ماتت وهي راضية عن عائشة**، وأوصت لها باثنتي عشرة أوقية.اهـ [انظر: دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص٤٢].

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٦

هِـي أُمُّ مـن كَـان الْرَّسُـوْلُ حَبِيْبَـهُ   هِـي أُمُّ مَـن فِي الـدِّيْن كَـان مُوَحِّـدا

هِـــي أُمُّ كُـــل الْمُــؤمِنِين، وَحُبُّهَـــا   فَـــرضٌ عَلَيْنَـــا فِي الْهِدَايَـــة حُـــدِّدَا

وعند ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو –المتقدم-: "**أي الناس أحب إليك يا رسول الله فأحبه؟**" قال صلى الله عليه وسلم: **(عائشة)**.. الحديث.

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "فأحبَّ –أي: النبي صلى الله عليه وسلم- أفضلَ رجلٍ من أمته، **وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبَي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله**".اهـ [1]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

إني لأَمُّ المـــؤمنينَ فَمَـــنْ أَبَـــى   حُبِّـــي فَـــسَوْف يَبُـــوءُ بالخُـــسْرَانِ

اللهُ حَبَّبَنَــــي لِقَــــلْبِ نَبِيِّــــه   وإلى الـــصراطِ المـــستقيمِ هـــداني

* * *

١ - [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٢].





نزول الوحي على الصادق الأمين، في لحاف أم المؤمنين، ورؤيتها لجبريل عليه السلام، وإقراؤه عليها؛ السلام

من مناقب عائشة العديدة، وخصائصها الحميدة، أن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها، لنزاهتها وطهرها وعفافها..

فمـاذا يـنقمُ الـسُّفهاءُ مِنهـا وفي تكريمهـا كُـسبَ الرِّهـانُ؟

أمَـا يكفـي ابنـةَ الـصدِّيق وحـيٌ تنـزَّلَ في اللحـافِ لَـوِ اسـتبَانوا؟!

أخرج البخاري ومسلم في قصة تحري الناس بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها: "فكلم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه.

فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا. فقلن لها: فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئا. فسألنها فقالت: ما قال لي شيئا. فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته، فقال لها: **(لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)**. فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله".

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**وهذا الجواب منه دالٌ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حُبه لها**".اهـ (١)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**في هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة**، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة..

ومما يسأل عن الحكمة في اختصاص عائشة بذلك، **فقيل لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله** (٢)، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم. وقيل: **إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم**، والعلم عند الله تعالى".اهـ (٣)

لَمْ يَنْـزِلِ الـوَحْيُ يَوْمًـا عِنْـدَ وَاحِـدَةٍ مِـنَ النِّسَاءِ سِـوَاهَا وَهْـيَ تَنْتَظِـرُ
لَكِنَّـهُ أَنْـزَلَ الآيَـاتِ تَذْكِـرَةً تَحْـتَ الغِطَـاءِ وَفِي آيَاتِـهِ عِـبَرُ

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "**(لا تؤذيني في عائشة) أي: في حقها؛ وهو أبلغ من: لا تؤذي عائشة؛ لما تفيد من أن ما آذاها؛ فهو يؤذيه**" (٤).اهـ (٥)

---

١ - سير أعلام النبلاء ٢/١٤٣

٢ - قال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

أوَليسَ والِدُها يُصافي بَعلَهَا وهمـا بـروحِ الله مُؤتَلِفـانِ؟!

٣ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٧/١٣٧

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥١

٥ - وأي إيذاء لها رضي الله عنها أعظم من الطعن -تلميحاً أو تصريحاً- في عرضها؟! قال الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**) [الأحزاب: ٥٧].

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي**. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: **"وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد.. ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.."** [١]

وفي رواية: "لقد أُعطيتُ تسعاً ما أُعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران:.. **وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه.."** [٢]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وسَمِعْتُ وَحْيَ الله عِنْدَ مُحَمَّدٍ ... من جِبَرَئيلَ ونُورُه يَغْشاني

أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحتَ ثِيابِهِ ... فَحَنَا عليَّ بِثَوْبِهِ وخَبَّاني

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: **"كان ينزل الوحي عليه وهو في حجرها"**.اهـ[٣]

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - رواه الآجري، وقال الذهبي: إسناده جيد

٣ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/ ١١٩٧

وقد من الله تعالى على أم المؤمنين، برؤية جبريل الأمين، وأقرئها منه السلام، لعظيم مكانتها في الإسلام..

وَأَقْـرَأَ الـرُّوحُ يَوْمًـا وَهْـيَ قَائِمَـةٌ   لَهَـا الـسَّلاَمَ مَـعَ الْمُخْتَـارِ إِذْ حَـضَرُوا

أَنْـتِ الَّتِـي دُونَ خَلْـقِ اللهِ مَـسْكَنُهُ   أَنْـتِ الَّتِـي عَوْنُـهِ لِلْحَـقِّ إِذْ نَفَـرُوا

جاء في مسند الإمام أحمد ٦ / ٧٤، وطبقات ابن سعد ٨ / ٦٧-٦٨ عن أبي سلمة عن عائشة قالت: "رأيتُك يا رسول الله وأنت قائم تُكلم دِحية الكلبي [١]. فقال: (وقد رأيته)؟ قالت: **نعم**. قال: (**فإنه جبريل، وهو يُقرئكِ السلام**) قالت: وعليه السلام ورحمة الله، وجزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب، ونعم الدخيل.[٢]

وعن مسروق قال: قالت لي عائشة: "**لقد رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام واقفاً في حجرتي هذه** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: (بمن شبهتيه؟) قلت: بدحية الكلبي. قال: (**لقد رأيت خيراً كثيراً، ذاك جبريل عليه السلام**)، فما لبثت إلا يسيراً حتى قال: (**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام**) قالت: قلت: وعليه السلام. جزاه الله من دخيل خيراً".[٣]

وجاء في "دلائل النبوة" وفي "الغيلانيات" من رواية عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه "عن عائشة أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يكلم رجلاً وهو راكب، فلما دخل

---

١ - دحية بن خليفة الكلبي الصحابي المشهور، وكان موصوفاً بالجمال، وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم غالباً على صورته. [انظر الفتح ٩ /٨].

٢ - قال سفيان: الدخيل: الضيف. [انظر السير ٢ /١٤٦، وصفة الصفوة ٢ /٣٩٨].

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ /٧

قلت: من هذا الذي كنت تكلمه؟ قال: (بمن تشبهينه؟) قلت: بدحية بن خليفة. قال: (**ذاك جبريل** أمرني أن أمضي إلى بني قريظة).

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: أو قد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بني قريظة. فقالت عائشة: **وكأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلَل الباب قد عصب رأسه الغبارُ.**[1]

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: (**يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام**). فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

وفي رواية مسلم: (**إن جبريل يقرأ عليكِ السلام**)..الحديث.

قال الإمام النووي رحمه الله: "**فيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها.. ومعنى يقرأ عليك السلام: يسلم عليك**".اهـ [3]

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**أقرأها جبريلُ السلام أيضاً كما أقرأهُ على خديجة**". [4] اهـ

---

١ - انظر صفة الصفوة ٢/٣٩٨، رقم ١٢٧

٢ - متفق عليه

٣ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/٣٠٣-٣٠٤

٤ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

قال الإمام أبو الفرج رحمه الله: "وإنما سَلَّم عليها ولم يواجهها لحرمة زوجها، وواجه مريم لأنه لم يكن لها بعل؛ فمن نُزِّهت لِحُرمة بعلها عن خطاب جبريل، كيف يُسلط عليها أكُفُّ أهل الخطايا؟!".اهـ[1]

* * *

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٠.



توضيح وتبيّن، ورد لاستشكالين

قد يلتبس على قراء السيرة، ويخالجهم إشكالان في السريرة، فإليهم هذا الجواب، نسأل الله التسديد والصواب..

الاستشكال الأول: ورد في الحديث المتفق عليه –المتقدم-: **(فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة).**

وقد ثبت في حديث كعب بن مالك عند البخاري: "فأنزل الله توبتُنَا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقيَ الثُّلثُ الآخر من الليلِ **ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة**".

قلت: يجمع بين هاتين الروايتين، بأحد الوجهين:

الوجه الأول: قال القاضي جلال الدين: "لعل ما في حديث عائشة كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة".اهـ [1]

الوجه الثاني: قال السيوطي في الإتقان: "ظفرت بها يؤخذ منه جواب أحسن من هذا؛ فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت: "أعطيت تسعاً.. الحديث" وفيه: وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله؛ **فينصرفون عنه**. وإن كان لينزل عليه، **وأنا معه في لحافه**. وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين".اهـ [2]

---

١ - انظر: تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥١

٢ - انظر: تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ١٠/٣٥١

الاستشكال الثاني: ورد في رواية الحاكم –المتقدمة-، قول عائشة: **"ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.."**

وقد ثبت أن أم سلمة رضي الله عنها شاركت عائشة رضي الله عنها في هذه الصفة، فعن أبي عثمان النهدي قال: أنبئت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم **وعنده أم سلمة** فجعل يحدث، ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة (من هذا). أو كما قال. قال: قالت: هذا دحية. قالت أم سلمة: وايم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم بخبر جبريل.[1]

قلت: يجمع بين هاتين الروايتين –إن صحت رواية الحاكم-[2] بأحد الوجهين:

الوجه الأول: أن عائشة لم تعلم بحادثة أم سلمة، وعدم العلم بالشيء لا يعني العلم بعدمه، والمثبت مقدم على النافي.

الوجه الثاني: بعد طول تمعن، ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا؛ أن عائشة أرادت تفردها: **برؤية جبريل عليه السلام مقرونة بسلامه**.. وقد تقدمت الروايات في ذلك؛ كرواية: (وقد رأيته)؟ قالت: نعم. قال: (**فإنه جبريل، وهو يُقرئكِ السلام**)..الحديث. وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين.



١ - متفق عليه

٢ - قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "وهذه الزيادة فيها نظر لما في كتاب مسلم: أن أم سلمة رأته في صورة دحية أيضاً".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٦٠].



تبرئتها بنزول آيات محكمات، من فوق سبع سماوات

إن من أعظم خصائص أمنا الحصان الرزان، أن الله تعالى أنزل فيها آيات من القرآن، تتلى على مر العصور والأزمان..

فأمُّنــا عائــشةٌ رمــزُ التُّقــى والــشَّرَفِ الرَّفيــعِ والطَّهُــورِ
طهَّرهــا المَــولى فكانــتْ عَلَــماً في سُــورَةٍ تُــتْلَى عــلى الــدُّهورِ

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

فعددتها، وذكرت منها: "**.. ونزل فيّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها..**" [١]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر..

---

١ - [قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه].

فذكرت منها: "**ونزل عُذري من السماء**".اهـ

وفي رواية أبي يعلى: عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة.. وذكرت منها:

ولقد نزل عُذري من السماء، ولقد خُلقت طيبةً وعند طيب، ولقد وُعدت مغفرةً ورزقاً كريماً؛ تعني قوله تعالى: (لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم) وهو الجنة.

قال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "**ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلوّ مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يُتلى إلى يوم القيامة**".اهـ [١]

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

أكرم بعائشة الرضى من حُرةٍ ... بِكرٍ مُطهَّرةِ الإزارِ حَصَانِ

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**المبرأة من فوق سبع سماوات بـ(آيات) تتلى في المحاريب والكتاتيب في كل زمان ومكان**".اهـ [٢]

بكر مطهرة، الله برأها ... من فوق سبع، وعادى من يعاديها

والوحي ينتزل بالآيات يقرأها ... على فتراش مع المختار يؤويها

وذلك لما جرى في شأن الإفك؛ و"الإفك: حديث اختلقه المنافقون، وراج عند المنافقين، ونفر من سذج المسلمين، إما لمجرد إتباع النعيق، وإما لإحداث الفتنة بين المسلمين".اهـ [٣]

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/٤٩٦

٢ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧، بتصرف يسير

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨/١٣٦.

و"كان في غزوة المُرَيسيع [١] سنة خمس من الهجرة، وعمرها رضي الله عنها اثنتا عشرة سنة".اهـ [٢]

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، **فبرأها الله مما قالوا**. وكلٌّ حدثني طائفةً من الحديث، وبعض حديثهم يصدِّقُ بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض. الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها:

أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب [٣] فأنا أُحملُ في هودجي، وأُنزلُ فيه. فسرنا

---

١ - المريسيع: ماء لبني خزاعة، وبينه وبين الفرع –موضع من ناحية المدينة- مسيرة يوم، وتُسمى غزوة بني المصطلق، وهو لقب لجذيمة بن سعد بن عمرو بطن من بني خزاعة.

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/١٥٣.

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن، وكن قبل ذلك لا يمنعن، **وهذا قالته كالتوطئة للسبب في كونها كانت مستترة في الهودج**، حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه، بخلاف ما كان قبل الحجاب، فلعل النساء حينئذٍ كن

حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذنَ ليلةً بالرحيل [١]، فقمت حين آذنوا بالرحيل [٢]، فمشيت حتى جاوزتُ الجيش [٣]، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي [٤]، فإذا عقدٌ [٥] لي من جَزع [٦] أظفارٍ [٧] قد انقطع [٨]، فالتمست عِقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرَّهطُ [٩] الذين كانوا يَرحلون

=يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج، أو يركبن الهوادج غير مستترات، فما كان يقع لها الذي يقع، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨١].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "اقتصرت القصة، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة، وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتوطئة لما أرادت اقتصاصه.. ويؤيد (ذلك) أن في رواية الواقدي عن عباد: قلت لعائشة: يا أمتاه حديثينا عن قصة الإفك، قالت: نعم..".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨١-٥٨٢، وما بين الهلالين من كلامي].

٢ - وفي رواية ابن إسحاق: "فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل..".اهـ

٣ - ووقع في رواية الواقدي: "فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ

٤ - وفي رواية فليح: "فلمست صدري..".اهـ

٥ - "عقد: بكسر العين: قلادة تعلق في العنق للتزين بها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٢].

٦ - "من جزع: بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة: خرز معروف في سواده بياض كالعروق".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٢].

٧ - وفي رواية الكشميهني من طريقه: "ظفار"، وكذا في رواية معمر وصالح.

٨ - وفي رواية ابن إسحاق: "قد انسل من عنقي وأنا لا أدري".اهـ

٩ - "الرهط: هو عدد من ثلاثة إلى عشرة، وقيل غير ذلك".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٣].

لي[١]، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنتُ ركبتُ، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم [٢]، إنما يأكلن [٣] العُلقةَ [٤] من الطعام [٥]، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن [٦]، فبعثوا الجمل وساروا [٧]، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ولم أعرف منهم هنا أحداً إلا أن في رواية الواقدي أن أحدهم أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو مويهبة.. قال البلاذري: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع، وكان يخدم بعير عائشة.. وكأنه في الأصل أبو موهوبة ويصغر فيقال: أبو مويهبة".اهـ [فتح الباري ٥٨٣/٨].

٢ - وفي رواية فليح: "لم يثقلهن ولم يغشهن اللحم".اهـ قال ابن أبي جمرة: "ليس هذا تكراراً، لأن كل سمين ثقيل من غير عكس، لأن الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاماً فيقل بدنه، فأشارت إلى أن المعنيين لم يكونا في نساء ذلك الزمان".اهـ [انظر فتح الباري ٥٨٣/٨].

٣ - كذا للأكثر، وفي رواية الكشميهني: "إنما نأكل".اهـ

٤ - "العلقة: بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف: أي القليل".اهـ [فتح الباري ٥٨٣/٨].

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قالت هذا كالتفسير لقولها: وهم يحسبون أني فيه".اهـ [فتح الباري ٥٨٣/٨].

٦ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أشرت إلى فائدة ذكرها ذلك قبل، **ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذي انقطع، ومن استقلالها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للأمور**، بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تتفطن لعاقبة ذلك. وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضاً أنها أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بأمره فأقام بالناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت آية التيمم بسبب ذلك، فظهر تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه".اهـ [فتح الباري ٥٨٤/٨-٥٨٥].

٧ - وفي رواية الواقدي: "وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهراً لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي".اهـ

مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي [١]، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت [٢]. وكان صفوان بن المعطل السُّلمي ثم الذَّكواني [٣] من وراء الجيش [٤]، فأدلج [٥]، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني

---

١ - وعند ابن إسحاق: "فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني"اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يحتمل أن يكون سبب النوم: شدة الغم الذي حصل لها في تلك الحالة، ومن شأن الغم -وهو وقوع ما يكره- غلبة النوم، بخلاف الهم -وهو توقع ما يكره- فإنه يقتضي السهر، أو لما وقع من برد السحر لها مع رطوبة بدنها وصغر سنها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٥-٥٨٦].

٣ - قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "صفوان بن المعطّل بن ربيعة السلمي ثم الذكواني، يكنى أبا عمرو.. قال الواقدي: شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلها بعدها، وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العُرنيِّين الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم.. **(و) كان يكون على ساقةِ النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتخلف بعد عن عزوة غزاها..** عن ابن إسحاق: قُتل في غزوة أرمينية شهيداً.. ويقال: إنه غزا الروم في خلافة معاوية فاندقَّت ساقُه، ولم يزل يُطاعن حتى مات.. **وكان خَيراً فاضلاً شجاعاً بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفكِ ما قالوا مع عائشة، فبرأهما الله مما قالوا**".اهـ [الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٧٢٥، باختصار].

٤ - وفي رواية معمر: "قد عرس من وراء الجيش" أي: نزل. ووقع في حديث ابن عمر سبب تأخر صفوان، ولفظه: (سأل النبي صلى الله عليه وسلم **أن يجعله على الساقة** فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به)، وفي حديث أبي هريرة: **(وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجواب والإداوة)**، وفي مرسل مقاتل بن حيان: (فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه)، وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه.

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وكأنه تأخر في مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يخفيه الليل، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه، ففي سنن أبي

حين رآني [١]، وكان يراني قبل الحجاب [٢] فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني [٣]، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمةً ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته [٤]، فوطئ على يديها [٥]، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا

=داود والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد: أنه لما شُكي صفوان بن المعطل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده، فسأله فقال: (.. أما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس **فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس**).اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٦].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه تقدم أنها تلفعت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي قبل نزول آية الحجاب، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "باسترجاعه.. أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصرح بها ابن إسحاق في روايته، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشي أن يقع ما وقع، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافعاً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر **صيانة لها عن المخاطبة في الجملة**، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٧-٥٨٨].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "عبرت بهذه الصيغة إشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارعة.. وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة، فقالوا: استعمل معها الصمت اكتفاءً بقرائن الحال **مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً**".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٨].

٥ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي ليكون أسهل لركوبها، ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها. وفي حديث أبي هريرة: (فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها)".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٨].

الجيش بعد ما نزلوا موغرين [١] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك [٢]، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول [٣]، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً [٤]، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك [٥]، وهو يَريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم؟) [٦]. ثم ينصرف فذاك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعد ما

---

١ - "بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة، أي: نازلين في وقت الوغرة.. وهي شدة الحر، لما تكون الشمس في كبد السماء".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٨٨].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أما أسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أبي، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.. وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعاً لأبي الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش، وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة".اهـ [فتح الباري ٨/٥٨٩].

٣ - وقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبي: "فجر بها ورب الكعبة"، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في العسكر. وفي مرسل سعيد بن جبير: وقذفها عبد الله بن أبي فقال: "ما برئت عائشة من صفوان، ولا برئ منها".

٤ - وفي رواية ابن إسحاق: "وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكرون لي شيئاً من ذلك".

٥ - ووقع في حديث ابن عمر: "فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أبي ذلك في الناس ، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم".

٦ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "تيكم: بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل: ذاكم للمذكر، واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض الجفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب، لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٠].

نقهت (١)، فخرجت معي أمُّ مسطح (٢) قِبل المناصِع (٣)، وهو متبرزنا (٤) وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف (٥) قريباً من بيوتنا (٦)، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرُّز قبل الغائط (٧)، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح -وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أُثاثة- (٨) فأقبلتُ أنا وأم مسطح قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مِرطها، فقالت: "تعس مسطح" (٩) فقلت لها: "بئس ما

---

١ - "الناقه بكسر القاف: الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/ ٥٩٠].

٢ - وفي رواية أبي أويس: "فقلت يا أم مسطح خذي الإداوة فاملئيها ماءً فاذهبي بنا إلى المناصع".اهـ

٣ - "المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/ ٥٩٠].

٤ - "متبرزنا: بفتح الراء قبل الزاي: موضع التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/ ٥٩٠].

٥ - وفي رواية ابن إسحاق: "الكنف التي يتخذها الأعاجم".اهـ

٦ - "الكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/ ٥٩٠].

٧ - في رواية فليح: "في البرية".

٨ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير، فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي".اهـ [فتح الباري ٨/ ٥٩١].

٩ - قال أبو محمد بن أبي جمرة: "يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتتوصل إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/ ٥٩٢].

قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً". قالت: [١] "أي هنتاه [٢] أولم تسمعي ما قال؟" [٣] قالت: قلت: "وما قال؟" فأخبرتني بقول أهل الإفك [٤]، **فازددت مرضا على مرضي** [٥]، فلما رجعت إلى بيتي ودخل [٦] علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني - سلم ثم قال: (كيف تيكم؟) فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: "يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[٧]

---

١ - وفي رواية: "والله ما أسبه إلا فيك".اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي هنتاه: أي حرف نداء للبعيد وقد يُستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح، فخاطبتها خطاب البعيد".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٢].

٣ - وفي رواية أبي أويس: "قالت لها: إنك لغافلة عما يقول الناس"، وفيها: "إن مسطحاً وفلاناً وفلاناً يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به".اهـ وفي رواية مقسم: "أشهد أنك من الغافلات المؤمنات".اهـ

٤ - وفي رواية هشام بن عروة: "فنقرت لي الحديث".اهـ

٥ - وفي حديث ابن عمر: "فأخذتني الحمى..".اهـ وعند الطبراني بإسناد صحيح –كما قال الحافظ - عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: "لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه".اهـ وأخرجه أبو عوانة أيضاً.

٦ - وفي رواية معمر: "فدخل".اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أن في الكلام حذفاً تقديره: فلما دخلت بيتي استقريت فيه فدخل".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٢].

٧ - "وضيئة: بوزن عظيمة، من الوضاءة أي حسنة جميلة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

عند رجل يحبها ولها ضرائر [١] إلا كثرنا عليها" [٢]. قالت: "**سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا؟**" [٣] قالت: **فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأُ لي دمع** [٤]، **ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي** [٥].

(ثم "ولجت علينا امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقلت: وما ذاك؟ قالت: ابني ومن حدث الحديث... **فخرت مغشياً عليها، فما استفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطتها**") [٦]

---

١ - "ضرائر: جمع ضرة، وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له، وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش، وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٣].

٣ - زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري: "وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم".اهـ وفي رواية هشام: "وقد علم به أبي؟ قالت: نعم".اهـ

٤ - "لا يرقا: أي لا ينقطع".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٣].

٥ - وفي رواية هشام بن عروة: "فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فقال لأمي: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذكر من شأنها، **ففاضت عيناه**".اهـ

٦ - ما بين الهلالين من إدراجي، وما بين العُلويتين من رواية مسروق عن أم رومان كما أخرجها البخاري في كتاب المغازي من صحيحه.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما [١] حين استلبث الوحي [٢]، يستأمرهما في فراق أهله [٣]. قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: "يا رسول الله أهلك، وما نعلم إلا خيرا". وأما علي بن أبي طالب فقال: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير [٤]، وإن تسأل الجارية

---

١ - وفي حديث ابن عمر: "وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله لم يعد علياً وأسامة".اهـ وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن أيضاً، فبرأتها، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد.. وسيأتي أنه سأل زينب بنت جحش أيضاً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "العلة من اختصاص علي وأسامة بالمشاورة أن علياً كان عنده كالولد لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر. وأما أسامة فهو كعلي في طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم..".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٥].

٢ - "حين استلبث الوحي: بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٤].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أهله: عدلت عن قولها في فراقي، إلى قولها: فراق أهله، **لكراهتها التصريح بإضافة الفراق إليها**".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٤].

٤ - قال الإمام النووي رحمه الله: "رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٥].

تصدقك"[١]. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة[٢] فقال: (أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟)[٣]. قالت بريرة: "**لا والذي بعثك بالحق**، إنْ رأيت عليها أمرا أغمِصُه[٤] عليها أكثرَ من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن[٥]

---

١ - قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله: "لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: "وسل الجارية تصدقك"، ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها. **لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة**".اهـ [انظر: فتح الباري ٨/٥٩٥].

٢ - ظن بعض أهل العلم –كالزركشي، وابن القيم- أن ذكر اسم بريرة في الرواية وهم من أحد الرواة، لأن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح! ولكن الحافظ ابن حجر رحمه الله استدرك على هذا الظن بقوله: "وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة، وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٦].

٣ - وفي رواية هشام بن عروة: "فانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ وفي رواية أبي أويس: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: شأنك بالجارية. فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها وسألها فقالت: والله ما علمت على عائشة سوءاً".اهـ وفي رواية ابن إسحاق: "فقام إليها علي فضربها ضرباً شديداً، يقول: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم".اهـ

٤ - "أغمصه: بغين معجمة وصاد مهملة: أي أعيبه".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٦].

٥ - "الداجن: بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل: هي كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٧].

فتأكله" [١].[٢]

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول.[٣]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: **(يا معشر المسلمين من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا.** ولقد ذكروا رجلا[٤] **ما علمت عليه إلا خيرا**. وما كان يدخل على أهلي إلا معي**)**.[٥]

---

١ - وفي رواية ابن إسحاق: "ما كنت أعيب عليها إلا أني كنت أعجن عجيني وآمرها أن تحفظه فتنام عنه".اهـ وفي رواية مقسم: "ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجيناً لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها، فغفلت، فجاءت الشاة فأكلتها".اهـ

٢ - قال الإمام ابن المنير رحمه الله في الحاشية: "هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٥٩٧].

٣ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فاستعذر: أي طلب من يعذره منه، أي ينصفه. قال الخطابي: يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه، ومن يقوم بعذري إذا عاقبته على سوء ما صدر منه؟ ورجح النووي هذا الثاني. وقيل: معنى من يعذرني من ينصرني، والعذير الناصر. وقيل: المراد من ينتقم لي منه؟ وهو كالذي قبله، ويؤيده قول سعد: أنا أعذرك منه".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٧].

٤ - زاد الطبري في روايته: **(صالحاً)**.اهـ

٥ - جاء من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك أنها قالت عن صفوان: "فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال: "سبحان الله، والله ما كشفت كنف أنثى قط، أي ما جامعتها".اهـ وفي رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة..: "إن الرجل الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال: والله ما أصبت امرأة قط حلالاً ولا حراماً".اهـ وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: "وكان لا يقرب النساء".اهـ وجاء عن ابن إسحاق أنه كان حصوراً، ولكنه لم يثبت.. وجاء في رواية أبي أويس: =

فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: "**يا رسول الله أنا أعذرك منه؛ إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك**".

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا [١] ولكن احتملته الحمية [٢]، فقال لسعد: "كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله".

فقام أسيد بن حضير -وهو ابن عم سعد- [٣] فقال لسعد بن عبادة: "**كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافقٌ تجادل عن المنافقين**" [٤].

فتثاور [٥] الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت [٦].

= "وكان صفوان بن المعطل قعد لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول:

تلق ذباب السيف مني فإنني   غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فصاح حسان، ففر صفوان، فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له".اهـ

١ - "صالحاً: أي كامل الصلاح".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٠].

٢ - وفي رواية الواقدي: "وكان صالحاً لكن الغضب بلغ منه، ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه".اهـ

٣ - "أي من رهطه".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠١].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٢].

٥ - وفي نسخة: "فتشاور"، وفي أخرى: "فتساور".

٦ - وفي رواية ابن حاطب: "فلم يزل يومئ بيده إلى الناس ههنا حتى هدأ الصوت".اهـ

قالت: **فمكثت** [١] **يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم.** قالت: فأصبح أبواي عندي [٢]، **وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان أن البكاء فالقٌ كبدي.**

قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها **فجلست تبكي معي.** قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني [٣].

قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال: **(**أما بعد يا عائشة: فإنه قد بلغني عنكِ كذا وكذا **فإن كنت بريئة فسيبرئك الله** [٤]، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه**)**.

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته **قلص دمعي** [٥]، **حتى**

---

١ - وفي رواية الكشميهني: "فبكيت".اهـ

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي أنهما جاءا إلى المكان التي هي به من بيتها، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتها. ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري: "وأنا في بيت أبوي".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٢].

٣ - حكى السهيلي: أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً، فألغى الكسر في هذه الرواية –على عادة العرب-. [انظر: فتح الباري ٨/٦٠٣].

٤ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "أي بوحي ينزله بذلك قرآناً أو غيره".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٣].

٥ - "قلص: بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع.. قال القرطبي: سببه أن الحزن والغضب إذا وجد أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٣].

ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

قالت: فقلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن [٢] -: [٣] إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقونني بذلك. ولأن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني. **والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف** [٤] **قال: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)** [٥].

---

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قيل: إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر، وهو لا اطلاع له على ذلك، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه فكأنها قالت له: برئني بما شئت، وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول. وإنما أجابها أبو بكر بقوله: لا أدري. لأنه كان كثير الإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكي ولده. وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٤].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قالت هذا توطئةً لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٤].

٣ - ووقع في رواية هشام بن عروة: "تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت: أما بعد".اهـ

٤ - زاد ابن جريج في روايته: "واختلس مني اسمه".اهـ وفي رواية هشام بن عروة: "والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه".اهـ وفي رواية أبي أويس: "نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف".اهـ

٥ - وفي رواية ابن إسحاق: "**فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب مما ذكروا أبداً**".اهـ

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: **وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى** [١]**، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها.**

قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء [٢]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق [٣]، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه.

قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، **سري عنه وهو يضحك** فكانت أول كلمة تكلم بها: **(يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك)** [٤].

فقالت أمي: قومي إليه. قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل [٥]. وأنزل الله: **(إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم..).**

---

١ - وفي رواية فليح: "من أن يتكلم بالقرآن في أمري".اهـ وفي رواية ابن إسحاق: "يقرأ في المساجد ويصلى به".اهـ

٢ - "البرحاء: بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد: هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٥].

٣ - "الجمان: بضم الجيم وتخفيف الميم: اللؤلؤ، وقيل: حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ".اهـ [انظر فتح الباري ٨/٦٠٥].

٤ - وعند الترمذي: (البشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك).

٥ - وروى الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال: "قالت عائشة لما نزل عذرها **فقبل أبو بكر رأسها** فقلت: ألا عذرتني؟! فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم".اهـ وفي رواية=

العشر الآيات كلها [١]. فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم).

قال أبو بكر: بلى؛ والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجَعَ إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري [٢]، فقال: (يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟)

فقالت: "يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا. قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت

= الأسود عن عائشة: "وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه، فنهرني أبو بكر".اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها. قال ابن الجوزي: **إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه**".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦].

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "لعل قولها العشر الآيات مجازاً بطريق إلغاء الكسر".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦]. وقال الإمام ابن عطية رحمه الله: "قال القاضي أبو محمد رحمه الله: فكأنها عدت ما يخص بها".اهـ [تفسير ابن عطية ١٠/٤٤٩].

٢ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة".اهـ [فتح الباري ٨/٥٩٣].

أختها حَمنةُ تُحارِبُ لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك".اهـ[1]

وَأَنْـــزَلَ اللهُ قُـــرْآنًا يُبَـــرِّئُهَا مِمَّـا رَمَاهَـــا بِـهِ الأَفَّـاكُ وَالزُّمَـرُ
بِنْتَ الْكَرِيمِ الَّذِي صَاخَتْ مَسَامِعُهُ لِلْوَحْيِ يَوْمَ جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ كَفَرُوا

* * *

١ - من فوائد قصة الإفك: "قال المفسرون: والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين".اهـ [التسهيل في علوم التنزيل ٣/٦١].

تذييل

وقفات من نور، في ظلال سورة النور: (١)

بعد ما حصل من أهل الشك، في حادثة الإفك، غار الجبار، على عرض المختار، فأنزل جل وعلا، آيات من كتابه تتلى..

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِّ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِّ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِّ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا

١ - قال الشيخ سيد قطب رحمه الله: "بعد الانتهاء من بيان حكم القذف، يورد نموذجاً من القذف، يكشف عن شناعة الجرم وبشاعته؛ **وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم إنسان على الله، وعرض صديقه الصديق أبي بكر رضي الله عنه أكر إنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض رجل من الصحابة –صفوان بن المعطل رضي الله عنه- يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً..** وهو يشغل المسلمين في المدينة شهراً من الزمان.. ذلك هو حديث الإفك الذي تطاول إلى ذلك المرتقى السامي الرفيع".اهـ [في ظلال القرآن ٤/ ٢٤٩٤].

بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)** يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦))** [1] [النور] [2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال بالبصرة يوم عرفة وقد سئل عن هذه الآيات:

---

١ - قال الإمام ابن عطية رحمه الله: "وبهذه الآية قيل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: **الطيبات المبرآت**".اهـ [تفسير ابن عطية ١٠/٤٧٥].

٢ - جاء في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في "الإكليل": فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة: (إن الذين جاؤوا) إلى قوله: (رزق كريم).اهـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**وتحرير العدة سبع عشرة**".اهـ [فتح الباري ٨/٦٠٦].

"من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته **إلا من خاض في إفك عائشة**".اهـ ثم قال: "برَّأ الله تعالى أربعة بأربعة: يوسف بالوليد [١]، وموسى بالحجر [٢]، ومريم بإنطاق ولدها: (إني عبدُ الله) [٣] **وبرَّأ عائشة بهذه الآيات العظيمة**".اهـ [٤]

قال الإمام الزمخشري رحمه الله في تعليقه على أثر ابن عباس: "**فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك؟!** وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم، وخيرة الأولين والآخرين، وحجة الله على العالمين.

ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه وإحرازه لقصب

---

١ - قال الله تعالى: **(وشهد شاهد من أهلها)** [يوسف: ٢٦]. روى ابن جرير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تكلم أربعة وهم صغار) فذكر فيهم شاهد يوسف.. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال: "**كان صبياً في المهد**".اهـ وكذا رُوي عن أبي هريرة، وهلال بن يساف، والحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم: "**أنه كان صبياً في الدار**".اهـ واختاره ابن جرير. [وانظر: تفسير ابن كثير ٤/٥٨٦].

٢ - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى في إثره يقول ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا). فقال أبو هريرة: "والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر".اهـ [متفق عليه].

٣ - سورة مريم: ٣٠.

٤ - انظر: "الكشاف" ٣/٢٢٨، و"الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥١.

السبق دون كل سابق **فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب الله في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه**".اهـ [١]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "قال بعض أهل التحقيق: إن يوسف عليه السلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى صلوات الله عليه، **وإن عائشة لما رُميت بالفاحشة برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان**" [٢].اهـ [٣]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**وقد غار الله لها، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات**".اهـ وقال أيضاً: "**فغار الله لها، وأنزل براءتها، في عشر آيات تتلى على الزمان، فسما ذكرُها، وعلا شأنها؛ لتسمَعَ عَفافها وهي في صباها، فشَهِدَ الله لها بأنها من الطيبات، ووعدها بمغفرة ورزق كريم**" [٤].اهـ

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: "**ولو فلَّيت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها**، ولا

---

١ - الكشاف ٣/٢٢٨

٢ - الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٨٦

٣ - وقال الإمام القرطبي رحمه الله أيضاً: "لأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصلٌ في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلَّها المرء، ولُبسة العفاف التي يستتر بها المسلم، لا يُزيلها عنه خبرٌ محتملٌ وإن شاع، إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً".اهـ [الجامع لأحكام القرآن١٥/١٧٢].

٤ - انظر: البداية والنهاية ١/٥٩٩

أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة.

كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك (أن الله هو الحق المبين).

فأوجز في ذلك وأشبع، وفصل وأجمل وأكد وكرر، وجاء بها لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر".اهـ[١]

وقال أبو السعود: "**ولو تتبعت ما في القرآن المجيد، من آيات الوعيد، الواردة في حق كل كفار مريد، وجبّار عنيد، لا تجد شيئاً منها فوق هاتيك القوارع المشحونة بفنون التهديد والتشديد، وما ذاك إلا لإظهار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في علو الشأن والنباهة، وإبراز رتبة الصديقة رضي الله عنها في العفة والنزاهة**".اهـ

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي ... وَبَرَاءَتي في مُحْكَمِ القُرآنِ
وَالله خَفَّرَني وَعَظَّمَ حُرْمَتي ... وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّأَنِي
والله في القُرآنِ قد لَعَنَ الذي ... بَعْدَ البَرَاءَةِ بالقَبِيح رَمَاني

١ - الكشاف ٣/٢٢٨

والله وَبَّــخَ مَـــنْ أَرَادَ تَنَقُّـــصِي ... إفْكــاً وسَــبَّحَ نَفــسَهُ في شــاني

إنّي لُمُحْـــــصَنَةُ الإزارِ بَرِيئَـــــةٌ ... ودليـلُ حُـسْنِ طَهَـارتي إحْـصاني

واللهُ أَحْــصَنَنِي بخــاتِمِ رُسْــلِهِ ... وَأَذَلَّ أَهْــلَ الإِفْـكِ والبُهتــانِ

وأرسل أحد الأمراء المسلمين رسولاً إلى الروم ليناظرهم، فذهب الرسول إلى ملك الروم، وجرت له أمور، فمنها: أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعاً للملك، ففطن لها ودخل بظهره.

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟

فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تنزهونه عن هذا ولا تنزهون الله عن الصاحبة والولد؟!

وقيل: إن طاغية الروم سأله: **كيف جرى لعائشة**؟ وقصد توبيخه. فقال: **كما جرى لمريم! فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولد** [١]**.فأفحمه فلم يدر جواباً.** [٢]

---

١ - أي إن مريم الصديقة ولدت وليست بذي زوج، وعائشة الصديقة لم تلد وهي ذات زوج! فأيتهما أقرب للفرية؟! حاشاهما.

ويروي ابن كثير في البداية والنهاية أثراً: أنّ (يوسف النجار) الذي كان من الصالحين وكان ابن خال مريم فطن لحملها لما ظهرت مخايل الحمل عليها، وتنبه له فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعفتها وعبادتها، وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج، فعرّض لها ذات يوم في الكلام.. فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول؟ ثم قال: فهل يكون شجر من غير ماء؟ قالت: نعم، فمن خلق الشجر الأول؟ ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر وأنثى.. قال لها : فاخبريني خبرك. قالت: إن الله بشرني بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم.اهـ

٢ - تاريخ الإسلام للذهبي . وفيات ٤٠١-٤٢٠ ص ٨٩

قال العلامة شهاب الدين الألوسي رحمه الله: "ولا ينبغي لمن يؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يخالج قلبه بعد الوقوف على الآيات والأخبار شك في طهارة نساء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الفجور في حياة أزواجهن وبعد وفاتهم عنهن.. **والظاهر أنه ليس في الفرق الإسلامية من يختلج في قلبه ذلك، فضلاً عن الإفك الذي برأها الله عز وجل منه**".اهـ [1]

حبُّ الرسولِ على جَبينكِ شامةٌ ... والسيرةُ الغرَّاءُ مِنكِ تُضاءُ
الطُّهر أنتِ فهل هنالكَ منكِرٌ ... مِن بعد ما قال الإلهُ - براءُ -؟!

وليعلم المتخوض في عرض الصديقة أنه لا يضر إلا نفسه، وسيعلم صدق ذلك حين يدخل رمسه**!** فلا يضر أم المؤمنين، ما يقوله بعض المجرمين**!**

تَهجُونَ أُمّا لَنَا شَاهَتْ وُجُوهُكُمُ ... فَالْبَحْرُ مَا ضَرَّهُ مِنْ قَاذِفٍ حَجَرُ
إِنْ تَرْجُمُوا فَارْجُمُوا خابَتْ ظُنُونُكُمُ ... إِذْ لَيْسَ يُرْجَمُ إِلاَّ مَنْ بِهِ ثَمَرُ!

* * *

١ - روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٩/ ٣١٨





إجماع علماء المسلمين، على كفر من سب أم المؤمنين

من خصائص عائشة العظام، إجماع علماء الإسلام، على كفر من رماها بسيئ الكلام، بينما تجد العلماء الأثبات، قد اختلفوا في تكفير من طعن ببقية الأمهات..

أخرج الإمام ابن حزم في المحلى ١٣ / ٥٠٤: "عن هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول من سب أبا بكر وعمر جلد، **ومن سب عائشة قتل**، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها: (**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين**)، قال مالك: **فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل**. قال أبو محمد رحمه الله: **قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها**".اهـ

وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر الطيب قال: "**إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه**، كقوله: (وقالوا اتخذ الله ولدا **سبحانه**)، وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا **سبحانك**)، سبح نفسه في تبرئتها من السوء، كما سبح نفسه في تبرئته من السوء، وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة، **ومعنى هذا والله أعلم أن الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه، وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى، وكان**

حكم مؤذيه تعالى القتل، كان مؤذي نبيه كذلك".اهـ [١]

وقال أبو الخطاب بن دِحية في "أجوبة المسائل": "**ويشهد لقول مالك كتاب الله**، فإن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نَسَبَهُ إليه المشركون سبَّح نفسه لنفسه. قال تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه)، والله تعالى ذكر عائشة فقال: (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك)، فسبَّح نفسه في تنزيه عائشة، كما سبح نفسه لنفسه في تنزيهه".اهـ [٢]

وروى الخلال في السنة عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- عن من يشتم أبا بكر وعمر **وعائشة**؟ قال: "**ما أراه على الإسلام**".اهـ

وقال ابن عبد القوي: "كان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم -أي: من الصحابة- **ومن سب عائشة أم المؤمنين مما برأها الله منه**، وكان يقرأ -أي: الإمام أحمد- قوله تعالى: **(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين)**".اهـ

وقال الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله: "إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله، **فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر**، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر".اهـ [٣]

وقال الخُوارزمي في "الكافي"، في كتاب الرِّدة: "**لو قذف عائشة بالزنا صار كافراً**، بخلاف غيرها من الزوجات، لأن القرآن نزل ببراءَتها".اهـ [٤]

---

١ - الشفا للقاضي عياض ٢/٢٦٧-٢٦٨

٢ - انظر: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٧-٥٨.

٣ - أحكام القرآن ٣/١٣٥٦

٤ - انظر: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٧.

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "عائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، **فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم**".اهـ[١]

وقال القاضي أبو يعلى: "**من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف، وقد حكي الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم**".اهـ

فَأُقِيمَ حَدُّ القَذْفِ طُهْرًا نَافِعًا وَالإِفْكُ سَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ الجَحِيم

حتَّىَ أَتَى الإِجْماعَ نَصًا قَاطِعًا فِي كُفْرِ مَنْ قَدْ نَاقَضَ النَّصَّ الكَرِيم

وقال الإمام النووي رحمه الله في تعداده الفوائد التي اشتمل عليها حديث الإفك: "الحادية والأربعون: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، **فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين**، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم".اهـ[٢]

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعض الوقائع التي قتل فيها من رماها رضي الله عنها بما برأها الله منه، حيث يقول:

وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري: سمعت القاسم بن محمد يقول لإسماعيل بن إسحاق أتى المأمون بالرقة برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي

---

١ - لمعة الاعتقاد: ص ٢٩

٢ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧/ ١١٧-١١٨

شتم فاطمة وترك الآخر، فقال إسماعيل: **ما حكمهما إلا أن يقتلا لأن الذي شتم عائشة رد القرآن.**

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**وعلى هذا مضت سيرة أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم**".اهـ

وقال أبو السائب القاضي: "كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الدعي بطبرستان، وكان بحضرته رجل **فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة**، فقال: **يا غلام اضرب عنقه**، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، **هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم)، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث –حاشاه-، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر** ".اهـ[1]

وروي عن محمد بن زيد أخي الحسن بن زيد أنه قدم عليه رجل من العراق **فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعمود فضرب دماغه فقتله**، فقيل له: "هذا من شيعتنا ومن بني الآباء، فقال: **هذا سمى جدي قرنان–أي من لا غيرة له-، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل فقتلته**".اهـ

وقال أبو موسى –وهو عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن جعفر الشريف الهاشمي إمام الحنابلة ببغداد في عصره-: " **ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة**".اهـ[2]

---

١ - انظر: "شرح أصول السنة للالكائي".

٢ - الصارم المسلول ص ٥٦٦-٥٦٨

وقد حكى العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله: اتفاق الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها، حيث قال: "**واتفقت الأمة على كفر قاذفها –أي: عائشة-**".اهـ [١]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)، قال: "**أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر لأنه معاند للقرآن**".اهـ [٢]

وذكر الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله في خصائص عائشة: "**من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها**".اهـ [٣]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله بعد أن ذكر حديث الإفك: "عُلِمَ من حديث الإفك المشار إليه **أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً**، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم، لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، **ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يُعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض؛ لأنهم ينسبونها إلى ذلك، قاتلهم الله أنى يؤفكون**".اهـ [٤]وقال الإمام السيوطي رحمه الله عند آيات سورة النور: "نزلت في براءة عائشة فيما قذفت به، **فاستدل به الفقهاء على أن قاذفها يقتل لتكذيبه لنص القرآن**، قال العلماء: قذف عائشة كفر لأن الله سبح نفسه عند ذكره فقال سبحانك

---

١ - زاد المعاد ١/١٠٦

٢ - تفسير ابن كثير ٥/٧٦

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٧

٤ - [الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص١٠١].

هذا بهتان عظيم، كما سبح نفسه عند ذكر ما وصفه به المشركون من الزوجة والولد".اهـ (١)

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "والحاصل: أن قاذفها كيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عمَّا يقول القاذف فيها".اهـ وقال في موضع آخر: "**ومن كذب الله فقد كفر**".اهـ ونقل عن بعض أهل البيت في ذلك: "**وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد**، ولا يكفي فيه الجلد؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر، **فيُقتل ردة**.. ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه، **فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن أذاني في أهلي**".اهـ (٢)

مَن نالَها في إفكِهِ فقدْ هوَى ... في وَهْدةِ العذابِ والتَّحقِيرِ
يبُوءُ بالخِزي الذَّميمِ خالِداً ... كابنِ سَلُولٍ في لَظَى السَّعيرِ

* * *

١ - [الإكليل في استنباط التنزيل ص١٩٠].

٢ - [انظر: رسالة في الرد على الرافضة ص٢٤ وما بعدها].



واقعنا المشهود، وسنة اليهود

إن الطعن في أعراض الطاهرات ليس بالأمر الجديد، بل هو سنة من سنن اليهود لا تبيد، **وما طعنهم في عرض العذراء مريم عنا ببعيد!** (١)

---

١ - قال الله تعالى: (ثيباتٍ وأبكاراً) عن أبي بريدة، عن أبيه: (ثيباتٍ وأبكاراً) قال: وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون، **وبالأبكار مريم بنت عمران**".اهـ [رواه الطبراني في المعجم الكبير، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠].

وعن سعد بن جُنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران** وامرأة فرعون وأخت موسى) [رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٥٤٨٥)، وضعفه السيوطي في فيض القدير ٢/٢٣٧، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/٤٥٩].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أُشعرت أن الله زوجني مريم بنت عمران** وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى)، وفي زيادة: "فقلت: هنئاً لك يا رسول الله".اهـ [رواه أبو يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢١٨، وقال: رواه الطبراني، وفيه خالد بن يوسف السمتي وهو ضعيف.اهـ].

وعن أبي روَّاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها: (**أما علمتِ أن الله قد زوجني معكِ في الجنة مريم بنت عمران**، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون) قالت: وقد فعل الله بك ذلك يا رسول الله؟ قال: (نعم) قالت: بالرّفاء والبنين.اهـ [رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٠٠)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في مرض الموت، فقال: (يا خديجة إذا لقيتِ ضرائركِ فأقرئيهنَّ مني السلام) قالت: يا رسول الله وهل تزوجتَ قبلي؟ قال: (لا، **ولكن الله زوجني مريم بنت عمران** وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى) [انظر: تاريخ دمشق ٢٦/٨٨، وفي إسناده: محمد بن زكريا الغلابي، قال الدارقطني عنه: يضع الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٥٠.. وفيه أيضاً: العباس بن بكار، قال الدارقطني: كذاب. ٢/٣٨٢].

فلقد قال الله تعالى –حكاية عنهم- في القرآن المجيد: (ما كان أبوكِ امرأَ سَوءٍ وما كانت أُمكِ بغياً). قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أي: لستِ من بيتٍ هذا شيمتهم ولا سجيتهم، لا أخوك ولا أمك ولا أبوك، **فاتهموها بالفاحشة العظمى، ورموها بالداهية الدهياء**".اهـ [١]

وذكر الإمام الطبري رحمه الله في "تاريخه": "**أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله**، ففرَّ منهم، فلحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك إبليس بطرف ردائه، فنشروه فيها".اهـ [٢]

فتخوضوا في أعراض الأنبياء والأولياء، وتكلموا في زوجاتهم وبناتهم بلا حياء! [٣]

خذ على سبيل المثال لا الحصر، ما جاء في "العهد القديم" حيث زعموا في سفر التكوين (١٩/٣٠-٣٨):

"أن لوطاً صعد من صوعر وسكن في الجبل هو وابنتاه لأنه خاف أن يسكن في صوعر فسكن في مغارة. فقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، **هلم نسقي أبانا خمرا ونضطّجع معه فنحيي من أبينا نسلا؛ فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم**

---

١ - البداية والنهاية ١/٦١٠

٢ - وانظر: تفسير الطبري ١/٣٥٣.. وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "ومن المنافقين من اتهمها بابن خالها يوسف بن يعقوب النجار".اهـ [البداية والنهاية ١/٦١٠].

٣ - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: **إذا لم تستح فاصنع ما شئت**) [أخرجه البخاري].

باضطجاعها ولا بقيامها!

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا! فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها! فحبلت ابنتا لوط من أبيهما!

فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم!".اهـ

وعلى سنة اليهود سار أقوام، توارثوهم عاماً بعد عام! قال -علامة الشيعة- علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: "(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) والله ما عني بقوله: (فخانتاهما) **إلا الفاحشة، وليقيمن الحد على فلانة -أي عائشة-**"[1].اهـ [2]

ويقول علامة الشيعة ابن رجب البرسي: "**إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة**".اهـ [3]

---

١ - أي: إن مهديهم سيقيم الحد على عائشة! ولا عجب فإنه سيحكم بأحكام اليهود الطائشة! نقل -الشيخ الشيعي- محمد بن محمد بن صادق الصدر في تاريخ ما بعد الظهور ص٧٢٨: "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد **حكم بحكم داود عليه السلام**".اهـ وروى النعماني في الغيبة ص٣١٤: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: .. ويبعث الله الريح من كل واد تقول: **هذا المهدي يحكم بحكم داود**".اهـ ونقل شيخهم كامل سليمان في كتاب الخلاص ص٣٩١: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حكم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله **حكم بين الناس بحكم داود**".اهـ

٢ - تفسير القمي ٢/ ٣٧٧

٣ - مشارق أنوار اليقين ص ٨٦

وينفي البياضي في تفسيره (الصراط المستقيم: ٣/١٦١) تبرئة الله عز وجل لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: (أولئك مبرؤون مما يقولون)، فيقول: "**قلنا ذلك تنزيها لنبيه عن الزنا، لا لها –أي: عائشة- كما أجمع المفسرون!**".اهـ

جَـدَّدتُمُ قَـولَ اليهـودِ بِمَـريَمٍ وَهَـلِ اليَهُـودُ المُفـتَرُونَ سِـوَاكا؟!

فهُنـا تُعـادُ مَعـالِمُ التـاريخِ كَـي يَـتقمَّصَ الأَدوارَ نَـبْحُ عُوَاكـا

ولأحد حاخاماتهم وهو محمّد جميل حمّود العاملي كتاب بعنوان: "خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع" في ١٠٠ صفحة، طالعته كله، فلم يقرر وقوع الفاحشة من أم المؤمنين عائشة –حاشاها- فحسب! بل قرر: **أنه أمر طبيعي غير مستغرب أن يقع من نساء جميع الأنبياء! إذ هن لسن بمعصومات!! بعكس أزواجهن الأنبياء فهم معصومون حتى المات!!**

فقال –مثلاً- بهله الله: "**فلا وجه لاستحالة أن تبغي زوجة نبي من الأنبياء!**".اهـ [ص١٢].

وقال فض الله فاه: "**كونهن أمهات المؤمنين لا يقتضي بالضرورة استحالة ارتكاب بعضهن للفاحشة!**".اهـ [ص١٨].

وقال أيضاً: "**إننا نعتقد أن النبي بما هو هو.. ولا ينافي ذلك أن يصدر شيء من بعض أزواجه!**".اهـ[1] [ص٢١].

---

١ - من المسلمات، لدى أهل المروءات: أن الطعن في زوجة الرجل، أشد من الطعن في الرجل نفسه!

وقال أيضاً: "على فرض صحة الدعوى المذكورة وأن صدور الفاحشة من زوجة النبي يوجب التنفير وإلحاق الوصمة به، **فليس ثمة دليل يثبت استحالة صدورها بعد موت النبي!**".اهـ [ص٢٢].

وقال أيضاً: "**العقل لا يُقبح صدور فاحشة منهن -أي: زوجات الأنبياء- باعتبارهن بشراً عاديين، ولسنَ معصومات!**".اهـ [ص٢٧]. إلى غير ذلك من هذيانه، فشل الله لسانه وأركانه..

فإنه مجددٌ جهارا لسنن اليهودِ والنصارى!

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: "**ولهذا تشبهت الرافضة باليهود في نحو سبعين خصلة**".اهـ [١]

فإن كان أشباه اليهود، لا يتورعون عن قذف أمهات المؤمنين، فكيف بعامة المسلمين؟! رووا "عن أبي عبد الله عليه السلام قال -أي الراوي-: قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ فقال: نعم. قلت: وكيف ذلك؟ قال: **لأن في أولئك أولاد زنا**، وليس في هؤلاء أولاد زنا!".اهـ [٢]

و"عن الإمام الباقر أنه قال: **والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا!**".اهـ [٣]

---

١ - الحكم الجدير بالإذاعة، وانظر كتاب: بذل المجهود، في إثبات تشابه الرافضة باليهود.

٢ - بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٨٥، ومن لا يحضره الفقيه ٢/٤٣١

٣ - بحار الأنوار للمجلسي ٢٤/٣١١، الروضة للكليني، برقم: ٤٣١

و"عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: ما من مولود إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم أنه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان، **وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا، وذلك أن الذكر يخرج للوجه، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة!**".اهـ [1]

ألا مــن أعجــبِ الأشــياءِ فَــسْلٌ ... يَــسُبُّ صــحابةَ الهــادي جِهــارا
تَــشَيُّعُكُمْ تَمَخَّــضَ عــن ســبابٍ ... تُــشايعُهُ اليهــودُ أو النَّــصارى

* * *

---

١ - رواه العياشي في تفسيره ٢/ ٢٣٤، والبحراني في تفسير البرهان ٢/ ٣٠٠



تشريع بعض شرائع الدين، بسبب عائشة أم المؤمنين

لقد أنزل الله آيات وأحكام، وشرع شرائع في دين الإسلام، بسبب بركة زوجة نبينا عليه السلام..

ومن تلك الشرائع **حد القاذف**، الذي يرمي المؤمنات العفائف، وقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تشريع ذلك من خصائصها، إذ لم يشرع إلا بسبب ما حصل في قصتها، فقال: "شُرِعَ جلدُ القاذف، وصار بابُ القذف وحدُّه باباً عظيماً من أبواب الشريعة، **وكان سببه قصتها رضي الله عنها، فإنه ما نزل بها أمر تكرهه إلا جعل الله فيه للمؤمنين فرجاً ومخرجاً**..".اهـ[1]

أخرج أهل السنن[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما نزل عذري، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، **فلما نَزل، أمر برجُلين وامرأة، فضُربوا حدهم**".

وروى ابن إسحاق وغيره **أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الإفك رجلين وامرأة: مسطحاً وحسان وحمنة.**

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥١-٥٢

٢ - الترمذي، أبو داود، النسائي، وابن ماجة.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذين رَموا عائشة بالإفكِ، حين نزل القرآن ببراءتها، **فجلدوا الحدَّ ثمانين**، فيما ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر".اهـ (١)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "**وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد القذف، لما أنزل الله سبحانه براءة زوجته من السماء، فجلد رجلين وامرأة.** وهما: حسان بن ثابت، ومسطح بن أُثاثة. قال أبو جعفر النُّفيلي: ويقولون: المرأة حمنة بنت جحش".اهـ (٢)

قال العظيم آبادي رحمه الله: "(لما نزل عذري): أي الآيات الدالة على براءتها، شبهتها بالعذر الذي يبرئ المعذور من الجرم، ذكره القاضي وغيره".اهـ (٣)

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "فيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار".اهـ (٤)

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "المشهور من الأخبار، والمعروف عند العلماء **أن الذي حد: حسان ومسطح وحمنة**. ولم يسمع بحد لعبد الله بن أبي.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن **فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا**

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٤

٢ - زاد المعاد ٥/ ٣٧].

٣ - عون المعبود، شرح سنن أبي داود ١٢/ ١٠٠

٤ - تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي ٩/ ٣٦

حدهم وسماهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش".

وفي كتاب الطحاوي: "**ثمانين ثمانين**".

قال علماؤنا: وإنما لم يحد عبد الله بن أبي لأن الله تعالى قد أعد له في الآخرة عذابا عظيما فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصا من عذابه في الآخرة وتخفيفا عنه، مع أن الله تعالى قد شهد ببراءة عائشة رضي الله عنها وبكذب كل من رماها فقد حصلت فائدة الحد إذ مقصوده إظهار كذب القاذف وبراءة المقذوف كما قال الله تعالى: (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) وإنما حد هؤلاء المسلمون ليكفر عنهم إثم ما صدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الآخرة. وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحدود: (إنها كفارة لمن أقيمت عليه) كما في حديث عبادة بن الصامت".اهـ [1]

لقد ذاق حسان الذي كان أهلَه … وحَمنة إذ قالوا هجيراً ومسطحُ
تعاطوا برجم الغيب زوجَ نبيهم … وسخطةَ ذي العرش الكريم فأُبرحوا
وآذوا رسولَ الله فيها فجُلِّلُوا … مخازيَ تبقى عُمِّمُوها وفُضِّحوا

١ - الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٧٠

نص حديث عبادة بن الصامت –كما في الصحيحين- أنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: (تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، **ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له**، ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه)".

فـصُبَّ علـيهم محـصداتٌ كأنهـا   شآبيبُ قَطرٍ من ذُرى المزن تَسفَحُ (١)

ولما نزلت الآيات وأقيمت الحدود، تاب الأبرار وأصر أهل الجحود! قال الإمام ابن إسحاق رحمه الله: ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة:

رأيتـكِ –وليغفـر لـكِ اللهُ- حُـرةً   مـن المُحـصناتِ غـيرِ ذاتِ غوائـلِ

حَـصَانٌ رَزانٌ مـا تُـزَنُّ بريبـةٍ   وتُـصبحُ غَرثـى مـن لحـومِ الغوافِـلِ

وإنَّ الـذي قـدْ قيـلَ لـيسَ بلائـقٍ   بِكِ الدهرَ، بل قيلُ امرئ متماحلِ (٢)

فـإن كنـتُ أهجُـوكُم كـما بلَّغـوكُمُ   فـلا رَفَعـتْ سـوطِي إليَّ أنـاملي

وكيـفَ وودِّي مـا حييـتُ ونـصرتي   لآلِ رسـولِ الله زَيـنِ المحافـلِ

وإنَّ لهـم عـزاً يُـرى النـاسُ دُونَـهُ   قِـصاراً وطـالَ العـزُّ كـلَّ التطـاولِ

عَقيلـة حـيٍّ مِـن لـؤيٍّ بـن غالـبٍ   كـرام المـساعي مجـدُهُم غـيرُ زائـلِ

مهذَّبـة قـد طَيَّـبَ اللهُ خِيمَهَـا   وطهَّرَهـا مـن كُـلِّ سُـوء وباطـلِ (٣)

ومما شُرع بسبب عائشة أيضاً: **رخصة التيمم**، لما حُبس الجيش بسببها عن التقدم.. ولقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تشريع ذلك من خصائصها، إذ لم تشرع إلا بسببها، فقال: "**نزول آية التيمم بسبب عِقدها** حين حَبَسَ رسول الله صلى الله عليه

---

١ - انظر المعجم الكبير للطبراني، والجامع أحكام القرآن ١٥/١٦٩، والنكت والعيون ٤/٨١، والسيرة لابن هشام ٢/٣٠٧، وتاريخ المدينة لابن شبَّة ١/٣٤٧..

٢ - الماحل: الماكر.

٣ - انظر السيرة لابن هشام ٢/٣٠٤-٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢/١٦٣.

وسلم الناس".اهـ [١]

والتيمم كما قال عنه الإمام النووي رحمه الله: "**خصيصة خص الله سبحانه وتعالى به هذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً**".اهـ [٢]

جاء في الصحيحين عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء انقطع عقد لي **فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه** وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء **فأنزل الله آية التيمم فتيمموا**. فقال أسيد بن حضير: **ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر**. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته".اهـ

وفي رواية هشام بن عروة: "**فوالله ما نزل بك من أمر تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين فيه خيراً**".اهـ

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٠

٢ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/ ٧٦

وفي رواية عند مسلم: "فقال أسيد بن حضير: **جزاكِ الله خيراً. فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قط إلا جعل الله لكِ منه مخرجاً**".اهـ

وفي رواية عمرو بن الحارث: "**لقد بارك الله للناس فيكم**".اهـ

وعند الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها: "لما كان من أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس؟! **فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم**، فقال أبو بكر: **إنك لمباركة**. ثلاثاً".اهـ

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "(ما هي بأول بركتكم) أي: **بل هي مسبوقة بغيرها من البركات.. وفيه دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما**".اهـ [١]

ولما دخل ابن عباس رضي الله عنهما على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مرض موتها، أخذ يعدد مناقبها، فكان مما قاله: ".. وسقطت قلادتك، فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في طلبها، **حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله عز وجل: (فتيمموا صعيدا طيباً) الآية. فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة**..".اهـ [٢]

---

١ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري ١/ ٥٦٣

٢ - أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٧٦٣٤٩، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥، وصححه الحاكم ٤/ ٨، ووافقه الذهبي

والله للنــاس والإســلام باركهــا　　　وفي التــيمم فــضل اليــسر يكفيهــا

حــب الرســول قــرين في محبتهــا　　　ونــصف أخبــاره في الــدين ترويهــا

* * *





تمريض [١] النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، ووفاته بين سحرها ونحرها - في يومها - فيه، ودفنه فيه

شاء الله تعالى أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وأن تكون لحظاته الأخيرة قبل الآخرة، عند أم المؤمنين الطاهرة..

حَتَّى قَضَى فِي وِسَادٍ أَنْتِ جَوْهَرُهُ وَمَازَجَ الرِّيقَ رِيقٌ وَهْوَ يُحْتَضَرُ
فِي بَيْتِهَا دُونَ أَرْضِ الله مَسْكَنُهُ وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الله تَزْدَهِرُ

أخرج الحاكم في مستدركه ٤ / ١٠ عن عبد الرحمن بن الضحاك أن عبد الله بن صفوان أتى عائشة وآخر معه فقالت عائشة لأحدهما: أسمعت حديث حفصة يا فلان؟ قال: نعم يا أم المؤمنين. فقال لها عبد الله بن صفوان: وما ذاك يا أم المؤمنين؟ قالت: **خلال تسع لم تك لأحد من النساء قبلي إلا ما آتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا أني أفخر على أحد من صواحباتي.** فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هن يا أم المؤمنين؟

---

١ - قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "التمريض: حسن القيام على المريض".اهـ [منة المنعم في شرح صحيح مسلم].

فعددتها، وذكرت منها: "**.. وقبض في بيتي ولم يله غير الملك وأنا..**" [١]

وفي رواية: عن عبد الملك بن عمير، قال: قالت عائشة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: فُضلت عليكن بعشر ولا فخر.

وذكرت منها: "**واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في مرضه، فقال: (إنه ليَشُقُّ عليَّ الاختلاف بينكنَّ، فائْذَنَّ لي أن أكون عند بعضكن)**. فقالت أم سلمة: **قد عرفنا من تُريد! تريد عائشة. قد أذِنا لك.** وكان آخر زاده من الدنيا ريقي، **أُتي بسواك، فقال: انكثيه يا عائشة. فنكثته، وقُبض بين حجري ونحري، ودُفن في بيتي**".اهـ [٢]

وأخرج البخاري في صحيحه: عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "**توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي نوبتي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه.** قالت: دخل عبد الرحمن [٣] بسواك فضعف النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأخذته فمضغته ثم سننته به".اهـ

وفي رواية: أن عائشة كانت تقول: "**إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه**

---

١ - قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٢ - كان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقول: "إنما هو بين شَجرِي" بشين معجمة وجيم، فسئل عن ذلك، فشبَّك بين أصابعه، وقدمها عن صدره، كأنه يضم شيئاً، **يريد أنه عليه الصلاة والسلام قُبِض وقد ضمَّتهُ بيديها إلى نحرها وصدرها**، وخالفت بين أصابعها".اهـ [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٩].

٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر، أخو عائشة.. كما جاء التصريح به في بعض الروايات في الصحيح؛ كرواية هشام عن أبيه عن عائشة: (دخل عبد الرحمن بن أبي بكر..) التي خرجها البخاري في كتاب الجمعة من صحيحه.

وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته؛ دخل علي عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت: آخذه لك ؟ [١] فأشار برأسه (أن نعم). فتناولته فاشتدَّ عليه وقلت: أُلينه لك ؟ فأشار برأسه (أن نعم). فلينته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: (لا إله إلا الله إن للموت سكرات). ثم نصب يده فجعل يقول: (اللهم في الرفيق الأعلى). حتى قبض ومالت يده".اهـ

لذا فقد عد الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**اجتماع ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وريقها في آخر أنفاسه**".اهـ [٢] من خصائص عائشة رضي الله عنها.

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: "أن عائشة قالت لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه **استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له**".اهـ [٣]

قال الإمام النووي رحمه الله: "**فيه فضيلة عائشة رضي الله عنها، ورجحانها على جميع أزواجه الموجودات ذلك الوقت، وكن تسعاً، إحداهن عائشة رضي الله عنها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء**، وإنما اختلفوا في عائشة وخديجة رضي الله عنهما".اهـ [٤]

---

١ - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "يؤخذ منه.. قوة فطنة عائشة".اهـ [فتح الباري ٨/ ١٧٤].

٢ - انظر "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٦١.

٣ - متفق عليه

٤ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤/ ١٨٣

وقال العلامة ابن عقيل الحنبلي رحمه الله: "**انظر كيف اختار لمرضه بيتَ البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة؟! عن هذا الفضل والمنزلة التي لا تكاد تخفى عن البهيم، فضلاً عن الناطق!**".اهـ [١]

وعن عروة عن عائشة قالت: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعذر في مرضه: **(أين أنا اليوم أين أنا غدا). استبطاء ليوم عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي**".اهـ [٢]

قال الإمام النووي رحمه الله: "(فلما كان يومي قبضه الله) **أي يومها الأصيل بحساب الدور والقسم، وإلا فقد كان صار جميع الأيام في بيتها**".اهـ [٣]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "**بنى بي في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم**".اهـ

فلما ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق، دُفن جسده الطاهر في بيت بنت الصديق.. عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ما قبض نبي إلا دفن تحت حيث قبض) فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تُوفي عليه فحفر له تحته**".اهـ [٤]

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "**دفنه في بيتها ببقعة هي أفضل بقاع**

---

١ - انظر "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص٥٩.

٢ - متفق عليه

٣ - المنهاج، في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/ ٢٩٨

٤ - السيرة لابن هشام ٣/ ٣٢١

الأرض، بإجماع الأمة".اهـ [١]

ومات في حجرها والقبر حجرتها — وآخــر العهــد في دنيــا مآقيهــا

طوبى لها زوجة الـدارين مـسكنها — بجنّـة الخلـد مـن أزواجـه فيهـا

فيالها من نعمة ومنة؛ أن يدفن في بيت عائشة من جاء بالقرآن والسنة، مع أفضل أصحابه من أهل الجنة..

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله **رأيت كأن ثلاثة أقمار هوين في حجرتي**، قال صلى الله عليه وسلم: **(إن صدقت رؤياك دفن في بيتك أفضل أهل الجنة)**[٢]

فدُفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر، فأي منقبة لها – هذه- وعظيم فخر؟!

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: في يوم الاثنين، قال: إني لأرجو فيما بيني وبين الليل.. وأوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس، **وأن يدفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم..**[٣] **فكان له ذلك، فدفن بجانب قبر الرسول صلى الله عليه وسلم**.اهـ [٤]

---

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٩

٢ - رواه الطبراني

٣ - انظر أنساب الأشراف للبلاذري ص٦٩.

٤ - انظر: تاريخ الإسلام للذهبي / عهد الخفاء الراشدين ص١٢٠

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: "رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبيَّ؟ [١] قالت: **كنت أريده لنفسي، فلأُوثِرنَّه اليوم على نفسي**، فلما أقبل قال له: ما لديك ؟ قال أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين". [٢]

وبوب البخاري في صحيحه: "**باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما**".اهـ [٣]

وقال الإمام أبو محمد القحطاني رحمه الله في نونيته:

وأجل صحب الرسل صحب محمد وكذاك أفضل صحبه العمرانِ

(فـ)هما لأحمد ناظراه وسمعه وبقربه في القبر مضطجعانِ [٤]

قال أبو حازم المدني: "ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين؛ سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ **فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة**".اهـ [٥]

---

١ - أي مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في حجرتها.

٢ - أخرجه البخاري

٣ - انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣/٣٢٣.

٤ - ما بين الهلالين من إدراجي، بدل واو العطف..

٥ - رواه ابن عساكر، وانظر سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٤-٣٩٥

ويحكى عن أحد أئمة السنة وكان طوافاً في البلاد حتى انتهى إلى النجف، فرآهم إذا مات لهم الميت **أدخلوه مقام أحد الأئمة ثم يخرجونه فيدفنونه.**

فقال لهم: لأي شيء تصنعون ما أرى؟

فقالوا: التماساً للمغفرة ببركة الإمام.

فقال: **ويغفر له ذنبه ببركة مجاورته الإمام هذا الوقت اليسير؟**

قالوا: **نعم.**

فقال: "**فسبحان الله أبو بكر وعمر منذ مئات السنين وهما مجاوران للنبي أما غفر لهما ببركة النبي؟! كيف يرضى الله لنبيه أن يجاوره في قبره منافقان؟!**".اهـ

وأخرج الحاكم في مستدركه ٤ /٧ عن عائشة رضي الله عنها: "كنت أدخل البيت الذي دُفن معهما عمر، **والله ما دخلت إلا وأنا مشدود عليّ ثيابي، حياءً من عمر**".اهـ [١]

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".اهـ

قال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "قال شيخنا الحافظ عماد الدين بن كثير: ووجه هذا ما قاله شيخنا الإمام أبو الحجاج المزي: **أن الشهداء كالأحياء في قبورهم، وهذه أرفع درجة فيهم**".اهـ [٢]

قال الإمام ابن بهيج الأندلسي رحمه الله على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

---

١ - وهذا من ورعها رضي الله عنها، ومن ورعها أيضاً، احتجابها من إسحاق التابعي، وكان رجلاً ضريراً لا يُبصر! ولما قال لها: تحتجبين مني ولست أراك؟! قالت: **إن لم تكن تراني فإني أراك**.اهـ [الطبقات لابن سعد ٨/٦٩].

٢ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٧٤

يـا مُبْغـضي لا تَـأْت قَـبْرَ محمَّـدٍ   فالبَيْـتُ بيتـي والمَكـانُ مَكـاني

مَـرِضَ النَّبِـيُّ وَمَـاتَ بـين تَرَائِبِـي   فـاليَوْمَ يَـوْمي والزَّمـانُ زَمـاني

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**توفي -أي النبي صلى الله عليه وسلم- في حجرها، وقد خُلِطَ ريقُها بريقِهِ صلى الله عليه وسلم في آخر ساعةٍ من الدنيا، وأولها من الآخرة، ودُفن في حجرتها**".اهـ [1]

ولم يستطع الشيعة النكران، أو إخفاء كل ذلك والكتمان، فـ"عن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: "حدثني أبي: أن أبا ذر قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في مرضه الذي قبض فيه، فسندته -إلى أن قال- فبينا هو كذلك إذ دعا بالسواك، **فأرسل به إلى عائشة، فقال: (لتبلينه لي بريقك) ففعلت، ثم أتي به فجعل يستاك به، ويقول بذلك: (ريقي على ريقك يا حميراء)**.اهـ [2]

وجاء في كتاب: "الأربعين" لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٦١٩: "مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه، فكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في بيتهما، وكذلك كان أزواجه كلهن، **فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه**، وكره أن يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما، فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما **ما يكون إذا خلى بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه**، وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث،

---

١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ٣/١١٩٧

٢ - مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ١٦/٤٣٤-٤٣٥

فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته، فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما، وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه، ويحتشم الصهر والبنت، **ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها، فتمرض في بيتها، فغبطت على ذلك**".اهـ

ورووا أنه قد: "خرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا، فيدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، **وإن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها) فسلم القوم لذلك ورضوا به**".اهـ [1]

* * *

١ - الإرشاد للمفيد ١ /١٨٨





زوجة النبي المختار، في الدنيا وفي دار القرار

إن المنصف لا يلتفت لكلام المغرضين في عائشة المصونة، ولا تُنزل من قدرها –عنده- طعونهم المشينة، فهي قد حطت رحالها في الجنة، كما جاء في صحيح السنة..

لقد تقدم –معنا- ما أخرجه الترمذي: (أن جبريل جاء بصورتها –أي بصورة عائشة- في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وكذلك جاء في رواية ابن حبان وغيره: (**هي زوجتك في الدنيا والآخرة**).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: **يا رسول الله مَن مِن أزواجك في الجنة؟** قال: "**أما إنك منهنَّ**".اهـ [1]

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إنه ليهوِّن عليَّ أني رأيتُ بياض كفِّ عائشة في الجنة**).

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٤١٤ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**يُهوِّن عليَّ مَنيتي أن أُريتُ عائشة زوجتي في الجنة**).

وعن مسلم البطين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**عائشة زوجتي في الجنة**). [2]

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٣، وصححه، ووافقه الذهبي

٢ - أخرجه ابن سعد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مخاطباً جيشه: "**إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة**".اهـ [١]

وعن الحكم قال: سمعت أبا وائل قال: "لما بعثَ عليٌّ عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطبَ عمارٌ فقال: **إني لأعلم أنها -أي عائشة- زوجتُهُ في الدنيا والآخرة**".اهـ [٢]

وعن عبد الله بن زياد الأسدي قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: **هي زوجتُهُ في الدنيا والآخرة، يعني عائشة رضي الله عنها.** [٣]

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: **(أما ترضينَ أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة)**؟ فقالت: قلت: **بلى والله**، قال: **(فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة).** [٤]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: "**فلعلَّ عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم**". اهـ[٥]

وعن القاسم بن محمد: أن عائشة اشتكت فجاء ابن عباس فقال: "**يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر**".اهـ [٦]

---

١ - تاريخ الطبري ٥/٢٢٥

٢ - أخرجه البخاري

٣ - أخرجه الترمذي

٤ - أخرجه الحاكم في مستدركه، وابن حبان في صحيحه

٥ - فتح الباري ٧/١٣٥

٦ - أخرجه البخاري

وقال ابن التين: "**فيه أنه قطع لها بدخول الجنة، إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف**".اهـ [١]

وعن ذكوان مولى عائشة: "أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك، وهو من خير بنيك؟ فقالت: دعني من ابن عباس ومن تزكيته. فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن: إنه قارئ لكتاب الله، فقيه في دين الله فآذني له فليسلم عليك وليودعك؟ قالت: فأذن له إن شئت. قال: فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال: **أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب، وتلقي الأحبة محمداً وحزبه، إلا أن تفارق روحك جسدك.**

قال ابن عباس: كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب إلا طيباً، وأنزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجدٌ إلا وهو يتلى فيه أناء الليل وآناء النهار.

وسقطت قلادتك، فاحتبس النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في طلبها، حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله عز وجل: (فتيمموا صعيدا طيباً) الآية. فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك، فوالله إنك لمباركة.. [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أهل السنة والجماعة: "ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، **ويؤمنون بأنهنَّ أزواجه في الآخرة؛**

---

١ - انظر فتح الباري ٧/١٣٦

٢ - أخرجه أحمد في المسند ١/٢٧٦، ٣٤٩، وابن سعد في الطبقات ٨/٧٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/٤٥، وصححه الحاكم ٤/٨، ووافقه الذهبي

خصوصاً خديجة –رضي الله عنها- أمُّ أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، **والصديقة بنت الصديق –رضي الله عنها- التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)** [1]".اهـ [2]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**نشهدُ أنها زوجةُ نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مَفخر؟!**".اهـ [3]

* * *

---

١ - متفق عليه.

٢ - العقيدة الواسطية ص٧٠

٣ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠



فصل

بزها أمهات المؤمنين ونساء المسلمين في الفصاحة والعلم والفقه في الدين [١]

إن من أبرز خصائص عائشة بالاتفاق، عند أهل العلم الحذاق: أنها أفقه نساء الأمة على الإطلاق..

بحر من العلم لا تحصى شواطئه — والفقه إن فاض يجري في سواقيها

من مثل عائشة في الفضل يدركها — من النساء وترقى في مراقيها

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "**ما أشكل علينا** –أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- **حديثٌ قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً**".اهـ [٢]

وقال مسروق: "**رأيتُ مشيخةَ أصحابِ محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض**".اهـ [٣]

---

١ - قال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه".اهـ [أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/٤٩٤]. قلت: وإنما كانت الأشهر –رضي الله عنها- لفضلها وفقهها.

٢ - أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني

٣ - أخرجه الترمذي، وصححه الألباني

وفي رواية الحاكم في مستدركه ٤ /١١ عن مسلم عن مسروق: أنه قيل له: هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟ قال: "**أي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض**".اهـ

وفي رواية: "**نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض**".اهـ [1].

وعن قبيصة بن ذؤيب قال: "**كانت عائشة أعلم الناس، يسألها أكابر الصحابة**".اهـ[2]

وعن المقداد بن الأسود قال: "**ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها**".اهـ [3]

وبَينَ الصَّحْبِ كانتْ خَيْرَ أُمٍّ وَأعْلَمَهُمْ وأطْهَرَهُمْ إزَارا
وَزَوجةَ خيرِ خلقِ الله طُرا فَألْبَسَها المَحَبَّةَ والفَخَارَا

وقد ذكر القاسم بن محمد **أن عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن توفيت رحمها الله.** [4]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**عُمِّرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً**

---

١ - أخرجه الدارمي ٢/٣٤٢، وابن سعد في الطبقات ٨/٦٦، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٨٢ صفة الصفوة ٢/٤٠٥.

٢ - تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٢٨

٣ - العقد الفريد ٥/٢٧٤

٤ - رواه ابن سعد في الطبقات ٢/٣٧٥

من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة، وتفتي المسلمين، وتصلح بين المختلفين".اهـ [١]

وعن عروة عن أبيه قال: "**ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها**".اهـ

وفي رواية: "**ما رأيت أحداً بفقه، ولا طب، ولا شعر من عائشة**".اهـ [٢]

وعن ابن أبي مليكة قال: قلت لعائشة: تقولين الشعر وأنت ابنة الصديق ولا تبالين، وتقولين الطب فما علمك فيه؟ فقالت: **إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسقم فتفد وفود العرب فيصفون له فأحفظ ذلك.** [٣]

وأخرج أبو بكر البزار في مسنده [٤] عن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة: إني لأتفكر في أمرك فأعجب: **أجدكِ من أفقه الناس**، فقلت: ما يمنعها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة أبي بكر؟ **وأجدكِ عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها** فقلت: وما يمنعها وأبوها علاَّمة قريش؟ ولكن إنما أعجب أن وجدتكِ عالمة بالطب! فمن أين؟ فأخذت بيدي وقالت: "**يا عُرَيَّة، إن رسول الله كثر سقمه فكان أطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك**"[٥].اهـ

---

١ - البداية والنهاية ١/٥٩٩

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/١١، وانظر الإصابة ٤/٢٥٧٤، وصفة الصفوة ٢/٤٠٥

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/١١

٤ - كشف الأستار، عن زوائد البزار، رقم (٢٦٦٢).

٥ - في إسناده: محمد بن عبد الرحمن، وهو مختلف فيه، لكن رواه أبو نعيم في الحلية عنه من جهة أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن معاوية الزبيري ثنا هشام بن عروة عن أبيه به. وورد في مستدرك الحاكم ٤/١١ نحوه من جهة إسرائيل عن هشام وقال: صحيح الإسناد. قال الذهبي مختصرة: على شرط الشيخين.

ولقد فاق عروة أقرانه لتتلمذه على يد خالته العالمة الربانية؛ فعن قبيصة بن ذُؤيب قال: "كُنا في خلافة معاوية، وإلى آخرها، نجتمع في حلقةٍ بالمسجد بالليل، أنا، ومصعب، وعروة ابنا الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن مروان، وعبد الرحمن المِسوَر، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ وكُنا نتفرقُ بالنهار، فكنتُ أنا أجالسُ زيد بن ثابت، وهو مُترئسٌ بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءة، والفرائض، في عهد عمر، وعثمان، وعلي. ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالسُ أبا هريرة، **وكان عروةُ يَغلِبنا بدُخوله على عائشة**".اهـ [١]

وأسند الزبير بن بكار، عن أبي الزناد، قال: "**ما رأيت أحداً أروى لشعرٍ من عروة، فقيل له: ما أرواك! فقال: ما روايتي في رواية عائشة! ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً**".اهـ [٢]

وعن هشام عن أبيه، قال: "**رُبَّما روتْ عائشةُ القصيدةَ ستِّين بيتاً وأكثر**[٣]".اهـ [٤]

قال الزهري: "**لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل**".اهـ [٥]

---

١ - رواه ابن عساكر ١١/ ٢٨٤، وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٤

٢ - انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٨٣، والإصابة ٤/ ٢٥٧٤

٣ - قيل: إنها رضي الله عنها تحفظ ألف ألف بيت من شعر العرب، ولكني لم أقف عليه مسنداً.

٤ - أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٧٢-٧٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٩

٥ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١١، وانظر الإصابة ٤/ ٢٥٧٤

وقال عطاء بن أبي رباح: "**كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة**".اهـ [١]

وذكر الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "**أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر**".اهـ [٢]

وقال الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله: "حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، **الفقهية الرَّبانية**".اهـ [٣]

وقال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**أفقهُ نساء الأمة على الإطلاق**".اهـ [٤].

وقال أيضاً: "**ولا أعلمُ في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مُطلقاً، امرأةً أعلم منها**".اهـ [٥]

وقال العماد ابن كثير رحمه الله: "**فإنه لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها**".اهـ [٦]. وقال أيضاً: "**ولا يُعرف في سائر النساء في هذه الأمة، بل ولا في غيرها، أعلم منها ولا أفهم**".اهـ [٧]

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٤، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٤٣، ونسبه للطبراني، وقال: رجاله ثقات. وانظر الإصابة ٤/ ٢٥٧٤

٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨١

٣ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٤١

٤ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥

٥ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠

٦ - البداية والنهاية ٣/ ١٣٩

٧ - البداية والنهاية ١/ ٥٩٩

وفي "تهذيب التهذيب" ١٢ / ٤٣٥: أنها كانت تُكنى: "**بأم عبد الله الفقيهة**".اهـ

وذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في "طبقاته" في جملة فقهاء الصحابة.**

ولما ذكر الإمام ابن حزم رحمه الله أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام على مزية كثرة ما نُقل عنهم، **قدم عائشة على سائر الصحابة.**

ومن أراد أن يتعرف على شيء من فقهها وعلمها فليطالع كتاب: "**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**" للإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله، الذي يقول في مقدمته: "هذا كتاب أجمع فيه ما تفرَّدَت به الصديقة رضي الله عنها، أو خالفت فيه سواها برأيٍ منها، أو كان عندها فيه سنةٌ بينة، **أو زيادةُ علم متقنة**، أو أنكرت فيه على علماء زمانها، **أو رجع فيه إليها أجِلةٌ من أعيان أوانها، أو حررته من فتوى، أو اجتهدت فيه من رأي رأته أقوى..**".اهـ [ص٣٥].

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "**كانت من أفقه الصحابة في الحديث والتفسير وغير ذلك**، حتى كان الأكابرُ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن أشياء كثيرة فيجدون منها عندها علماً، لا سيما ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله في الحضر".اهـ [١]

وقال ابن عمي الشيخ أحمد بن حجر البنعلي رحمه الله: "**كانت -رضي الله عنها- أفقه النساء على الإطلاق، وهي أذكى أمهات المؤمنين، وأحفظهن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٢]

---

١ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ١١٩٧/٣

٢ - مجموعة ابن حجر آل بو طامي البنعلي ٣٣٨/٨

ولقد روى الشيعة عن أبناء علي، ما يدل على علو كعبها في العلم وقدرها العلي؛ فـ"عن حماد عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أهل بالحج والعمرة جميعا ثم قدم مكة والناس بعرفات فخشي أن هو طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يفوته الموقف فقال: يدع العمرة فإذا أتم حجه، **صنع كما صنعت عائشة ولا هدي عليه**".اهـ [١]

وقد جمعت عائشة رضي الله عنها بين العلم والبيان، والبلاغة في اللسان، حتى شهد لها الرواة عنها وذهل الأقران!

عن القاسم بن محمد: **أن معاوية دخل على عائشة، فكلَّمها.** قال: فلما قامَ معاوية، اتَّكأ على يد مولاها ذَكوان، فقال: "**واللهِ ما سمعتُ قطُّ أبلغ من عائشة، ليس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٢]

وعن معاوية رضي الله عنهما قال: "**والله ما هبت الكلام عند أحد هيبتي عند عائشة، وما سمعت كلامها إلا ذكرت كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم**".اهـ [٣]

وفي رواية: "**والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة**".اهـ [٤]

وعن سفيان قال: سأل معاوية زياداً: **أيّ الناس أبلغ؟** قال: أنت يا أمير المؤمنين.

---

١ - تهذيب الأحكام للطوسي ٥/١٧٤، وانظر: الاستبصار للطوسي ٢/٢٥٠

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/١٨٣

٣ - رواه الطبراني

٤ - رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٣

قال: أعزم عليك؟ قال: **إذا عزمتَ علي، فعائشة**.. [١]

وعن موسى بن طلحة قال: "**ما رأيت أحداً أفصح من عائشة**" [٢]

وعن الأحنف بن قيس قال: "**سمعت خطبة أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والخلفاء كلهم هلم جرا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخمَ ولا أحسنَ منه من في عائشة**".اهـ [٣]

* * *

١ - المستدرك ٤/١٤، وانظر صفة الصفوة ٢/٤٠٧

٢ - أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وأخرجه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤/١١، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩١

٣ - أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/١١، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/١٩١



إذا سقط الناقل سقط المنقول، عند ذوي البصائر والعقول

لقد من الله العلي القدير، على عائشة فروت من السنة الكثير، حتى أخذ عنها الصغير والكبير..

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (**خذوا شطر دينكم عن الحميراء** [1]). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "لا أعرف له إسنادا، ولا رواية في شيء من كتب الحديث إلا في "النهاية" لابن الأثير، ولم يذكر من خرجه".اهـ وذكر العماد ابن كثير رحمه الله: "أنه سأل المزّي، والذهبي عنه، فلم يعرفاه".اهـ وقال السخاوي: "ذكره في "الفردوس" بغير إسناد. وبغير هذا اللفظ، ولفظه: (**خذوا ثُلثَ دينكم من بيت الحميراء**)".اهـ وقال السيوطي: "**لم أقف عليه**".اهـ.[2]

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "**روت بعده عنه عليه السلام علماً جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه**، حتى قد ذكر كثيراً من الناس الحديث المشهور: (خذوا شطر دينكم عن الحميراء)".اهـ [3]

---

١ - الحميراء: تصغير حمراء، بمعنى بيضاء اللون، مُشرَبٌ بحمرة. وهذا تصغير تحبيب، والعرب تُطلق على الأبيض: الأحمر، كراهة اسم البياض؛ لكونه يشبه البرص.. [انظر فتح الباري ٧/١٤٠].

٢ - المرقاة ١٠/٥٦٥] وانظر كلام الشيخ المحدث العلامة أحمد شاكر رحمه الله في "كلمة حق" ص٣٤.

٣ - البداية والنهاية ٣/١٣٩

وقال الإمام الحاكم رحمه الله: "**فحُمل عنها ربع الشريعة**".اهـ

وقال الإمام ابن الأثير الجزري رحمه الله: "**روت عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، روى عنها عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة، ومن التابعين ما لا يُحصى**".اهـ[١]

قال الإمام شمس الدين الذهبي رحمه الله: "**مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث.** اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين".اهـ[٢]

قال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميَّانِشي رحمه الله: "**اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومئتي حديث من الأحكام، فروت عائشة من جملة الكتابين مئتين ونيفاً وتسعين حديثاً، لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير**".اهـ[٣]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "**ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها**".اهـ[٤]

وقال الإمام أبو العلا المباركفوري رحمه الله: "**وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة؛ فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً؛ حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها**".اهـ[٥]

---

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٩٧

٢ - سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٩

٣ - إيضاح ما لا يسع المحدث جهله

٤ - فتح الباري ٧/ ١٣٥

٥ - تحفة الأحوذي ١٠/ ٣٥٠

بل قد أقر بعض الشيعة، بحفظها ونقلها كماً من الشريعة، فقال شاعر الشيعة محمد كاظم الأزدي عن عائشة: "**حفظة أربعين ألف حديث**".اهـ [1]

وقد روى عن أم المؤمنين، خلق عظيم من الصحابة والتابعين، من ذوي القدر والهيئات، وهم في ذلك طبقات:

أولاً: من الصحابة:

١- أبوها أبو بكر.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- عبد الله بن عمر.

٤- أبو هريرة.

٥- أبو موسى الأشعري.

٦- عبد الله بن عباس.

٧- ربيعة بن عمرو الجُرَشي.

٨- السائب بن يزيد.

٩- عمرو بن العاص.

١٠- زيد بن خالد الجُهني.

١١- عبد الله عامر بن ربيعة.

١٢- عبد الله بن الحارث بن نوفل.

---

١ - في شطر من إحدى قصائده

١٣- صفية بنت شيبة.[١]

ثانياً: من آل بيتها:

١٤- أختها أم كلثوم.

١٥- أخوها من الرضاعة عوف بن الحارث.

١٦- بنت أخيها عبد الرحمن: حفصة.

١٧- بنت أخيها عبد الرحمن: أسماء.

١٨- ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير.

١٩- ابن أختها أسماء: عروة بن الزبير.

٢٠- ابن أخيها: القاسم.

٢١- حفيد أخيها عبد الرحمن: عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

٢٢- حفيد أختها أسماء: عَّباد بن عبد الله بن الزبير.

٢٣- حفيد أختها أسماء: حبيب بن عبد الله بن الزبير.

٢٤- عَّباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير.

٢٥- بنت أختها أم كلثوم: عائشة بنت طلحة.

ثالثاً: من مواليها:

٢٦- أبو عمرو.

٢٧- ذكوان.

---

١ - عد صاحب "تهذيب التهذيب" صفية وعبد الله بن عامر من التابعين.

٢٨- أبو يونس.

٢٩- فرُّوخ.

رابعاً: من التابعين:

٣٠- علقمة بن قيس.

٣١- مسروق.

٣٢- الأسود بن يزيد.

٣٣- سعيد بن المسيب.

٣٤- أبو سلمة بن عبد الرحمن.

٣٥- الشعبي.

٣٦- مجاهد.

٣٧- عطاء.

٣٨- عكرمة.

٣٩- نافع مولى ابن عمر.

٤٠- عبد الله بن حكيم.

٤١- أبو وائل.

٤٢- ابن أبي ملكية.

٤٣- معاذة العدوية.

٤٤- زر بن حبيش الأسدي.

٤٥- مُطرِّف بن الشِّخّير.

٤٦- همام بن الحارث.

٤٧- أبو عطية الوادعي.

٤٨- أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

٤٩- عبد الله بن شداد بن الهاد.

٥٠- عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

٥١- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

٥٢- محمد بن عبد الرحمن بن الحارث.

٥٣- أيمن المكي.

٥٤- ثُمامة بن حَزن القُشيري.

٥٥- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

٥٦- حمزة بن عبد الله بن عمر.

٥٧- خبَّاب صاحب المقصورة.

٥٨- سالم بن سبَلان.

٥٩- سعد بن هشام بن عامر.

٦٠- سليمان بن يسار.

٦١- شُريح بن هانئ.

٦٢- أبو صالح السمَّان.

٦٣- عابس بن ربيعة.

٦٤- عامر بن سعد بن أبي وقاص.

٦٥- طلحة بن عبد الله بن عثمان.

٦٦- طاوس.

٦٧- أبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري.

٦٨- عبد الله بن شقيق العُقيلي.

٦٩- عبد الله بن شهاب الخولاني.

٧٠- عبد الرحمن بن شَماسة.

٧١- عبيد الله بن عمير الليثي.

٧٢- عِراك بن مالك.

٧٣- عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة.

٧٤- علقمة بن وقاص.

٧٥- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٧٦- عمران بن حطَّان.

٧٧- كُريب.

٧٨- مالك بن أبي عامر الأصبُحي.

٧٩- فروة بن نوفل الأشجعي.

٨٠- محمد بن قيس بن مَخرَمة.

٨١- محمد بن الْمُنتَشِر.

٨٢- نافع بن جبير بن مطعم.

٨٣- يحيى بن يَعمر.

٨٤- أبو بُردة بن أبي موسى الأشعري.

٨٥- أبو الجوزاء الرَّبَعي.

٨٦- أبو الزبير المكي.

٨٧- عمرو بن ميمون.

٨٨- خَيرة أم الحسن.

٨٩- صفية بنت أبي عبيد.

٩٠- عمرة بنت عبد الرحمن.

هذا يزيد قليلاً على ما أحصته كتب طبقات المحدثين في ترجمتها رضي الله عنها، ولست أزعم إحصاء جميع من روى عنها..[١]

---

١ - ومن العجيب أني وجدت في كتب الشيعة روايات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولكنهم لا يروون عنها إلا ما وافق هواهم، انظر على سبيل المثال لا الحصر:

البحار ٢٦/٣٠٦، و٣٢/٢٧٢، و٣٣/٣٣٢، و٣٣/٣٤٠، و٣٥/٢٢٢، و٣٧/٤٠، و٣٨/٥، و٣٨/١٣، و٣٨/٢٨، و٣٨/١٥٠، و٣٨/١٩٩، و٣٨/٢٠١، و٣٨/٣١٣، و٤٠/٥١، و٤٠/١٢٠، و٤٠/١٥٢، و٤٣/٢٣، و٤٣/٥٣، و٤٤/٣٤..

وانظر: أمالي الطوسي ٢٥٤، و٣٤١.. وانظر: أمالي الصدوق ٤٢، و٧١.. وانظر: معاني الأخبار ١٠٣.. وانظر: العمدة ١٩١، و١٩٢.. وانظر: كشف الغمة ١/١٥٨، و١/٢٤٤، و١/٣٧٦.. وانظر: الطرائف ٣٠، و٣٨.. وانظر: مذهب أهل البيت ١٨.. وانظر: إثبات الهداة ٢/٥٢.. وانظر: المناقب ٤/٦٧، وغيرها من كتب القوم.

وكما قال الشيخ سعيد الأفغاني رحمه الله: "**ليس ذلك بكثير على من غَبَرت نحو خمسين عاماً تروي سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم** [١]**، وتنشر أحكام الشريعة المطهرة، حتى أخذ عنها الرجل وابنه وحفيده وابن حفيده!**".اهـ [٢]]

فمن أراد الطعن في الدين، طعن في أم المؤمنين، إذ إن المنقول يسقط بإسقاط الناقل! والمحمول يتهاوى بتهاوي الحامل!

وهذا ديدن أهل الباطل، وفعل كل غر جاهل، ولقد صدق القائل:

وقيمة المرء ما قد كانَ يُحسنهُ   والجاهلون لأهل العلمِ أعداءُ!

قال -علامة الشيعة- علي بن يونس العاملي: "فصل: (في أم الشرور -أي: عائشة): **أكثر اعتقاد القوم -أي: أهل السنة والجماعة- على رواياتها، وقد خالفت ربها ونبيها**".اهـ [٣]

وأسند -علامة الشيعة- ابن بابوية القمي (الملقب بـ: الصدوق) إلى جعفر الصادق قوله: "**ثلاثة كانوا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم: أبو هريرة، وأنس بن مالك،**

---

١ - أي: من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها.. وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، وقيل: في التي بعدها".اهـ [فتح الباري ٧/١٣٥].

٢ - مقدمة: الإجابة لإيراد من استدركته عائشة على الصحابة ص٤٦].

٣ - [الصراط المستقيم ٣/١٦١].

وامرأة –أي: عائشة-".اهـ [١] [٢]

وقال –الشيخ الشيعي- التستري: "**روابة عائشة كخلافة أبيها فاسدة**".اهـ [٣]

قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: "**إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق**، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، **وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة**".اهـ [٤]

وقال الإمام الهروي رحمه الله: "**وأما الذين قالوا في السلف الصالح بالقول السيء فأرادوا القدح في الناقل؛ لأن القدح في الناقل إبطالٌ للمنقول، فأرادوا إبطال الشرع الذي نقلوه**".اهـ [٥]

أقلّـُوا عليهـم لا أبـا لأبـيكمُ ... من اللوم، أو سُدوا المكانَ الذي سدُّوا!

---

١ - لقد: روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٥٣٧٤) حديثاً.. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٢٢٨٦) حديثاً.. وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: (٢٢١٠) حديثاً. [انظر: مقدمة مسند بقي بن مخلد ص٧٩].

٢ - [الخصال للصدوق ١/١٩٠].

٣ - [إحقاق الحق للتستري ص٣٦٠].

٤ - [رواه الخطيب البغدادي في "الكفاية في علم الرواية" ص٤٩].

٥ - [ذم الكلام للهروي –مخطوط ق ١٤٠/ب].

الخاتمة – نسأل الله حسن الخاتمة

لقد سطرتُ بعض مناقب الصديقة بنت الصديق، هدية مني للعدو قبل الصديق، لعله أن يصحو أو يفيق، فهي كالشمس في رابعة النهار تنير الطريق..

ذَاعَـتْ مَنَاقِبُهَـا فِي كُـلِّ نَاحِيَـةٍ كَالـشَّمْسِ بَازِغَـةً بِـالنُّورِ تَزْدَهِـرُ
إِذْ أَعْجَـزَ الْكُـلَّ إِدْرَاكًـا لِمَنْزِلِهَـا كَأَنَّهَـا الغَيْـثُ سَـحَّاءً وَتَنْهَمِـرُ

فاذهبوا بكتابي هذا فألقوه على وجه الأبي يأتِ بصيراً، فإن أبى فلا يلومنّ إلا نفسه إن هوى في الهاوية وساءت مصيراً!

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقمِ!

وإني لأرجو أن أنال مغفرة الله والثواب، بما سطرته في هذا الكتاب، **فإنه من أرجى ما خط بناني، وجاش به فيض جناني..**

أَنَـا مـا كَتبـتُ لكَـي أُمجِّـدَ طاغِيـاً حَاشاكَ - يَا قَلَمَ العُـلا – حَاشَـاكا
يَـا ربِّ، عطِّـرْ لي حُـروفيَ بِالرِّضَـا مَـا ضـلَّ مَـن يـسعَى لِنَيـلِ رِضـاكا

وقد "روي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعدما كُفّ بصره، فأذنت له، فدخل عليها فأكرمته، فلما خرج من عندها، قيل لها: **أهذا من القوم؟!** قالت: **أليس يقول:**

فإنّ أبي ووالده وعرضي لِعرضِ محمد منكم وقاء

هذا البيت يغفرُ له كل ذنب".اهـ[١].

وعن ابن جريج عن محمد بن السائب ابن بركة عن أمه أنها كانت مع عائشة في الطواف، ومعها أم حكيم بنت خالد بن العاصي وأم حكيم بنت عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرتا حسان بن ثابت **فابتدرناه بالسب**. فقالت عائشة: **ابن الفريعة تسبان؟! إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه، أليس القائل**:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء [٢]

وفي الختام، أذكر أهل الإسلام: بأن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يهتم لأمر أمهات المؤمنين، ويحث على العطف بهن ويرشد لذلك جميع المسلمين، فعن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحنى علي فقال: **(إنكن لأهم ما أترك إليّ وراء ظهري، والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون)**[٣]. وعنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لنسائه: **(إن أمركن مما يهمني من بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصديقون)** [٤]

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٨٨٥

٢ - انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٣٤٧.

٣- أخرجه أحمد في مسنده

٤ - رواه الترمذي

فعلى كل مسلم أن يهتم لأمرهن؛ يفرح لفرحهن، ويحزن لحزنهن، وخاصة الحوارية منهن، روى الحافظ ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (للرجال حواري، **وللنساء حوارية**، فحواريّ الرجال الزبير، **وحوارية النساء عائشة**).

هِيَ قِمَّةَ الأخلاقِ في جَبَلِ الهُدى   يَا ناطِحاً جَبَلَ العَفافِ، كَفَاكا!

سَلِمَتْ عَواهِرُ لَندَنٍ مِن إفكِكُمْ   وَقَذَفتَ أُمَّ المُؤمنينَ هُناكا!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وزيجاته أمهات المؤمنين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

@وكتب [1]: تركي بن مبارك بن عبد الله البنعلي

سحر يوم الثلاثاء ١١/١١/١٤٣١هـ

يا ربِّ لا تَسلبني حُبَّها أبداً   ويرحم الله عبداً قال: آمينا

* * *

---

١ - قال الإمام البخاري رحمه الله في الأدب المفرد: باب من كتب آخر الكتاب: السلام عليكم ورحمة الله **وكتب فلان ابن فلان** لعشر بقين من الشهر.. وأخرج فيه حديث جاء في آخره: "والسلام عليكَ أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاتُهُ ومغفرتهُ. **وكَتَبَ** وُهيبٌ يومَ الخميسِ لثنتي عشرةَ بَقِيَت من رمضانَ سنةَ أثنينِ وأربعين".اهـ



فهرس الموضوعات